المرأة المسلمة أمام التحديات

د. أحمد بن عبد العزيز الحصين

دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٢
ترخيص رقم : (٧١)

المرأة المسلمة
أمام التحديات

ح دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحصين، أحمد عبد العزيز
المرأة المسلمة أمام التحديات ـ الرياض ١٤٢٤هـ
٤٥٢ ص، ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٨ ـ ٩٧ ـ ٨٤٤ ـ ٩٩٦٠
١ ـ الاسرة في الإسلام ٢ ـ المرأة في الإسلام أ ـ العنوان
ديوي ٢١٩,١ ١٤٢٤/٥٠٠٤

حقوق الطبع والترجمة محفوظة

الطبعة الثامنة

١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع: ١٤٢٤/٥٠٠٤
ردمـــك: ٨ ـ ٩٧ ـ ٨٤٤ ـ ٩٩٦٠

دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع
العليا – غرب موسسة التحلية
ت: ٤٦٥١٦٨٩ – ٤٦٣١٧٢٢
ص.ب.: ٦٤٦٠–الرياض ١١٤٤٢
تليفاكس: ٤٦٣١٣٣٦
القاهرة: ٢٤٤٩٩٢٨
بيروت: ٠٣/٦٨٥٤٧٣

٤ / ٢١٠
٢ ام

المرأة المسلمة أمام التحديات

تأليف

الدكتور / أحمد بن عبد العزيز الحصين

دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى :

كل الجمعيات النسائية فى العالم العربى والإسلامى والأجنبى ومؤتمراتها السنوية .

إلى :

المؤتمر العالمى النسائى الذى تشرف عليه الأمم المتحدة .

إلى :

كل فتاة مسلمة مؤمنة تريد الحياة السليمة والعيش الهادئ والاقتداء بأمهات المؤمنين رضى الله عنهن وتريد أن تأخذ الحذر من أعداء المرأة والإسلام الذين يتسترون خلف تحرير المرأة .

أخوكم

د/ أحمدالحصين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة
الطبعة الثامنة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام، أمّا بعد فهذه هي هذه الطبعة الثامنة ولله الحمد والمنة بعد ما نفذت الطبعة السابعة وقد طلب مني الأخ الأستاذ عبدالعزيز الشبانات المسؤول عن مكتبة دار عالم الكتب أن أطبع كتابنا مرة ثامنة فاستجبت لطلبه لتعميم الفائدة ونشر الدعوة وخاصة في هذا الزمن الذي يعتمد على وسائل الإعلام سمعية أو مرئية وتفنيد مزاعم أعداء الإسلام وخاصة الذين ينادون بتحرير المرأة من أحكام الشرع إلى حياة صاخبة لا تعرف الحلال من الحرام.

وأخيراً أزجي شكري للأخ عبدالعزيز الشبانات الذي يسعى لنشر الدعوة الإسلامية من خلال مكتبته العامرة وأبتهل إلى البارئ عز وجل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وينفعني به يوم التناد، وأن يحقق للأخوات المسلمات الحياة الآمنة وأن يصونهن من الأشرار ويساهم أيضاً في نشر الدعوة إلى بقية الأخوات في كل مكان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د/ أحمد بن عبد العزيز الحصين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة
الطبعة السابعة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ الله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونصلي ونسلم على رسول الله ﷺ، الذي ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها نهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[2].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[3].

وبعد :

فما كادت الطبعة السادسة تصل إلى أيدي إخواننا وأخواتنا الكرام، بعد نفاد الطبعة السابعة حتى طلبه منّي الأخوة والأخوات، وخاصة الأخوات الجامعيات داخل المملكة العربية السعودية وخارجها مثل: جمهورية مصر العربية، والجزائر، والمغرب، ودول الخليج: البحرين، والإمارات العربية المتحدة، وقطر ، والكويت،

(١) سورة آل عمران – آية : ١٠٢ . (٢) سورة النساء – آية : ١ .

(٣) سورة الأحزاب – آية : ٧٠:٧١ .

وعُمان.. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على الصحوة الدينية التي يشهدها العالم الإسلامي .

وهذا الكتاب يفضح أساليب وأعمال التخريب باسم تحرير المرأة المسلمة من التقاليد وعبودية الرجل، والحق أنها دعوة لتحريرها وسلخها من الإسلام، وانطلاقها بحرية تعبث وتدمر وتهلك الحرث والنسل باسم الحرية ومساواتها مع الرجل!!

ولقد أخذت المحافل الدولية تعمل ليلاً ونهاراً في تدمير المرأة والأسرة والمجتمع الإسلامي. وما زلنا نرى المؤتمرات التي تعقد منذ سنوات لبحث قضايا المرأة وخاصة منها :

١ – منع الزواج بأكثر من واحدة .

٢ – تقييد الطلاق ووجوب وقوعه أمام القاضيْ.

٣– مساواتها مع الرجل في الإرث.

٤– حقها في العمل بأنواعه .

٥– حقها في ممارسة السياسة.

٦– إعطاؤها نصيبها في وسائل الإعلام.

٧– إباحة الزواج بين المسلمات وغير المسلمات.

وهكذا انعقدت المؤتمرات التي تنصر المرأة بزعمهم!! فمن هذه المؤاتمرات التي ترعاها الأمم المتحدة سنوياً :

١ – مؤتمر نيروبي.

٢ – مؤتمر المرأة والطفل .

٣- مؤتمر الدفاع عن حقوقهن.

٤- مؤتمر المرأة والفن.

إلى آخره من المؤتمرات التي ظاهرها البناء، والاهتمام بالمرأة والمحافظة عليها، وباطنها الهدم والتدمير للمرأة والأسرة والمجتمع وحمل أعداء الإسلام من الجاهلين في عصرنا الحاضر الذين تربوا بأفكار مسمومة حملة مسعورة ضد الإسلام. فادّعوا أن التشريع الإسلامي وخاصة ما يتعلق بحقوق المرأة من تعدد الزوجات والطلاق والإرث قد ظلمها ظلماً شديداً.

وشنت الأيادي القذرة الحاقدة على الإسلام حملات مُسعورة ضد المرأة المسلمة، وقاموا رجالاً ونساءً ممن ينتسبون إلى الإسلام بأسمائهم فقد ففتحوا أبواب الشر على مصراعيْها ليحطموا المرأة المسلمة.

فأسسوا على سبيل المثال :

هيئة السينما والمسرح : التي تحيي (الفن) بزعمهم! فأخرجت الأفلام التي تنادي بتدمير المرأة وتشجيع تمردها على ربها ثم على زوجها وأسرتها، ومن أمثلة هذه الأفلام :

١- أنا حرة .

٢- المطلقات.

٣- نصف عذراء .

٤- قصة حياة هدى شعراوي رائدة تحرير المرأة !

٥- أريد حلاً .

وهذا الفيلم الأخير تدور أحداثه حول المرأة تريد الطلاق بدون أى عذر - إلا أنها تحب شخصاً آخر - فترفض المحكمة الشرعية طلبها، فتصرخ وتقول: أريد حلا، أريد تشريعًا جديداً غير التشريع الإسلامي أريد قانون فرنسا وإيطاليا وبريطانيا. وتكون النهاية لهذا الفيلم صورة المرأة وهي تصرخ، وقد كُتب بالخط العريض : (أريد حلاً) . وهي نهاية المأساة كما يقولون!

وهكذا تصدر المجلات التي تطفح صفحاتها بالكلام عن :

١ - الأزياء .

٢ - المساواة .

٣- الحب والغرام.

٤ - التحرر من عبودية الرجل.

مع التركيز على ما يعرض في محلات مثل: (كريستيان دبور) و(ماركس أندسبنسر) اليهوديتين. وهذه المجلات تضم نخبة من النصارى الذين يحملون الحقد الدفين للإسلام. وتبثّ هذه المجلات أفكاراً علمانية وقومية مع تركيز الحرب على الحجاب الإسلامي الذي يسمونه في لغة الصحفيين (الخيمة السوداء).

وقد وصل الهجوم على الحجاب غايته حتى قال أحدهم :

مزّقيه.. ذلك البرقع.. وارميه.. مزقيه.

أي شؤم أنت فيه ؟

أي ذل أنت فيه ؟

أي قبر أنت فيه ؟

حطميه.. حطمي الخوف بعنف لا تأني.

حطمي الصمت وقولي وتمني.

حطمي السجن وقضبان التجنبي[1].

وقالت إحداهن والتي رمزت لاسمها بالحرفين : (س.ت) : إن الحجاب سينتهي حتما بعد قرن من الزمان، وإن المرأة سوف تسير في الشارع وتجلس في المقهى، ليس في لندن أو باريس، وإنما في الرياض لترشف القهوة.. وتنبأت أن تكون صاحبة المقهى امرأة، وأنه سيكون هناك السينما والممثلات والمخرجات، وأن النساء سوف يرتدن النوادي كغيرهن. ثم قالت : فلماذا لا نسرع إلى تلك الحياة[2].

وأخرى تقول: لن أترك الرقص لأنه كل شيء في حياتي !!

وتقول أيضاً : لا مانع لإنشاء معاهد لتعليم الرقص الشرقي[3].

وقد نجحت الأيادي الخفية في تحطيم المرأة الأوروبية وانسلخت المرأة الأوروبية باسم تحرير المرأة من أنوثتها، بل ومن إنسانيّتها . وحين انتهت المرأة الأوروبية وانسخلت من كل شيء جاؤوا إلي المرأة العربية المسلمة لينفذوا مخططهم الإجرامي فعقدوا المؤتمرات، المؤتمر بعد الآخر، وجاءت التوصيات بعد التوصيات.

وهذا مؤتمرهم العالمي الذى تشرف عليه الأمم المتحدة والذي انعقد في بكين، عاصمة الصين: باسم مؤتمر العالمي الذي يستهدف كما في الوثيقة ما يلى :

---

(١) جريدة (اليوم) ١٣٩٨/٢/٢١هـ.

(٢) جريدة (الرياض) ١٣٩٨/٣/٢٦ هـ .

(٣) جريدة (القبس) عدد (٧٩٧٥) ١٩٩٥/٩/٥هـ .

١- حرية الإجهاض .

٢- كبح جماح التناسل اللامحدود .

٣- إباحة الشذوذ الجنسي.

٤- المساواة بينهما في الميراث (بين الرجل والمرأة).

ولك أن تعجب إذ يقول الأمين العام للأمم المتحدة بطرس بطرس غالي سابقاً: «إن مؤتمر بكين للمرأة يعتبر فرصة فريدة».

ويقول أيضًا : «إن العمل من أجل المساواة يعتبر من الالتزامات الأولية للمؤتمر، انطلاقًا من مبادئ وميثاق المنظمة الدولية فيما يتعلق بالمساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة، وكذلك المساواة في فرص التعليم والصحة والوصول إلي المراكز السياسية»[(١)].

وبما أن هذا المؤتمر الخطير يريد التخريب والهدم للمرأة المسلمة والأسرة المسلمة ونشر الفساد والحياة الجنسية بلا حدود ولا انضباط. لذا أسرع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله إلى الدعوة بمقاطعة المؤتمر العالمي للمرأة قائلاً في بيان بهذا الشأن : إنه يجب علي ولاة أمور المسلمين أن يقاطعوا هذا المؤتمر، وأن يتخذوا التدابير اللازمة لمنع الشرور عن المسلمين. وطالب الحكام المسلمين «بأن يقفوا صفًا واحداً في وجه هذا الغزو الفاجر» وقال : «إن على المسلمين أخذ الحيطة والحذر من كيد الكائدين وحقد الحاقدين».

وقال الشيخ ابن باز في بيانه : «إن المؤتمر الذي اطلع على وثيقته هو امتداد لمؤتمر السكان والتنمية الذي عقد في القاهرة العام الماضى» والذي وصفه في

(١) جريدة (القبس) عدد (٧٩٧٦) ١٩٩٥/٩/٦هـ .

بيان سابق «بأنه مناقض لدين الإسلام لما فيه من نشر للإباحية وهتك للحرمات، وتحويل المجتمعات إلى قطعان بهيمية»[١].

وهكذا مازال عناصر الهدم والتخريب يخططون ويسعون في الأرض فساداً. فينددون بالحجاب، وتثار حوله الشبهات، فإذا نزعت المرأة الحجاب دخلوا لما بعده من فساد وإفساد.

كتبت إحداهن رسالة علمية تحمل عنوان: (التنمية الاقتصادية وأثرها في وضع المرأة العربية السعودية). فتذكر هذه المرأة في رسالتها ما يلي:

١- إن شهادة المرأة نصف شهادة الرجل - ص٣٩.

٢- قوامة الرجل على المرأة - ص٣٩.

٣- التضييق على المرأة في مجال اتخاذ القرار، مثل: عدم السفر إلا بموافقة الزوج، ص٤٠.

٤- هجومها على الحجاب - ص٧٦-٧٧-٨٨.

ثم تشن هجوماً سافراً حاقداً على هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتثني على مخططات (أرامكو) لدعم المرأة السعودية من خلال ابتعاثها وتوظيفها وتهيئة الاختلاط فيها - ص١٥٠-١٥٣. ثم تعرج باللوم على الرئاسة العامة لتعليم البنات لموقفها من الابتعاث إلى الخارج - ص١٧٢-١٧٨.

وتخلص الدكتورة إلى التوصيات التالية:

١- ضرورة الإقلاع عن الصعوبات التي تواجه قضية إنصاف المرأة.

(١) جريدة (القبس) عدد (٧٩٧٦) ٦/٩/١٩٩٥هـ.

٢- الإقلال من عمليات الفصل بين الجنسين.

٣- إنشاء أقسام للنساء في كل مؤسسة حكومية، ومصانع للصناعات الخفيفة، ودور الحضانة - ص٢٦٥-٢٦٧[١].

هؤلاء القوم يريدون انسلاخ الأسرة المسلمة لتصل إلى الانحطاط فيريدون تجريد اسم الزوجة من أبيها لتنسب إلى زوجها كما فعلت هدى شعراوي وصفية زغلول، ويريدون فقد الغيرة من الرجال على أزواجهم واختلاطهن مع الرجال باسم المساواة، والأخوة! هؤلاء قد تلوثوا بأدران الغرب، وتشبعوا بثقافته وصلتهم بالمستعمر ورموزه واضحة فهم: نساءً ورجالاً: رضعوا ألبان التحلل والانسلاخ وذابت شخصياتهم وغيرتهم في اتباعهم بريق الجاهلية فأفسدوا الناشئة.

تقول جريدة الحياة البيروتية تحت عنوان : (حوار الذكريات مع نجاح سلام) المغنية المعروفة: ذكرت أن جدها كان رجل فقه ودين (عبدالرحمن سلام) ورغم أن والدها كان فنانًا من كبار الملحنين، إلا أنه كان يردد جملته الشهيرة : «لا أريد ابنتي تروح، لا على المسرح ولا الإذاعة».

وتقول أيضًا : لكن في نهاية كل عام دراسي كانت تقام حفلة وكان من الطبيعي أن أغني، ويعود الفضل في ذلك إلى السيدة الفاضلة (أميلي سرسق)[*] التي كانت راعية مدرسة (زهرة الإحسان) كانت تحبني وتخصني برعاية مميزة، وذات يوم طلبت من والدي أن تتبناني، فقال لها والدي: كيف لي أن أقبل وهي وحيدة بين خمسة فتيان ، وفعلاً نفذت جانبًا من رغبتها، وبقيت في المدرسة

(١) نقلاً عن : (المرأة وكيد الأعداء) للدكتور عبدالله وكيل الشيخ ص٣٧-٣٨ .

(*) أميلي سرسق مارونيه من موارنة لبنان (نصرانية).

لفترة طويلة، كانت ترفض أن تأخذ ما يترتب على والدي من نفقات، شجعتني كثيراً، ومنحت لي في نهاية كل عام فرصة تقديم حفلة في المدرسة[١].

هؤلاء أصحاب التخريب والهدم والإفساد :

فهذه النصرانية (اميلي سرسق) أرأيت كيف دمرت هذه الفتاة المسلمة إلى اليوم فهي ممثلة ومطربة تعيش بين الرجال وشاشة السينما باسم الفن البريء والصوت الجميل!!

ولفضح هذا الانطلاق التدميري للمرأة والأسرة أعدت صياغة كتابي: **(المرأة المسلمة أمام التحديات)** بعد أن طبعت الطبعة السابعة .

وهذه الطبعة تختلف عن الطبعات الأخرى لأني أضفت الكثير والكثير.

هذا .. وعلينا أن نقف أمام الطوفان الذي يريد أن يجرف المرأة المسلمة والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم باسم الحرية والمساواة، والاختلاط البريء، ونزع الحجاب، وفتح الأبواب للمرأة لتكون ممثلة وراقصة ومطربة وعارضة أزياء ومكياج، وفتح مجلات أسبوعية باسم المرأة وشؤونها مثل: حواء، وصباح الخير، وأسرتي، وسيدتي، والشرقية، وهو وهي، وزهرة الخليج، ونصف الدنيا المصرية. إلى آخر القائمة فعددت مجلات المرأة فقاربت حوالي (٤٠) مجلة تبث سمومها وأفكارها على الفتيات المسلمات باسم التقدم والحضارة وسبق الزمان!!!

والحضارة والتقدم بعرفهم: نزع الحجاب والاختلاط. كما قال الشاعر المدعو عبدالمعطي حجازي :

أتمنى في الشارع أن أرى فتيات وفتياناً رافعي الرؤوس ممشوقي القوام، وأتمنى أن أسمع من جديد أغنيات حب. حب حقيقي يعيشه المؤلف والملحن والمطرب.

(١) جريدة (الحياة) العدد (١٠٣٥٩) ١٦/٦/١٩٩١م .

ويقول : نحن في حاجة إلى الفرح، في حاجة إلى أنبياء يبشروننا بنعيم الدنيا بدل هؤلاء الذين أرهقونا بعذاب القبر.

أقول : يا ترى كم يعيش بيننا اليوم سلمان رشدي صاحب الآيات الشيطانية؟!

وهذه سيمون دي بفوار الفرنسية عشيقة الفيلسوف الوجودي الملحد جان بول سارتر: تبيح الزنا، وتطلب من كل امرأة أن تمتنع عن الزواج، وأن تعيش حرة طليقة، تعاشر كما تشاء، وترفض كما تشاء، وتمارس حريتها الجنسية كما تشاء، وتطالب جمعيات النهضة النسائية في الغرب والشرق برفض الزواج كنظام للحياة، وتطالب بأن تمارس المرأة حريتها !!!

وإن أمثال هؤلاء إنما يعملون ليلاً ونهاراً في سبيل شيء واحد هو محاربة تلك المكاسب التي منحها الله سبحانه وتعالى للمرأة، وبينها في كتابه العزيز: إعزازاً لمكانتها، وحماية لمكاسبها، ووقاية لها من شرور المجتمع، ويكفي الآن أن المرأة في أوروبا بعد أن تحررت من كل القيود، بدت كسلعة رخيصة تافهة تعاني من شتى الصراعات النفسية، والكبوات الاجتماعية، مما كان له بالغ الأثر على السلوكيات الاجتماعية، وتحطيم لكل المثل والقيم، وإذا كانت المرأة الغربية الآن تطالب بإلحاح بالعودة لحياة المرأة الشرقية فإن المرأة الشرقية على النقيض من ذلك فهي تجد سعادتها الآن في محاكاة المرأة الغربية وإن كان تقليداً أعمى لا يتناسب في كثير من الأحوال مع ما يمثله الإسلام من قيم وعادات وتقاليد.

يقول غلادستون المتعصب الإنجليزي : رئيس وزراء بريطانيا : «لا تستقيم حالة الشرق مالم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويُغطى به القرآن، وفعلاً انتصرت بريطانيا علينا بإدخال هذه الأشياء، لأن هذه الأشياء أعظم تدميراً من الأسلحة الفتاكة، وهكذا تسير أمريكا ومن ورائها أوروبا وغيرها بواسطة جمعيات النهضة

النسائية بجعل المرأة سلعة ودمية تلعب بها كيف شاءت. فتارة ملكة جمال العالم وتارة ألعوبة دور الأزياء، والتمثيل السينمائي والمسرحي، والرياضة بأنواعها والرياسة وغيرها كما نرى اليوم.

وبعون الله ومشيئته سأبحث في هذا الكتاب هذه الأمور، وهي حقوق المرأة في الإسلام، لعل المرأة - لا سيما جمعيات النهضة النسائية هنا وهناك - أن يعرفن حقيقة ذلك فيسرعن إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

فليعلم أعداء الإسلام في أي مكان أن رسالة الإسلام واضحة لا لبس فيها ولا غموض، أما الذين انصرفوا عن الحق والهدى واتبعوا أهواء أوروبا وقلدوها تقليداً أعمى كالأنعام فقد توعدهم الله سوء العاقبة والمصير.

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾(١) .

وعلى كل امرأة أن تتقي الله تعالى وتدع جانبًا تلك الشعارات المزيفة التي يطلقها هؤلاء.

ونسأل الله جل وعلا أن يهديَ الحكام القائمين على شئون المسلمين هنا وهناك، وأن يدركوا المسؤولية تجاه دين الله الذى بَعَثَ به خاتم الرسل محمداً ﷺ . والحفاظ على مكانة المرأة كما أراد الله لها لا كما يريد أعداء الإسلام.. إنه سميع مجيب.

أخوكم

د/ أحمد بن عبدالعزيز الحصين

(١) سورة الأعراف - آية : ١٧٩ .

الفصل الأول

المرأة بين الجاهلية والإسلام

المرأة في العصر الجاهلي (قبل الإسلام):

كان يُنظر إلى المرأة في العصور الجاهلية نظرة ازدراء، وكان الرجال يتشاءمون منها، ويرون أنها سلعة تباع وتشترى، ولا قيمة لها ولا مقام. كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كنا ونحن بمكة لا يكلم أحد امرأته إلا إذا كانت له حاجة قضى منها حاجته، ولا نعد النساء أمرًا».

وفي رواية عن رضي الله عنه: «كنا لا نعتد بالنساء ولا ندخلهن في أمورنا»(١).

وكانت تلقى من الزوج أو الأب أو الأخ إهانة واحتقارًا حتى وصل الأمر إلى أن الزوج قد يقتلها.

وكانت متاعًا للجنس وتُعد من التركة بعد موت زوجها فيرثها أقرب الناس إليه. عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوجوها، وإن شاؤوا لم يزوجوها، وهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك(٢).

والآية التي يقصدها عبدالله بن عباس رضي الله عنهما هي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾(٣).

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني – الطبعة السلفية/٩/٢٨١.

(٢) تفسير الطبري ٨/١٠٤.

(٣) سورة النساء – آية ١٩.

وقال السدي : كان الرجل في الجاهلية يموت أبوه وأخوه أو ابنه، فإذا مات وترك امرأته، فإن سبق وارث الميت فألقى عليها ثوبه فهو أحق بها أن يَنكحها بمهر صاحبه، أو يُنكحها فيأخذ مهرها، وإن سبقته فذهبت إلى أهلها فهى أحق بنفسها[١] .

وكانت الأم منزلتها في بعض القبائل العربية الاحتقار من أبنائها.

فهذه أم الثوب الهزانية، تعرضت للضرب والإهانة البشعة من ابنها الذي ربته حتي وصل إلي سن الرجال.

وها هي تبث شكواها في أبيات لأنه مزق ثوبها الذي تستر به عورتها، فتصف مأساتها من ابنها وزوجته.

تقول :

ربّيتــهُ وهو مـثل الفـرخ أطعـمـهُ

أمُّ الطعـام تري في جلده زغبـا

أنشـا يُمـزّق أثوابي يُؤدّبني

أبعـد ستين عندي تبتـغي الأدبا ؟!

إني لأبصـرُ في ترحـيل لمّتـه

وخطَّ لحيتـه في وجهـه عجبـا

قـالت له عـرْسُهُ يومـا لتسـمعني :

مـهـلاً فـإن لنا في أمنا أربا

(١) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري - طبعة الحلبي - مصر ٣٠٦/٤ .

ولو رأتني في نارٍ مُسعَّرةٍ
من الجحيم لزادت فوقها حطبا

وهذا شاعر يهجو أمه ويتمنى موتها يقول :

ياليت ما أُمُّنا شالت نعامتها
إمّا إلى جنةٍ إمّا إلى نارِ[1]

ويقول أمية بن أبي الصلت في ابنه أبياته الشهيرة :

غذوتك مولوداً وعلْتكَ يافعاً
تُعَلّ بما أحني عليك وتنهلُ
إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت
لشكواك إلا ساهراً أتململُ
كأني أنا المطروق دونك بالذي
طُرقت به دوني فعيني تهملُ
فلما بلغت السنّ والغايةَ التي
إليها مدى ما كنتٌ منك أؤمّل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة
كأنك أنت المنعم المتفضّل
فليتك إذ لم ترع حق أبوّتي
فعلت كما الجار المجاورُ يفعل[2]

(١) المرأة في الشعر الجاهلي : ص١٤٧ .
(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت : ص٣٧ .

المرأة عند اليونان :

كانت هذه الأمة ذات الحضارة العريقة تنظر إلي المرأة بأنها من سقط المتاع، ولم يكن لها أية حقوق أو أهلية، وكانت تباع وتشترى في الأسواق وهي مفقودة الحرية ومسلوبة المكانة في كل ما يرجع إلى الحقوق المدنية. وفي حضارتها الراقية شاعت الفاحشة بين النساء والرجال، حتى أصبح الزنى أمراً مألوفاً غير منكر، وانتشرت دور البغاء، فتبوأت العاهرات والمومسات مكانة عالية.

وقد اتخذ الأدباء والشعراء والفلاسفة مكانهم في هذا الجو الخانق، فجعلوا بيوت الدعارة مركزاً لهم، ثم وصل التدهور أكثر فأكثر فانتشر اللواط انتشاراً كبيراً بين الرجال والشباب.

قال سقراط : «إن وجود المرأة هو أكبر منشأ ومصدر للأزمة والانهيار في العالم وإن المرأة تشبه شجرة مسمومة ظاهرها جميل، ولكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالاً».

وكانوا في (أثينا يبيعون النساء في الأسواق. ويبيحون تعدد الزوجات بغير حساب»[1].

واتخذوا فيما اتخذوا من آلهة إلهاً يدعى كوبيد (KUPID) إله الحب، وهو - بزعمهم - ثمرة اتصال (افروديت) التي خانت ثلاثة آلهة مع كونها زوجة إله خاص . ثم خانت رجلاً من عامة الناس، فكان أن ولدت (كوبيد) إله الحب ذلك الخدن البشري!!! وأصبح عامة أهل اليونان ينظرون إلى عقد الزواج نظرة لا مبالاة ولا احترام ، لأن المرأة أصبحت رخيصة وفي متناول يد الجميع، يستطيع

(١) المرأة في الشعر الجاهلي: ص٦٤. وحضارة العرب لجوستان لوبون - المطبعة العصرية- مصر ص ١١٦ .

أي رجل أن يخادنها تمامًا من غير عقد ولا نكاح ، وهكذا فالتاريخ يشهد أن اليونان قد سقط مجدهم بسبب هذا الانحطاط، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك[1] .

إن أوج مدنيّة اليونان تبذلت المرأة ، واختلطت بالرجال في الأندية والمراقص، فشاعت الفاحشة حتى أصبح الزنى أمراً غير منكر ، وغدت دور البغايا مراكز للسياسة والأدب، واعترفت ديانتهم - خضوعًا لأهواء الناس ولشهواتهم - بالعلاقة الآثمة بين الرجل والمرأة[2] .

ونتيجة هذا التطور والانحطاط انهارت هذه الإمبراطورية العظيمة وكأنها لم يكن لها يومئذ شأن عظيم .

وصدق الله إذ يقول : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3] .

المرأة عند الرومان :

هذه الدولة العريقة في نهضتها وذروة مجدها ورقيها ، كان الرجل هو السيد المطاع، وكانت له الحقوق الكاملة على أهله وأولاده . فله أن يحكم على زوجته بالإعدام في بعض التهم . ولم يكن ملزمًا بقبول ضم ولده إلى أسرته ذكراً أو أنثى، كما كان له الحق في أن يُدخل في أسرته من الأجانب من يريد، ويخرج من أبنائه الذين هم من صلبه من يشاء أن يبيعهم ، وكانت سلطة الأب مثل

(١) نساء حول الرسول لمحمود مهدي الأستانبولي ومصطفى أبو النصر الشلبي - مكتبة السوادي - جدة - الطبعة الرابعة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ص١٦ - ١٧ .

(٢) حياة اليونان - لول ديوارانت - ترجمة محمد بدران .

(٣) سورة الأنفال : آية ٥٣ .

سلطة الحاكم ، له الحق في بيع أولاده أو أن يقتلهم أو أن يعذبهم . وكانت النتيجة الحتمية اندفاع تيار الفساد وجموح الشهوات ، وانتشرت بيوت الدعارة، والصور العارية التي تتظاهر بالخلاعة بين الجنسين ، وراجت تجارة الخمور والدعارة، وانجذبت إليها بعض ربات البيوت، فكانت نتيجة هذا الأنفساح أن تمزقت هذه الدولة شر ممزق وانهارت شر انهيار .

وكانت المرأة الرومانية بمثابة عبدة لزوجها يفعل فيها ما يشاء، وليس لأسرتها دخل في شؤونها ما دامت عند زوجها فتقطع صلتها بأسرتها ، وله الحق – أي الزوج – أن يحاكمها في أي تهمة تتهم بها ويعاقبها بنفسه : وأن يحكم عليها بالموت .

تقول دائرة معارف القرن التاسع عشر :

كانت النساء عند الرومانيين مُحبّات للعمل ، مثل محبة الرجال له ، وكن يشتغلن في بيوتهن ، أما الأزواج والآباء فكانوا يقتحمون غمرات الحروب، وكان أهم أعمال النساء بعد تدبير المنزل، الغزل وشغل الصوف. ثم دعاهم بعد ذلك داعي اللهو والترف إلي إخراج النساء من خدورهن ليحضرن معهم مجالس الأنس والطرب، فخرجن كخروج الفؤاد من بين الأضالع، فتمكن الرجل – لمحض حظ نفسه – من إتلاف أخلاقهن وتدنيس طهارتهن ، وهتك حيائهن ، حتى صرن يحضرن المراقص ، ويغنين في المنتديات ، وساد سلطانهن حتي صار لهن الصوت الأول في تعيين رجال السياسة وخلعهم ، فلم تلبث دولة الرومان على هذه الحالة حتي جاءها الخراب من حيث تدري أو لا تدري .

المرأة عند الهنود :

كان في تاريخهم وكتبهم الدينية ، ولا سيما في أساطير «مانو» وهي من

الشرائع الهندية الدينيـة ، القول بأنّ مانو عندما خلق النساء فرض عليهن حب الفراش والمقاعـد ، والزينة ، والشهوات الدنسـة ، والغضب، والتمرد من حب الشرف، وسوء السلوك . ويقول أيضاً في موضع آخر :

إن المرأة تعد زانية إذا خلت بالرجل مدة تكفي لإنضاج بيضة . ويقول آخرون: يجب على كل زوجة يموت زوجها أن يُحرق جسدُها على مقربة من جسد زوجها المحروق ، أو يحكمون عليها بالموت . ولقد وجد الاستعمار البريطاني في الهند صعوبة كبيرة جداً لإزالة هذه العقيدة الوثنية منهم .

وكان الهنود يعتقدون أن المرأة هي مادة الإثم ، وعنوان الانحطاط الخلقي والروحي، وهكذا حرمت من جميع حقوقها الملكية وغيرها[(١)] .

المرأة عند الفرس :

كانت المرأة الفارسية تعيش تحت نير الرجل، فقد وضعوا قوانين ظالمة فيها إجحاف بحق المرأة الفارسية ورفع من شأن الرجل في الحرية المطلقة دون حساب أو رقيب. وكانت المرأة الفارسية ليس من حقها أن تتزوج من رجل غير زرادشتي . وكانت المرأة تُنفي من بيتها إلي مكان خارج المدينة في فترة (الحيض) ولا يجوز لأحد مخالطتها إلا الخدم الذين يقدمون لها الطعام والشراب وكانت القوانين تبيح للرجل أن يتزوج بابنته وأخته ، ويبيحون الأمهات ، والجمع بين الأختين»[(٢)] .

وأقرت شريعة «زراشت» تعدد الزوجات كما أباحت التسري واتخاذ الخطايا

(١) للتوسع راجع : حضارات الهند لجوستاف لوبون ص٦٤٤ - ٦٤٦ .

(٢) المرأة بين القديم والحديث : لعمر رضا كحالة ص ٩٧ .

والخليلات وكان الحجاب شديداً على نساء الطبقة الراقية، أما الفقيرات فكن حُرَّات في التنقل، وكذلك الخليلات والحظايا لأن المفروض فيهن أنهن يرفهن عن سادتهم وعن ضيوفهم . أما البنات فكانت ولادتهن تجلب اللوعة والحسرة لأنهم يربونهن لمنزل رجل آخر يجني فائدتهن[1] .

المرأة عند اليهود :

يعتبر اليهود المرأة لعنة لأنها أغوت آدم، وقد جاءت التوراة المحرفة تقول: إن المرأة أَمَرُّ من الموت، وإن الصالح أمام الله لا ينجو منها ، رجلاً واحداً بين ألف وجدتُ أما المرأة فبين أولئك لم أجد، والتوراة تقول : لقد بدأ الذنب من طرف المرأة ، وإن المرأة هي التي توجب موتنا .

وكانت المرأة تعتبر خادمة وليس لها حقوق أو أهلية .

وكانوا لا يورثون البنت أصلاً ، حفظاً لقوام العائلات علي التعاقب والعصبة، ويرون أن المرأة إذا حاضت تكون نجسة، تُنجّس البيت ، وكل ما تمسه من طعام أو إنسان أو حيوان فيكون نجسًا ، وبعضهم يطردها من بيته لأنها نجسة، وإذا تطهرت رجعت إلي بيتها هكذا ، وكان بعض منهم ينصب لها خيمة، ويضع أمامها خبزاً وماء، ويجعلها في هذه الخيمة حتى تطهر .

فعن أنس رضي الله عنه : أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوها في البيوت ، فسأل أصحاب النبي ﷺ ، فأنزل الله تعالي : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ .. ﴾، فقال رسول الله : «اصنع كل شيء إلا النكاح»[2] .

(١) قصة الحضارة الفارسية ص٥٨ - ٦١ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٤٦/١ .

وكانت المرأة تسبى وتباع عند اليهود وللآباء أن يؤجروا أبناءهم لموعد، وأن يبيعوا بناتهم القاصرات بيع الرقيق، وأن يقتلوهن[1] .

ويقول سفر التكوين :

فالمرأة لا تكون شريكة الرجل ولا تساويه[2] ، وإذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام ، ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يومًا في دم تطهيرها - [سفر الأولين ١٢-١-٥] .

كما يحل للرجل أن يطلق زوجته إذا أشيع عنها الزنا ولو لم يثبت عليها الزنا فعلاً، كما يحل له طلاقها إذا اتضح له بعد الزواج أنها كانت سيئة السلوك.

المرأة عند النصارى :

يرى النصارى أن المرأة باب الشيطان ، وأنها يجب أن تستحي من جمالها لأنها سلاح إبليس للفتنة والإغراء ، وإن المرأة ينبوع المعاصي فهي للرجل باب من أبواب جهنم .

يقول «ترتوليان» وهو من كبار القساوسة عن المرأة :

« إنها مدخل الشيطان إلي نفس الإنسان ، وإنها دافعة بالمرء إلي الشجرة الممنوعة، ناقضة لقانون الله ، ومشوهة لصورة الرجل» .

ويقول القديس كرائي سوستام عن المرأة : « هي شر لا بد منه ، ووسوسة جبلية، وآفة مرغوب فيها ، وخطر على الأسرة والبيت ، محبوبة فتاكة ورزء مطلي مموّه» .

(١) حضارة العرب - لجوستاف لوبون ص ٤٩٢ .

(٢) سفر التكوين : آية ١٨ - ٢٤ .

وقال أحد القساوسة : « إن المرأة لا تلتقي ولا ترتبط بالنوع البشري» .

يقول ستجون كرتسم : « إن المرأة في تفكيرها ليست عملية عقلية ، وإنما هي اعتناق الغريزة من مطالبها وكنانتها» .

وكان رجال الكنيسة المقدسون في نظرهم يقولون : « إن المرأة مدخل للشيطان ، وطرق العذاب ، كلدغة عقرباء ، والبنت جندية الجحيم، وعدوة الصلح، وأخطر الحيوانات المقدسة» .

وفي عام ٥٨٦م قرر مجمع «نيكون» بأن المرأة جسد به روح دنيئة، وخالية من الروح الناجية ، واستثنوا مريم عليها السلام فقط ، لأنها أم المسيح عليه السلام.

وقد صرح «بولس»(*) بأن المرأة منبع الخطيئة ، وأصل كل شر ، ووراء كل شر، ووراء كل إثم ، ومصدر كل قبيح.

وكان القديس - بونافتور - يقول لتلاميذه : «إذا رأيتم امرأة فلا تحسبوا أنكم رأيتم كائناً بشرياً، بل ولا كائناً وحشياً ، إنما الذي ترون هو الشيطان بذاته»[1] .

وفي عام ١٥٦٧م صدر قرار من البرلمان الاسكتلندي بأن المرأة لا يجوز أن تمنح سلطة على أي شيء من الأشياء .

وأصدر البرلمان الإنجليزي قراراً في عصر هنري الثامن ملك إنجلترا يحظر على

(*) بولس . ولد في طرطوس ، وتربى في أورشليم واسمه شاول وهو يهودي من الغربيين وقيل أنه روماني، كان في بادئ أمره من ألد أعداء النصرانية وأكثرهم أذى لأصحابها، ثم انتقل إلى النصرانية، وحاول الالتصاق بالتلاميذ ولكنهم خانوه ثم أخذ برنابا وقتل سنة ٦٦ على يد نيرون الأسفار المقدسة ص٧١ .

(١) المرأة بين الفقه والقانون : للدكتور مصطفى السباعي . والإسلام والمرأة المعاصرة: للبهي الخولي.

المرأة أن تقرأ كتاب العهد الجديد (أي : يحرم عليها قراءة الإنجيل) لأنها تعتبر نجسة .

وفي عام ١٥٨٦ ميلادية عقدت الشعوب النصرانية مجمعاً خصصته للبحث عن المرأة : هل هي إنسان؟ وهل لها روح أو ليس لها روح؟ وإذا كان لها روح فهل هي روح حيوانية أم روح إنسانية؟ وإذا كانت روحًا إنسانية فهل هي على مستوى روح الرجل أم روح أدنى من روح الرجل ؟

وبعد المجادلات الطويلة العريضة ، قررت أن المرأة إنسان ، ولكنها خلقت لخدمة الرجل .

يقول القانون الفرنسي في حق المرأة في المادة ٢١٣ :

(أ) ليس للمرأة أن تتصرف أي تصرف في شيء ولو كان من مالها الخاص إلا بإذن زوجها .

(ب) ليس لها جنسية بعد الزواج إلا جنسية زوجها .

(جـ) فور الزواج تفقد اسم أسرتها لتحمل اسم زوجها .

يقول العلامة المودودي :

فمن نظرية الآباء المسيحيين الأولية الأساسية أن المرأة ينبوع المعاصي وأصل السيئة والفجور ، وهي للرجل باب من أبواب جهنم من حيث هي مصدر تحريكه، وحمله على الآثام ، ومنها انبجست عيون المصائب الإنسانية جمعاء.

فحسبها أنها امرأة تستحي من حسنها وجمالها لأنه سلاح فتاك من أسلحتها المتنوعة ، وعليها أن تُكفّر ولا تنقطع عن الكفارة أبداً، لأنها هي التي أتت من الرزء والشقاء للأرض وأهلها ومع هذا يرى النصارى أن المرأة إذا جاءها الحيض الشهري فإنها نجسة منبوذة محتقرة من كل شيء .

فقد جاء في الإصحاح الخامس من «سفر البلاويين» مايلي بشأن المرأة:

إذا كانت امرأة لها سيل ، وكان سيلها دمًا في لحمها ، فسبعة أيام تكون طمثها ، وكلٌ من مسّها يكون نجسًا إلى المساء (يقصد العادة الشهرية وهي الحيض» .

ويقول أيضاً : « وكل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجساً » .

وجاء أيضًا في هذا السفر : « وكل من مسّ فراشها يغسل ثيابه ويستحم، ويكون نجساً إلي المساء» .

ويقول : «وإذا كان على الفراش أو المتاع الذي جلس عليه عندما يمسه يكون نجساً إلي المساء » .

وجاء أيضًا : « وإن اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجسًا سبعة أيام، وكل فراش يضطجع عليه يكون نجساً » .

ونقل عن الكاتبة الفرنسية (أرماندين لويل أورور) أنها لم تتمكن من نشر مؤلفاتها حتي اتخذت لنفسها اسم رجل هو «جورج ساند» وذلك ما بين الفترة من ١٨١٤ - ١٨٧٦م .

فإن دل ذلك على شيء ، فإنما يدل علي مدى احتقار المرأة وعدم الاعتراف لها بأن لها عقلاً تفكر به[١] .

ومن هنا نعرف مقام المرأة النصرانية - حتى زمن نهضة أوربا الحديثة، وندرك البون الشاسع بين قوانين الشريعة الإسلامية التي اعترفت بحقوق المرأة منذ ألف وأربعمائة وستة عشر عامًا وقوانين الدول الأوربية التي لم تعترف بحق المرأة إلا منذ مائة وخمسين عاماً .

(١) نساء حول الرسول : لمحمود مهدي الاستانبولي ومصطفى أبو النصر ص٢٦ .

هذه آراء الأمم المتقدمة في المدنية والرقي الحضاري، والتي يستشهد أبناؤنا المثقفون بحضارتهم وتقدمهم، ومع هذا فإنها ترى أن المرأة المسلمة فريسة للشهوات وحب الفراش! وخلقت للجدران وسلب الإرادة ونزع الحقوق وبطش الرجال!! وكثير من المطاعن التي لم نسلم منها، ولنر الحقيقة في معاملة الإسلام للمرأة ورفع شأنها، ونقارن بين الإسلام والأمم المتقدمة الذكر .

الـوأد عند العرب :

الوأد هو دفن البنات وهن أحياء، وقد كان كثير من القبائل العربية يئدون بناتهم، وإنهم لفي أمر عجيب، تأتيه البشرى بالبنت ؛ فيضيق صدره ويضطرب فيه جنانه ، ولا ينطق ببنْت كلمة لسانه ، ويسودُّ وجهه، وتكاد تعلوه غبرة، وترهقه قترة، ويصبح فكَرُه في حيرة، أيغلق على نفسه الأبواب؟ أم يدس طفلته البريئة في التراب؟ ولو قُدِّر لها البقاء لحيل بينها وبين الميراث بين من العادات تنكس له الأبصر وتخضع له الرقاب .

وكان زيد بن عمرو بن نفيل أول من فكر في إحياء الموءودة .

وقد روي أن صعصعة بن ناجية مرَّ برجل من قومه - يحفر بئراً وامرأته تبكي فقال لها صعصعة : ما يبكيك ؟ قالت : يريد أن يدفن بنتي هذه فقال له : ما حملك على هذا ؟ قال : الفقر . قال : فإنني أشتريها منك بناقتين يتبعهما أولادهما تعيشون بألبانهما ولا تئد الصبية ، فرضي الرجل، فأعطاه الناقتين وجملا فحلا. وقد أحيا صعصعة هذا - وهو جد الشاعر الفرزدق - أربعمائة موءودة ولذلك سمي بمحيي الموءودات[1] .

---

(١) المرأة في الشعر الجاهلي : لأحمد محمد الحوفي ص ٢٩٥ .

ولهذا يقول الفرزدق مفتخراً :

وجـدي الذي منع الوائدات وأحـيـا الوئيـد فلم يوأد[1]

وقوله :

ومنا الذي أحـيـا الوئيـد وغـالبٌ

وعـمـرو ومنا حـاجب والأقـارع

أولئك آبائي فـجـئني بمثلهم

إذا جـمـعـتنا يا جـرير المجـامع[2]

ولم تكن عادة وأد البنات متبعة عند جميع العرب في الجاهلية، بل كانت مقصورة على بعض القبائل منها ربيعة وكندة وطيء وتميم، وقيل السبب أنهم كانوا يخشون أن يجلبن العار إذا سبين في الحرب أو في غير الحرب.

وصدق الله الذي يقول : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[3] .

وقوله جل وعلا : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾[4] .

وقال تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾[5] .

(١) المرأة في الشعر الجاهلي : لأحمد محمد الحوفي ص ٢٩٥ .

(٢) بلوغ الأرب ٤٣/٣ .

(٣) سورة النحل : الآيتان ٥٨ ، ٥٩ .

(٤) سورة الإسراء : الآية ٣١ .

(٥) سورة الأنعام : الآية ١٤٠ .

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية :

روي أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ كان لا يزال مغتمّا بين يدي رسول الله فقال رسول الله ﷺ : «مالك تكون محزونا؟» قال : يا رسول الله، إني أذنبت ذنباً في الجاهلية، فأخاف ألا يغفره الله وإن أسلمت ، فقال له : «أخبرني عن ذنبك». قال : يا رسول الله، إنني كنت من الذين يقتلون بناتهم، فولدت لي بنت فتشفعت لي امرأتي أن أتركها، فتركتها حتى كبرت وأدركت وصارت من أجمل النساء، فخطبوها، فدخلتني الحمية، ولم يحتمل قلبي أن أزوجها أو أتركها في البيت بغير زواج، فقلت للمرأة: إني أريد أن أذهب إلى قبيلة كذا وكذا في زيارة أقربائي فابعثيها معي، فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلي، وأخذت علي المواثيق بألا أخونها، فذهبت بها إلي رأس بئر، فنظرت في البئر ففطنت الجارية أني أريد أن ألقيها في البئر، فالتزمته وجعلت تبكي وتقول : يا أبت أي شيء تريد أن تفعل بي؟ فرحمتها ، ثم نظرت إلى البئر فدخلت على الحمية، ثم التزمتني وجعلت تقول يا أبت : لا تضيع أمانة أمي فجعلت مرة أنظر في البئر فدخلت على الحمية ومرة إليها وأرحمها : حتى غلبني الشيطان ، فأخذتها وألقيتها في البئر منكوسة، وهي تنادي في البئر : يا أبت قتلتني فمكثت هناك حتي انقطع صوتها فرجعت فبكى رسول الله ﷺ وأصحابه وقال : «لو أمرت أن أعاقب أحداً بما فعل في الجاهلية فعاقبتك» . ولم يعاقبه لأن الإسلام يجبّ ما قبله .

لقد كانت قبائل العرب تلجأ إلي قتل أولادهم - ذكوراً وإناثاً - تحت تأثير الفقر، ورغبة في التخلص من واجب تربيتهم ، إلا أن بعض العشائر ولا سيما من ربيعة وكندة وطيء وتميم ، كانت تقتصر علي وأد البنات من أولادها دون الذكور. ولم يكن ما يدفعها إلي ذلك إلا خشية الإملاق، أو الخوف علي

الأعراض واتقاء ما يحتمل أن يصيبها من مكروه ، وإنما كان دافعًا دينيًا بحتًا، ذلك أنهم كانوا يعتقدون أن البنت رجس خلقه الشيطان أو من خلق إلهٍ غير إلههم، وأن مخلوقًا هذا شأنه ينبغي التخلص منه[1] .

وكان العرب يكرهون ولادة البنات، فهذا أبو حمزة الضبيي هجر خيمة امرأته حين ولدت له بنتًا والتجأ إلي خيمة جيرانه، فمر بخيمتها فسمعها تغني لابنتها بقولها:

ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا
تالله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا
ونحن كالأرض لزارعينا
تنبت ما قد زرعوه فينا

فثاب إلى رشده ، وولج الخباء، وقبّل رأس زوجته، وقبّل ابنته[2] .

وكانوا يقولون لمن يولد له بنت :

أمنكم الله عارها وكفاكم مؤنتها، وصاهرتم القبر[3] .

وهناك أسباب لقتل البنات منها مرّت الإشارة إليه كالتالي :

(١) انظر : الأسرة والمجتمع ص ١٢٠ .

(٢) البيان والتبيين للجاحظ ١٨٦/١ ، ومجمع الأمثال للميداني ٩٠/١ .

(٣) المرأة في الشعر الجاهلي ص ٢٩٠ .

أولاً : خشية الفقر والإنفاق .

ثانياً : كانوا يعتقدون أن الملائكة بنات الله فألحقوا البنات بالله .

وصدق الله إذ يقول : ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ * أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾[1] .

ثالثاً : وجود عيب خِلْقي في البنات مثل كونها : زرقاء ، أو شيماء ، أو برشاء، أوكسحاء، فهذه الصفات كانوا يتشاءمون منها .

جاء في السيرة الحلبية :

أن سودة بنت زهرة، وهي كاهنة قريش، وعمة والد آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ وُلدت على بعض هذه الصفات ، ولما رآها أبوها كذلك أمر بوأدها فأرسلها إلى الحجون لتدفن هناك ، فلما حضر لها الحافر وأراد دفنها سمع هاتفاً يقول : لا تئد الصبية ، وخلها البرية . فالتفت فلم ير شيئًا، فعاد لدفنها فسمع الهاتف يسجع بسجع آخر في المعنى ، فرجع إلى أبيها فأخبره بما سمع فقال : إن لها لشأناً ، وتركها ، فكانت كاهنة قريش[2] .

رابعاً : الخوف من العار : لأن العرب في الحروب يسبون النساء، وكان ذلك له أثره السيئ عند العرب .

خامساً : ومنهم من كان ينذر إذا بلغ بنوه عشرة نحر واحداً منهم ، كما فعل عبد المطلب في قصته المشهورة مع أبنائه ، وقد وقعت القرعة على عبد الله والد الرسول ﷺ[3] .

(١) سورة الزخرف : الآيتان ١٥ ، ١٦ .

(٢) بلوغ الأرب ٣/٤٤ .

(٣) سيرة ابن هاشم - ط البابي الحلبي - مصر طبعة ثانية ١/١٥١ .

كيفية الوأد :

أما طرق الوأد فمتنوعة ومنها :

١ - يحفر حفرة تمخض المرأة علي حافتها ، فإذا ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة، وإن ولدت ولداً احتفظت به[١] .

٢ - وكان بعضهم يرميها من شاهق جبل[٢] .

٣ - ومنهم من كان يغرقها[٣] .

٤ - ومنهم من كان يحذ بها[٤] .

٥ - ومنهم من يدفنها بعد ولادتها مباشرة .

٦ - ومنهم من يربيها حتى تصل إلي ست سنوات فيرميها من شاهق أو يدسها في التراب .

٧ - ومنهم من كان ينتزع البنت من أمها ويتركها في الجبل أو الطريق حتى تلفظ أنفاسها الأخيرة[٥] .

روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : كانت الحامل إذا قربت ولادتها حفرت حفرة فمخضت على رأس تلك الحفرة، فإذا ولدت بنتًا رمت بها في الحفرة، وإذا ولدت ولداً حبسته[٦] .

وذكر الزمخشري أن الرجل كان إذا أراد أن يستحيي ابنته ألبسها جبة صوف أو شعر، وأرعاها إبله أو غنمه في البادية، وإن أراد أن يقتلها تركها حتى إذا بلغت السادسة من عمرها قال لأمها: طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلي أحمائها، وقد حفر لها بئراً في الصحراء، ثم يدفعها فيها، ويهيل عليها التراب[٧] .

(١) انظر : تاريخ الطبري ٨٤/١٤ .

(٢) ، (٣) ، (٤) المصدر نفسه .

(٥) المرأة في الشعر الجاهلي ص ٢٩٨ .

(٦) بلوغ الأرب للألوسي (٤٤/٣) .

(٧) الكشاف : للزمخشرى ٥٢٦/٢ .

المـرأة في الإســلام

إن الإسلام رفع مكانة المرأة وأعلى من شأنها ، بعد أن كانت سلعة لا قيمة لها، ولا نصيب لها في هذا الكون الواسع .

يقول الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[(١)] .

ويقول جل وعلا : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[(٢)] .

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[(٣)] .

وقال تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾[(٤)] .

وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله ﷺ : «إنما النساء شقائق الرجال»[(٥)] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «استوصوا بالنساء خيراً، فإن

(١) سورة الأعراف : الآية ١٨٩ .

(٢) سورة النساء : الآية ١ .

(٣) سورة الحجرات : الآية ١٣ .

(٤) سورة النحل : الآية ٧٢ .

(٥) رواه أحمد وأبو داود والترمذي .

المرأة خُلقت من ضلع أعـوج ، وإنَّ أعـوج شيء في الضلع أعـلاه فـإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء»[١] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : قـال رسـول الله ﷺ : «أكـمل المؤمنين إيمانًا أحـسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم»[٢] .

وهذه هند بنت أبي طالب وكنيتها «أم هانئ» قد استجار بها في الحرب عدوٌ من أعداء المسلمين فأجارته ، فجاء علي بن أبي طالب يريد وجهه، فمنعت عليًا من قتله، واحتكمت إلى الرسـول ﷺ ، فقال لها الرسول ﷺ : «لقد أجـرنا من أجرت يا أم هانئ» وحافظ الرسول عليه الصلاةوالسلام علي عهدها، ووفى بما وعدت .

يقول الشيخ محمد رشيد رضا : «ألا يا معشر النساء وبنات حواء في الشرق والغرب والجنوب والشمال، هل تدرين كيف عيشة جدّاتكن قبل بعثة مُصلح البشرية الأعظم محمد النبي الأمي ﷺ ؟ أما تدرين أن البشر لم يفقهوا كنه الأوصاف الثلاثة للحياة الزوجية التي نزل بيانها من لدن رب العالمين على قلب محمد خاتم النبيين أعني السكون النفسي الجنسي الذي يتحد به الزوجان فيكونان حقيقة واحدة كالماء والهواء، والمودة التي تتعدى الزوجين إلى أسرتيهما فيسري بها الحب والتعاون بين الأقارب إلى البعداء، والرحمة التي تكمل لهما بالمولد المنفصل منهما الممثل لهما، فينتشر التراحم بين الأحياء» .

تعاليم جداتكن عما كانت عليه جداتكن بالإجمال ، وبما جاء به محمد ﷺ بشيء من التفصيل . لقد كانت جميع نساء البشر مرهقات بظلم الرجال من البدو والحضر . لا فرق فيه بين الأميين والمتعلمين ، ولا بين الوثنيين والكتابيين.

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة .

(٢) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة .

وكانت المرأة تُشترى وتُباع كالبهيمة والمتاع ، وكانت تكره على الزواج وعلى البغاء، تُورث ولا ترث ، وكانت تُملك ولا تَملك ، وكان أكثر الذين يملكونها يحجرون عليها التصرف فيما تملكه دون إذن الرجل، وكانوا يرون للزوج الحق في التصرف بمالها من دونها . وقد اختلف الرجال في بعض البلاد في كونها إنسانًا ذا نفس وروح خالدة كالرجل أم لا ، وفي كونها تلقن الدين وتصح منها العبادة أم لا ؟ وفي كونها تدخل الجنة أو الملكوت في الآخرة أم لا؟ فقرر أحد المجامع في روسية أنها حيوان نجس لا روح له ولا خلود، ولكن يجب عليها العبادة والخدمة وأن يُكمّم فمها كالبعير والكلب العقور لمنعها من الضحك لأنها أحبولة الشيطان . وكانت أعظم الشرائع تبيح للوالد بيه ابنته ، وكان بعض العرب يرون أن للأب الحق في قتل ابنته بل في وأدها أيضًا، وكان منهم من يرى أنه لا قصاص على الرجل في قتل المرأة ولا دية .

وكان أهم إنصاف للمرأة منحها إياه الشعب الفرنسي في أوربا – بعد ميلاد محمد ﷺ وقبل بعثته – أن قرروا بعد خلاف وجدال أن المرأة إنسان، إلا أنها خلقت لخدمة الرجل .

ولد محمد ﷺ في سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام ، وأصدر الفرنسيون هذا القرار السنوي في سنة ٥٨٦ أي بعد مولده بخمس عشرة سنة، ولم يكن يدري هو ولا غيره بما سيجيء به للإصلاح البشري العام ، والإصلاح السنوي الخاص .

فهل أتاكن يا بنات حواء أنباء ما جاء به محمد نبي الرحمة من التعاليم في حقكن؟ يقول المستشرق (أندره سرفيه) في كتابه عن الإسلام ونفسية المسلمين: «من أراد أن يتحقق من عناية محمد ﷺ فليقرأ خطبته في مكة التي أوصى فيها بالنساء» أ . هـ .

لقد قرر الإسلام المساواة التامة بين الرجل والمرأة في الإنسانية والنسب البشري، وجعلها تتمتع بجميع حقوقها : من الإرث أو رهن أملاكها أو التنازل عنها، وليس لزوجها أن يمنعها من حقوقها . كما احترم الإسلام رأي المرأة واستمتع إليها، وجعلها تعبر عن رأيها وكل ما تريده بصدق وصراحة، وأن تدافع عن حقوقها المشروعة، وأعطاها حرية الكلام وحرية إبداء الرأي والاستجابة لها.

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : ألا لا تغالوا في صداق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله ، لكان أولاكم بها نبي الله ﷺ، ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئًا من نسائه، ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية[(١)] .

وقد خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يوماً بشأن المهر وعدم المغالاة فيه ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت : يا أمير المؤمنين، نهيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربعمائة درهم؟ قال : نعم فقالت: أما سمعت ما أنزل الله في القرآن ؟ قال : وأي ذلك؟ فقالت: أما سمعت الله يقول : ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ كيف تحدد وقد أطلق الله المهر دون تحديد؟ فقال: كل النساء أفقه من عمر . ثم رجع فصعد المنبر . فقال أيها الناس إني كنب نهيتكم أن تزيدوا النساء فى صدقاتهن علي أربعمائة درهم، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب. قال أبو يعلى: (قال : فمن طابت نفسه فليفعل)[(٢)] .

وهذه امرأة فرعون التي عاشت عند زوج يدّعي الألوهية من دون الله يبشرها ربها ببيت في الجنة ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ .

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي . وإسناده صحيح.

(٢) قال ابن كثير في تفسيره : إسناده جيد قوي . ورواه أيضاً الإمام أحمد .

ولم يذكر الله صفات صالحة في الرجال إلا وذكر مثلها في النساء وكذلك ما ذُكرت صفة خبيثة إلا وذكر مثلها فيقول جل وعلا : ﴿والمؤمنين والمؤمنات﴾ .

ويقول جل وعلا : ﴿الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ .

ويقول في الصفة الخبيثة : ﴿ليعذب الله المنافقين والمنافقات﴾ .

وكذلك في الحدود الشرعية فقد ساوى بين الرجال والنساء دون تمييز أو تفريق. يقول جل وعلا : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[1] .

ويقول جل وعلا : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾[2] .

هذا .. ويقول (فولتير) الفرنسي : «إن مؤلفينا الذين كثروا يجدون من السهل أن يجعلوا نساءنا من حزبهم بواسطة قولهم : إن محمداً اعتبرهن حيوانات ذكاء، وبديهي أن هذا القول باطل . نحن لا نجعل القرآن يميز الرجل عن المرأة تلك الميزة المعطاة له من الطبيعة. ولكن القرآن أفضل من التوراة في أنه لا يجعل ضعف المرأة عقاباً إلهياً لها..» .

ويقول العالم (دريمان) : «إن إعطاء الحرية للمرأة في الإسلام هو وحده السبب في نهوض الحرب وقيام مدينتهم ، ولهذا لما عاد أتباعه فسلبوا المرأة هذه الحرية انحطوا واضمحلت مدنيتهم» .

فنسأل المولى جل وعلا أن يهدي هؤلاء الذين ملؤوا عقولهم بمبادئ هدامة، والذين لا يعرفون الإسلام إلا من باب المبشرين الذين يزيفون الحقائق باتهامهم الإسلام بأنه حارب المرأة، واعتدى عليها. ويجعلون أبناءنا هم الواجهة لهذه الأعمال التبشيرية ليكونوا جسراً للمبشرين .

(١) سورة المائدة : الآية ٣٨ .

(٢) سورة النور : الآية ٢ .

كان قيس بن عاصم المنقري يحدث رسول الله ﷺ عن ضحاياه الموؤودات وأنه ذهب باثنتي عشرة منهن . فقال عليه الصلاة والسلام : «من لا يرحم لا يُرحم»[1] .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها، أدخله الله تعالى الجنة» [2] .

وقال عليه الصلاة والسلام : «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين» . وضم أصابعه[3] . وقال عليه الصلاة والسلام : «من عال ابنتين أو ثلاث بنات أو أختين أو ثلاث أخوات حتى يمتن - وفي رواية أخرى: حتى يبلغن أو يموت عنهن - كنت أنا وهو كهاتين» وأشار بإصبعه السبابة والتي تليها[4] .

وقال عليه الصلاة والسلام : «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالقائم الذي لا يفتر، أو كالصائم الذي لا يفطر»[5] .

وهذا حديث عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها : دخل أبو بكر عليها وبين يديها جاريتان تغنيان وتلعبان بالدف يوم العيد . وعلى مقربة منها رسول الله ﷺ . فأراد أن ينهرها فقال له الرسول ﷺ : «يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا»[6] .

ولم يقف الإسلام من كرامة المرأة بدفع الأذى عنها فقط، وإنما جاء بإدخال السرور عليها ، والحرص علي ترفيهها وشرح صدرها .

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة .
(٢) رواه أحمد وأبو داود .
(٣) رواه مسلم والترمذي .
(٤) رواه الإمام أحمد .
(٥) رواه البخاري ومسلم .
(٦) رواه البخاري مسلم وأحمد .

وقد أذن رسول الله ﷺ لفتيان الحبشة فلعبوا بحرابهم بين يديه في المسجد، ودعا عائشة رضي الله عنها فوطأ لها عاتقه وحاط وجهها بيده لتنظر إلى الحبشة وهم يلعبون[1] . فأدخل رسول الله ﷺ البهجة والسرور على السيدة عائشة رضي الله عنها . فأي تشريع أعظم من هذا التشريع .

مكانة الأم في الإسلام :

لقد أوصى الإسلام بالأم ورفع منزلتها العالية . فيقول جل وعلا : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[2] .

ثم يرتب الإسلام المنزلة للوالدين من خلال الآتي :

(أ) حسن القول : ﴿فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾ .

(ب) حسن الرعاية : ﴿وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾ .

(جـ) حسن الاستماع إليهما : ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾ .

(د) الخضوع لهما : ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ .

(هـ) الدعاء لهما : ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ .

ويقول القرآن على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[3] .

ويقول الله على لسان يحيى بن زكريا عليهما السلام: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود .

(٢) سورة الإسراء : الآية ٢٣ .

(٣) سورة مريم : الآية ٣٠ – ٣٣ .

بقُوَةٍ وآتيناهُ الْحُكْمَ صَبيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[١] .

وقال جل وعلا : ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾[٢] .

وقال : ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾[٣] .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سألت النبي ﷺ : أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال : «الصلاة علي وقتها» قلت : ثم أي؟ قال : «برُّ الوالدين» قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»[٤] ، وقال عليه الصلاة والسلام : «رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر ، أحدهما أوكلاهما فلم يدخل الجنة»[٥] .

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال : «أمك» قال : ثم من ؟ قال : «أمك» قال : ثم من؟ قال: «أبوك»[٦] .

وعن معاوية بن جاهمة أن جاهمة أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أردت أن أغزو، وقد جئت أستشيرك. فقال له : «هل لك من أم؟» قال: نعم، قال: «فالزمها فإن الجنة عند رجليها»[٧] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «الكبائر : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس، واليمين الغموس»[٨] .

(١) سورة مريم : الآيات ١٢ - ١٥ . (٢) سورة العنكبوت : الآية ٨ .
(٣) سورة لقمان : الآية ١٤ . (٤، ٥) متفق عليه .
(٦) رواه مسلم . انظر مسلم بشرح النووي ١٠٢/١٦.
(٧) رواه النسائي وابن ماجة .
(٨) رواه البخاري في صحيحه والنسائي في سننه ٨٩/٧ ، ٦٣/٨ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، ومدمن الخمر ، والمنان في عطائه وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه ، والديوث ، والرجلة»[(1)] .

وقد أوصى الإسلام بالوالدين وإن كانوا غير مسلمين، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : قدمت على أمي وهي مشركة، فاستفتيت رسول الله ﷺ فقلت : قدمت أمي وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال : «نعم صلي أمك»[(2)] .

وهكذا الأب له حقوق كما للأم حقوق فعن عبد الله بن عمرو : أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : إني جئت أبايعك على الهجرة ، ولقد تركت أبواي يبكيان قال: «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما»[(3)] .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكًا فيعتقه»[(4)] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه، من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة»[(5)] .

وإذا نظرنا إلى قصة الثلاثة أصحاب الغار تبين لنا أن بر الوالدين كان واحداً من أسباب نجاتهم بإذن الله عندما توسلوا بصالح أعمالهم، فانفرجت الصخرة بإذن الله .

واليكم يا سادة هذه القصة العظيمة لكي تعرفوا الفرق بينها وبين حضارة

(١) رواه النسائي والدارقطني بإسنادين جيدين، والحاكم في مستدركه، وابن حبان .
(٢) متفق عليه .
(٣) صحيح سنن النسائي رقم (٣٨٨١) ، وصحيح الجامع (٨٩٢٠) .
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٢/١ .
(٥) صحيح الجامع الصغير وزيادته ٦٥٩/١ .

أوروبا المزيفة التي جعلت شعارها التقدم والتكنولوجيا والثورة الاقتصادية والصناعية واتخذتها إلهًا يُعبد . وتركت الحياة الروحانية الخالدة . ومنها عقوق الوالدين في أوروبا المتقدمة!!!

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ .. الحديث وفيه : فقال أحدهم : اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي، ولي صِبْيَةٌ صغار أرعي عليهم ، فإذا أرحت عليهم حلبت فبدأت بوالدي فسقيتهما قبل بني، وأنه نأى بي ذات يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب، فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقي الصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله منها فرجة، فرأوا منها السماء[1] .

فهذا هو الرسول ﷺ يحكي للمسلمين القصص لا للتسلية فقط ولكن لبيان الحقوق والواجبات، ولذلك انتصروا على أعدائهم وفتحوا الدنيا بأسرها بهذه الأوامر والأخلاق الحميدة .

الإسلام يرحب بالأنثى منذ ولادتها :

الإسلام وهو الدين العظيم رحب بالأنثى منذ مولدها .

فالقرآن الكريم يبشر بشارات لمولد الذكر أو الأنثى فهي هبة من الله .

(١) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ٥٦/١٧ .

قال تعالى : ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[١] .

وجعل الله الزوجات والأبناء والحفدة كلهم نعمة تستوجب الشكر والحمد.

قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[٢] .

وقد سفه القرآن الكريم الذين يقتلون بناتهم . قال تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[٣] .

بسبب هذا الإجرام في حق الأنثى من قبل أعداء الأنثى أعد الله لهم يوم القيامة عذاباً أليماً، فقال تعالى : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[٥] .

(١) سورة الشورى : الآيات ٤٩ ، ٥٠ .
(٢) سورة النحل : الآية ٧٢ .
(٣) سورة النحل : الآيتان ٥٨ ، ٥٩ .
(٤) سورة التكوير : الآيتان ٨ ، ٩ .
(٥) سورة الأنعام : الآية ١٤٠ .

امرأتان في الجنة

وفى صورة أخرى من صور تكريم المرأة يضرب الله لنا مثل امرأتين إحداهما آسيا بنت مزاحم التي عاشت مع زوج ادعى الربوبية وكفرت به .

ومريم بنت عمران الطاهرة في الدنيا والآخرة ، أم عيسى المسيح عليه السلام. وأن هاتين المرأتين في الجنة قال تعالى : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾(١) .

شرح الآيات :

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ هى آسية بنت مزاحم زوجة فرعون كانت ذات فراسة صادقة، آمنت بموسى بن عمران عليه السلام، فعذبها فرعون بالأوتاد الأربعة .

﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ أى : ابن لي قصراً في الجنة ونجني من فرعون وشركه وما يصدر عنه من أعمال الشر. عن سلمان أنه قال : كانت امرأة فرعون تعذب بالنار ، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها بالجنة(٢) .

﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ القوم قيل : أهل مصر ، قاله الكلبي. وقال مقاتل: هم القبط، ففرج الله عنها ببيت في الجنة فرأته ، وقبض الله روحها .

(١) سورة التحريم : الآيتان ١١ ، ١٢ .

(٢) رواه ابن جرير .

﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ ﴾ والمقصود من ذكرها أن الله جمع لها بين كرامتي الدنيا والآخرة واصطفاها على نساء العالمين .

﴿ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ أي حفظت فرجها عن الفواحش وذلك أن جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها ، أي طوق قميصها، فحملت بعيسى عقب النفخ .

﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا ﴾ صدقت بشرائعه التي شرعها الله لعباده وقيل بعيسى لأنه كلمة الله .

﴿ وَكُتُبِهِ ﴾ الكتب المنزلة على الأنبياء كإبراهيم وموسى وابنها عيسى .

﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ من المطيعين لربها ، وقيل من المصلين .

امرأتان في النار

قال تعالى وهو يقص علينا خيانة زوجة النبي الكريم نوح عليه السلام وزوجة النبي الكريم لوط عليه السلام ، وأنهما كانتا تضمران الكفر في قَلْبيْهما وتتآمران على النبيين الكريمين حتى فضحهما الله عز وجل .

والخيانة هنا خيانة الكفر وعدم الإيمان بما جاء به كلا النبيين لا خيانة الزنا فحاشا لله أن يكون النبيّان يخانان من زوجتيهما بالزنا .

يقول جل وعلا : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾(١) .

شرح الآيات :

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ اسم امرأة نوح «واهلة» وقيل «والهة» ، واسم امرأة لوط «واعلة» وقيل «والعة» .

﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا﴾ هما نوح ولوط عليهما السلام وكانتا في عصمة نكاحهما .

﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ أي وقعت منهما الخيانة، فكانت خيانة امرأة نوح ، أنها كانت

(١) سورة التحريم : الآية ١٢ .

تقول للناس : إنه مجنون وأما خيانة امرأة لوط فكانت بالكفر ، وقيل بالنفاق . وقيل بالنميمة.

﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي لم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما زوجتين لهما شيئاً من النفع .

﴿وَقِيلَ﴾ يقال لهما في الآخرة .

﴿ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ أي من أهل الكفر والمعاصي .

المرأة التي سمع الله شكواها فوق سبع سموات

لقد كَرّم الله جل وعلا المرأة تكريمًا عظيمًا ، ورفع من شأنها ومنزلتها ، وسمع شكواها من سبع سماوات طباقًا .

لتقف كل امرأة خاصة المنتسبات للجمعيات النسائية اللاتي تطالبن بحقوقهن المزعومة والمساواة التامة ، فنقول لهن ولنساء العالم : انظرن إلى هذه القصة العظيمة الشأن امرأة تناجي ربها فأنزل الله جل وعلا سورة خاصة تتلى إلى يوم القيامة ، وسميت هذه السورة «المجادلة» ، وإليكن القصة :

كانت خولة بنت ثعلبة بن أضرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف، من ربات الفصاحة والبلاغة ، تزوجها أوس بن الصامت بن قيس أخو عبادة بن الصامت رضى الله عنهما .

وذات يوم غضب زوجها أوس بن الصامت عليها فقال لها : «أنت عليّ كظهر أمي» ثم خرج بعد أن قال ذلك، وبعد مدة رجع إليها يراودها عن نفسها، ولكن خولة بنت ثعلبة المؤمنة التي تريد الجنة ولا تنساق حول شهواتها، أبت أن توافقه حتى تعلم حكم الله في هذه المسألة» .

فقالت : كلا والذي نفس خولة بيده ، لا تخلصن إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمة. ثم خرجت خولة إلي رسول الله ﷺ فجلست بين يديه فذكرت ما لقيت من زوجها أوس بن الصامت . فكان أن نزل الوحى بشأنها مع زوجها كما تحدثنا الروايات :

أخرج الإمام أحمد والنسائي وابن أبي حاتم ، وابن جرير الطبري من عدة

طرق عن عروة بن الزبير عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : «تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء ، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول :

يا رسول الله أكل مالي، وأفنى شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ .

ثم بين لها رسول الله كفارة الظهار فقال لها :

«مريه فليعتق رقبة» . فقالت : يا رسول الله ما عنده ما يعتق، فقال: «فليصم شهرين متتابعين» ، قالت : والله إنه لشيخ كبير ماله من صيام :

قال : «فليطعم ستين مسكيناً من تمر» .

فقالت : والله يا رسول الله ما ذاك عنده .

فقال عليه الصلاة والسلام : «فإنا سنعينه بفرق من تمر» .

فقالت خولة : يا رسول الله وأنا سأعينه بفرق آخر .

فقال لها رسول الله ﷺ : «قد أصبت وأحسن فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيراً» ففعلت[1] .

هذه قصة هذه المرأة الطيبة الصحابية الجليلة التي أبت أن تنساق إلى أشياء تغضب الله ورسوله ، بل سألت عن دينها حتى تقف على علم وبصيرة، وكان جزاؤها الاحترام والتقدير بين صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فحين أوقفت عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الطريق لتعظه وتنصحه قائلة :

(١) راجع قصة المجادلة في : البخاري / ك التوحيد/ باب : قوله تعالى ﴿وكان الله سميعًا بصيرًا﴾، ومسند أحمد ٤٦/١ ، ومستدرك الحاكم ٤٨١/٢ .

« يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ ترعى الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمراً، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوق ، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب » .

وقد ظل عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقفاً احتراماً لهذه المرأة الصالحة حتى تفرغ من حديثها دون أن يقطعه عليها .

ولكن الجارودي العبدي كان يرافق عمر بن الخطاب فقال لها : قد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين : فقال عمر : دعها ، أما تعرفها؟ هذه خولة التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات ، فعمر أحق أن يسمع لها» أ. هـ .

وفي رواية أخري : قال عمر بن الخطاب : «والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها إلا أن تحضر صلاة فأصليها ، ثم أرجع إليها حتى تقضي حاجتها» .

تعريف الظهار :

هو تشبيه الرجل زوجته بأمه أو بمحرم عليه تأبيداً، كأن يقول : أنت عليّ كظهر أمي أو كبطنها ... ، أو كظهر أختي أو عمتي[1] .

وكفارة هذا القول كما بينها رسول الله ﷺ هي :

١ - عتق رقبة .. فإن لم يجد فـ

٢ - صيام شهرين متتابعين . فإن لم يجد فـ

٣ - إطعام ستين مسكيناً .

وبهذا نكون قد فرغنا من الفصل الأول : « المرأة بين الجاهلية والإسلام » .

فإلى موضوع : «المساواة بين الرجل والمرأة» ، ومن الله نستمد العون .

(١) عيون الأخبار : لابن قتيبة ٧٦/٤ ط دار الكتب المصرية .

الفصل الثاني

المساواة بين الرجل والمرأة

النساء كالرجال في الإيمان:

إن الإسلام لم يفرق بين النساء والرجال في أركان الإسلام مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج ، إلا أن الصلاة تسقط عنها مدة الحيض والنفاس فتتركها ولا تعيد إلا الصيام ، وإذا كانت في الحج لا تصلي وتأتي بالمناسك جميعها إلا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر من دمها وتغتسل .

والنساء شقائق الرجال ، وللرجل دور بارز في حياة الأمة والمجتمع ، إلا أن انحراف بعضهم جعل المرأة سلعة بيد تجار المبادئ ، فالمرأة في المنزل هي سيدة كما يقول نابليون ، المرأة التي تهز المهد في يمينها ، تهز العالم في شمالها ، فالقرآن الكريم جعل الرجل والمرأة سواء في العمل الصالح لا فرق بينهما ، وإن كلمة «إنسان» في اللغة تطلق علي الذكر والأنثى سواء بسواء. فلا يقال في اللغة العربية: «إنسانة» ، إنما يقال : «إنسان» فقط، وكذلك زوج، فالرجل زوج المرأة والمرأة زوج الرجل. وكل خطاب في القرآن فيه تكليف إنما يعني الذكر والأنثى، قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ ① عَلَّمَ الْقُرْآنَ ② خَلَقَ الإِنسَانَ ③ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾[2] .

فالحساب يقع بين الرجل والمرأة :

---

(١) الرحمن : الآيات ١ – ٤ .

(٢) سورة العنكبوت : الآية ٨ .

قال تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾(١) .

يقول جل وعلا : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٢) .

ويقول جل وعلا : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٣) .

ويتوعد الله الذين يؤذون المؤمنين – سواء كان المؤذى ذكراً أو أنثى – بالعذاب الشديد وذلك بقوله جل وعلا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾(٤) .

ويقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾(٥) .

ويقول سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾(٦) .

وأخبر الله عليه الصلاة والسلام أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات لينعموا بحياة مطمئنة في الدنيا والآخرة .

قال تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾(٧) .

---

(١) سورة الإسراء : الآيتان ١٣ ، ١٤ .
(٢) سورة النحل : الآية ٩٧ .
(٣) سورة غافر : الآية ٤٠ .
(٤) سورة البروج : الآية ١٠ .
(٥) سورة الممتحنة : الآية ١٠ .
(٦) سورة الأحزاب : الآية ٥٨ .
(٧) سورة محمد : الآية ١٩ .

ويقول سبحانه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً ﴾[1] .

وجعل كلاً منهما يتحمل مسؤولية عمله بقوله جل وعلا : ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾[2] .

ويقول جل وعلا : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾[3] .

ثم يؤكد القرآن الكريم هذا المبدأ الإيماني فيقول : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾[4] .

شرح الآيات :

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ المنقادين في الظاهر لحكم الله من الذكور والإناث .

﴿ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ﴾ القنوت : الطاعة والعبادة لله .

﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾ من يتكلم بالصدق ويجتنب الكذب بأنواعه .

﴿ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ﴾ الذين يحتملون الأذى في سبيل الله والذين يصبرون عن الشهوات .

---

(١) سورة النساء : الآية ١٢٤ .
(٢) سورة الطور : الآية ٢١ .
(٣) سورة النحل : الآية ١١١ .
(٤) سورة الأحزاب : الآية ٣٥ .

﴿ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ ﴾ هم المتواضعون لله الخائفون منه ، خوفاً من عقابه، وطمعاً في جزائه.

﴿ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ ﴾ هم كل مَنْ تصدق من ماله بما أوجبه الله عليه أو تطوع بالصدقة زيادة عن الزكاة .

﴿ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ ﴾ قيل ذلك مختص بالفرض، وقيل الذين يصومون نفلاً، أي زيادة عن الفرض.

﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ﴾ المقصود هنا : الحفظ عن الحرام ، أي الذين لا يزنون ولا يكشفون عوراتهم والذين يتعففون ويتنزهون عن الحرام .

﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ من يذكر الله في جميع أحواله بالقلب واللسان .

على طاعتهم التي فعلوها : من الإسلام والإيمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع والصوم والذكر .

ثم قال جلا وعلا : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[(١)] .

ويقول عليه الصلاة والسلام : «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها ادخلي الجنة من أى الأبواب شئت»[(٢)] .

---

(١) سورة التوبة : الآية ٧٢ .

(٢) ابن حبان في صحيحه . وهو في صحيح الجامع .

وعن حصين بن محصن أن عمة له أتت النبي ﷺ فقال لها : « أذات زوج أنت؟» .

قالت : نعم . قال « فأين أنت منه ؟ » .

قالت : ما ألوه إلا ما عجزت عنه .

قال : «فكيف كنت له .. فإنه جنتك ونارك»[(١)] .

وهذه سمية بنت خياط - أم عمار - يخرج بها المشركون مع زوجها ياسر وولدها عمار إذا حميت الظهيرة يعذبونهم بوعثاء مكة، فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول : «صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة»[(٢)] . فصبروا جميعًا حتى ماتت سمية تحت العذاب ، وأبت أن تلفظ بكلمة الكفر بعد أن طهّر الله قلبها بالإيمان، وهي أول شهيدة في الإسلام ، وكذلك مات زوجها عمار تحت سياط الأذى والعذاب.

(١) رواه أحمد والطبراني ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح خلا «حصين» وهو ثقة .

(٢) رواه الحاكم ، وإسناده صحيح .

وللرجال عليهن درجة

الدرجة في اللغة : الرفعة في المنزلة ، والدرجة واحدة الدرجات، وهي الطبقات في المراتب ، ويقال درجات الجنة : لأن فيها منازل أرفع من منازل[١] .

أقوال الأئمة العلماء في الدرجة :

أولاً : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ .

هي المنزلة ، أي منزلة الرجل فوق منزلة المرأة من أجل الفوارق بينه وبينها في: العقل والدية والمواريث والإمامة وهكذا إلى سائر ما يفوقها فيه من أحكام[٢] .

ثانيًا : الدرجة هي الزيادة في حقوقهم ، لأن حقوقهم في أنفسهن ، وحقوقهن في المهر والكفاف وترك الضرر ونحوها .

وقيل بل هي : مزية الفضل ، لما أنهم قوامون عليهن حراسة لهن ولما في أيديهن ، يشاركونهن فيما هو الغرض من الزواج ، ويستبدون بفضيلة الرعاية والإنفاق[٣] .

ثالثًا : هي المنزلة ليست لهن ، وهي قيامه عليها بالإنفاق ، وكونه من أهل الجهاد والعقل والقوة، وله من الميراث أكثر مما لها ، وكونه يجب عليها امتثال أمره، والوقوف عند رضاه[٤] .

(١) لسان العرب مادة (درج) . وكذلك القاموس المحيط .

(٢) التفسير الكبير : للرازي ١٠١/٦ .

(٣) إرشاد العقل السليم : لأبي السعود ١٧٣/١ .

(٤) فتح القدير : للإمام الشوكاني ١٣٧/١ .

رابعًا : هي الفضيلة في الخلْق والخُلُق والمنزلة وطاعة الأمر بالإنفاق والقيام بالمصالح والفضل في الدنيا والآخرة، كما قال تعالي : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾[1] .

يقول ابن عباس رضي الله عنهما : «إن الدرجة التي ذكرها تعالى في هذا الموضوع الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها ، وإغفاله لها عنه . وأداء كل الواجب لها عليه، وذلك أن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾[2] .

يقول الأستاذ الشيخ محمد عبده تعليقًا على هذه الآية :

هذه الدرجة التي رفع الإسلام النساء إليها ، لم يرفعن إليها دين سابق ولا شريعة من الشرائع، بل لم تصل إليها أمة من الأمم قبل الإسلام ولا بعده، وهذه الأمم الأوربية التي كان من تقدُّمها في الحضارة والمدنية أن بالغت في احترام النساءوتكريمهن، وعنيت بتربيتهن وتعليمهن الفنون والعلوم ، لا تزال المرأة فيها دون هذه الدرجة التي رفعها الإسلام إليها، ولا تزال فرائض بعضها تمنع المرأة من حق التصرف في مالها دون إذن من زوجها . ذلك الحق الذي منحته الشريعة الإسلامية للمرأة من نحو ثلاثة عشر قرنًا ونصف القرن ، فلم تبح للرجل أن يأكل من مالها – فضلاً عن تملكه والتصرف فيه – إلا إذا كان عن طيب نفس منها[3] .

وقال تعالى : ﴿ وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[4] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢٧١/١ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٢٨ .

(٣) تفسير المنار : ٣٧٥/٢.

(٤) سورة النساء : الآية ٣٢ .

قال الفخر الرازي : اعلم أن فضل الرجال على النساء حاصلٌ من وجوه كثيرة، بعضها صفات حقيقية وبعضها أحكام شرعية. أما الصفات الحقيقية: فاعلم أن الفضائل الحقيقية يرجع حاصلها إلي أمرين، إلى العلم وإلى القدرة . ولا شك أن عقول الرجال وعلومهم أكثر ، ولا شك أن قدرتهم أكمل .

فلهذين السببين حصلت الفضيلة للرجال على النساء في العقل والحزم والقوة، وأن منهم الأنبياء والعلماء ، وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى، والجهاد، والأذان، والخطبة، والولاية في النكاح، فكل ذلك يدل على فضل الرجال على النساء[1] .

---

(١) تفسير الفخر الرازى : ٨٨/١٠ .

قوامـــة الرجال

قال تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾[١] .

والقوامة هنا مستحقة بتفضيل الفطرة ، ثم بما فرض على الرجال من واجب الإنفاق على المرأة ، ثم إن المرأة تختلف عن الرجل في تركيبها الجسمي والنفسي.

قال أبو السعود : والتفضيل للرجال لكمال العقل وحسن التدبير ورزانة الرأي ومزيد القوة . وكذلك خُصّوا بالنبوة والإمامة والولاية والشهادة والجهاد وغير ذلك.

وهذا دليل على مناسبة دور المرأة للقيام بواجبات الأنوثة والأمومة. يقول النووي: لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد. وسببه أن الزوج له حق الاستمتاع بها في كل الأيام ، وحقه فيه واجب على الفور، فلا يفوته بتطوع ولا واجب على التراخي.

وبما أن المرأة كثيرة التقلب والتغيير في العاطفة والانفعال، أي أن المرأة تحيض - تحمل - تلد - تنفس - ترضع - تباشر الحضانة ، فهي تتعرض لمؤثرات ذاتية، فالمرأة ضعيفة في هيكلها العظمي، وهذا يرجع كما أسلفنا إلى عدة عوامل منها:

(أ) ضعف عضلات المرأة عن عضلات الرجل .

(١) تفسير النساء : الآية ٣٤ .

(ب) الحيض الشهري .

(جـ) الحمل والولادة والرضاعة .

أما ضعف عضلات المرأة عن عضلات الرجل : فلأن الرجل يقوم بالأعمال اليدوية الشاقة بأنواعها، وفي هذه الحالة يستخدم الرجل عضلاته في كل عمل صعب. ومن ثم فإن الرجل مكلف بالدفاع عن المرأة من كل عدو نظراً لما حباه الله من قوة تمكنه من أداء مهمته .

أما الحيض الشهري : فإنه له من غير شك تأثيراً كبيراً في إضعاف عظام المرأة. لأن في هذه الحالة تخرج المرأة في كل شهر كمية من الدم ، وعلى ذلك يضعف جسمها وتضعف العظام والعضلات .

أما الحمل والولادة والرضاعة : فإنها في هذه الحالة تعاني الشيء الكثير من الآلام الجسمية والتأثيرات النفسية من خوف وقلق وانزعاج . ثم السهر على الطفل من رضاعة أو رعاية في صحّة أو مرض، ومن ثم يضعف جسمها، لأن الغذاء الذي تأكله ينقسم إلى قسمين : قسم لجسمها ، وقسم للجنين الذي هو داخل أحشائها . وعند الولادة تفقد قواها ، ومن ثم تفقد كثيراً من الدم.

يقول الأستاذ العقاد : «إن المرأة لها تكوين عاطفي خاص ولا يشبه تكوين الرجل، لأن ملازمة الطفل الوليد تستدعي شيئًا كثيراً من التناسب بين مزاجها ومزاجه ، وبين فهمها وفهمه ، وبين مدارج جسمها وعطفها ومدارج جسمه وعطفه ، وذلك أصول اللب الأنثوي الذي جعل المرأة سريعة الانقياد للحس والاستجابة للعاطفة . فيصعب عليها ما يسهل على الرجل من تحكم العقل، وتغلب الرأي ، وصلابة العزيمة ».

ويقول أيضاً : وفضل الرجال على النساء ظاهر في الأعمال التي انفردت بها المرأة، وكان نصيبها منها أوفى وأقدم من نصيب الرجال . وليس هو بالفضل المقصود على الأعمال التي يمكن أنها قد حجبت عنها، وحيل بينها وبين المرانة عليها . ومنها : الطهي والتطريز والزينة وبكاء الموتى وملكة اللهو والفكاهة التي اقترنت فيها السخرية بالتسخير عند كثير من المضطهدين أفراداً وجماعات .

يقول العالم (هافلوك) : «لقد منحت الطبيعة[1] المرأة شعوراً نفسيًا هائلاً بالفرحة عندما تنجب طفلاً لم تمنح مثلها من الرجال» .

ومع هذا فإننا لا ننكر أن منهن من اشتهرن ، فكان فيهن الباحثات والخطيبات والصالحات في شؤون الدين وشمائل الفضائل والأخلاق . ومع هذا لم نجد في تاريخ الإسلام أن المرأة وليت ولاية المسلمين ، أو حضرت مجالس الشورى للنبي ﷺ أو لأحد الخلفاء المسلمين . بل جعل الولاية بمختلف أنواعها للرجل والقضاء وقيادة الجيوش وغيرها من المراكز الأساسية في الإسلام .

(١) بل المانح هو الله تعالى ، فالطبيعة مخلوق لا تمنح شيئاً – المؤلف .

شهـــادة المرأة

أولاً : شهادة المرأة تفوق شهادة الرجل :

تقبل شهادة المرأة وحدها في الحالات التي لا يطلع عليها الرجال مثل :

١ - إثبات الولادة .

٢ - البكارة .

٣ - الرضاعة .

٤ - الحيض والحمل .

٥ - انقضاء العدة .

وفي العيوب الجنسية التي تتعلق بالمرأة وشئونها ككونها رتقاء أو برصاء أو غير ذلك. وإليك بعض الأمثلة من شهادة المرأة في الرضاعة :

عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه : أنه تزوج أم يحيى بنت أبي إهاب فجاءت أمة سوداء فقالت : قد أرضعتكما قال : فذكرت ذلك للنبي ﷺ فأعرض عني فتنحيت فذكرت ذلك له فقال : «وكيف وقد زعمت أن قد أرضعتكما؟! فنهاه عنها»[(١)] .

وقال ابن شهاب الزهري: جاءت امرأة سوداء إلى أهل ثلاثة أبيات تناكحوا فقالت: هم بني وبناتي ففرق عثمان بينهم[(٢)] .

---

(١) رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي .

(٢) انظر : مصنف عبد الرزاق ٤٨٢/٧ ، ومصنف ابن أبي شيبة ١٩٦/٤ - ١٩٧ .

ثانيًا : شهادة المرأة نصف شهادة الرجل :

تقبل شهادة المرأة على نصف شهادة الرجل في المجالات التالية :

١ - قضايا الأموال ، وقضايا الأموال تشمل :

(أ) المدانيات .

(ب) ضمان المال .

(جـ) المطالبة بثمن البيع والأجرة ورد القرض والدية في قتل الخطأ.

٢ - القضايا التي تؤول إلى مال مثل :

(أ) الغصب . (ب) الشفعة .

(جـ) الصالح . (د) الوصية .

(هـ) الوقف . (و) الجنايات التي توجب المال .

(ز) القضايا التي في حقوق المال مثل الخيار وشرط الرهن والأجل ونحو ذلك[(١)] .

وقد أجمع العلماء على قبول شهادة المرأة مع الرجل في هذه القضايا.

ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَىٰ﴾[(٢)] .

واستدلوا بأن شهادة المرأة تعدل نصف شهادة الرجل كما في حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل»[(٣)] .

---

(١) فتح القدير للشوكاني ٦/٤٥٠ - ٤٥١ ، والإنصاف ١٢/٨٢ - ٨٣ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٨٢ . (٣) رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال للنساء : **«أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ قالت النساء : بلى يا رسول الله»**[1] .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : **«ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منك، قالت امرأة : وما نقصان العقل والدين؟ قال : أما نقصان العقل فشهادة امرأتين بشهادة رجل، وأما نقصان الدين فإن إحداكن تفطر رمضان ، وتقيم أياماً لا تصلي»**[2] .

من هذه الآيات والأحاديث : أخذ كثير من الفقهاء أن النساء لا تقبل شهادتهن في الجنايات، وهذا ليس تنقّصًا بعقلها أو غضاً من كرامتها ، بل لأنها قائمة في شؤون بيتها ولا يتيسر لها أن تحضر مجالس الخصومات واشتغالها بالمعاملات المالية وغيرها فتكون هنا ذاكرتها ضعيفة .

جاء في دائرة المعارف الفرنساوية : «إن تركيب المرأة الجسماني يقرب من تركيب الطفل، ولذلك تراها مثله . وإنها حساسة جداً وتتأثر بغاية السهول بالإحساسات المختلفة كالفرح والألم والخوف . وبما أن هذه المؤثرات تؤثر في تصورّها دون أن تكون مصحوبة بتعقّل، فلذلك تراها لا تستمر لديها إلا قليلاً» .

وقد جاء في دائرة المعارف للقرن التاسع عشر : أنها ذات حساسية جادة، وتتأثر بغاية السهولة بالفرح والخوف والحزن ، لأن تركيبها الجسماني يقرب من تكوين الطفل، وأنها لذلك تقرب من مزاجه، فهي تحب كل شيء لامع، وكل ما يزينها ويزيد من جمالها . وحبها للزينة هام بالنسبة لوظيفتها الاجتماعية، وهي الوظيفة التي لا يمكن أن تؤديها إلا بالجاذبية، ولذلك فإن شيئًا ينفع للزينة يؤثر عندها تأثيراً شديداً لا تقاومه إلا بصعوبة .

(١) رواه البخاري .
(٢) رواه مسلم وأبو داود واللفظ له .

ومن ثم جعل الله للرجل الحق في القوامة على زوجته فتأتمر بأمره وتنتهي بنهيه في حدود الحقوق الزوجية .

قال عليه الصلاة والسلام : **«لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها ، حتى تودي حق زوجها كله ، حتى لو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه»**[1] .

وإنما قال هذا القول عليه الصلاة والسلام لإسماع بعض الناشزات على أزواجهن، ويقول عليه الصلاة والسلام : **«لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه . وما أنفقت من غير أمره فإنه يودي إليها شطره»**[2] .

ثم ماذا تقولون في هذا الحديث الذي روته أم سلمة رضي الله عنها في شأن الزوج وطاعة أمره ؟ إن هذا الحديث دليل قوي لإثبات قوامة الرجل على المرأة وأن المرأة مأمورة باتباع زوجها في مرضاة الله . فإليك يا أختنا هذا الحديث الذي يفضح كل دعاوى الجمعيات النسائية التحريرية .

أتت أسماء بنت يزيد إلى النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت : أنا وافدة النساء إليك. إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك . إننا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم. وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجُمع والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل، وإن أحدكم إذا خرج حاجًا أو معتمراً أو مجاهداً حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا أثوابكم، وربينا

(١) رواه ابن ماجه وابن حبان .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

لكم أولادكم، أفنشرككم في هذا الأجر والخير، فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه ثم قال: **«هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه»** ؟! فقالوا : يا رسول الله ، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا .

فالتفت النبي ﷺ فقال : **«افهمي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك»** .

كما أن رسول الله ﷺ آثر المرأة في بيان مالها من فضل السبق وشرف المنزل بأن اختصها من قلب ولدها بثلاثة أضعاف نصيب الأب منه .

ولكن أدعياء العروبة اليوم ، وتجار القومية الآن أبوا أن يمسكوا بهذا المنطق السليم، واتخذوا خطط أساتذتهم المستعمرين ، فأخرجوا المرأة العربية إلى الشارع عارية الصدر حتى منابت النهدين ، ومكشوفة الظهر حتى نهاية الردفين، ومغضوضة العضد حتى ما وراء الإبطين ، وجعلته على الساق حتى نهاية آخر حدود الفخذين كما صورها الشاعر الحضرمي :

جروا إلى السوق الفتاة وسوقها
لم يخفهن عن العيون كساءُ
جزّت غدائرها فصارت وفرة
لا حبذا : الوفرة الحسناءُ
والصدر والعضدان والفخذان
كل أولاء باد ما عليه غطاءُ

وهكذا أخرجوها متبرجة متهتكة فخلعت عذار الحياء، ومزقت سياج الصون، وتنازلت عن عرش التستر والاحتشام . وهذا هو الدكتور الكسيس كاريل - الحائز

على جائزة نوبل - يبين الفارق العضوي بين الرجل والمرأة فيقول : «إن الأمور التي تفرق بين الرجل والمرأة لا تتحد في الأشكال الخاصة بأعضائها الجنسية والرحم والحمل ، وهي لا تتحد أيضًا في اختلاف طرق تعليمها، بل إن هذه الفوارق هي ذات طبيعة أساسية من اختلاف نوع الأنسجة في جسم كليهما ، كما أن المرأة تختلف عن المرء كليًا ، في المادة الكيماوية التي تفرز من مبيض الرحم داخل جسمها ، والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف بالرجل يجهلون هذه الفوارق الأساسية فيدّعون أنه لا بد أن يكون لهما نوع واحد من التعليم والمسئوليات والوظائف ، ولكن المرأة في الواقع تختلف عن الرجل كل الاختلاف، فكل خلية من جسمها تحمل طابعًا أنثوياً . وهكذا تكون أعضاؤها المختلفة محدودة ومنضبطة كقوانين الفلك ، حيث لا يملك إحداث أدنى تغير فيها بمجرد الأمنيات البشرية ، وعلينا أن نُسلِّم بها كما هي دون أن نسعى إلى ما هو غير طبيعي ، وعلى النساء أن يقمن بالتنمية بناءً على طبيعتهن الفطرية، وأن يبتعدن عن تقليد الرجال»[1] .

(١) الإسلام يتحدى : لوحيد الدين خان ص ٢٥٢ .

حقوق المرأة في الميراث

الإسلام أعطى النساء حقوقًا في الميراث خلافًا لما كان عليه الحال في العصر الجاهلي، حيث تحرم المرأة الميراث، لأنها لا تقاتل الأعداء، ولا تحوز الغنيمة .

وحين مات سعد بن الربيع الأنصاري فى معركة أحد أخذ أخوه كل ماله، ولم يعط بناته وزوجته شيئًا من الميراث حتى أنزل الله آية المواريث فأمره النبي ﷺ أن يعطيهن الثلثين ، وأمهن الثمن[(١)] .

أما عن القوانين الإنجليزية والفرنسية فالقانون الفرنسي : لا يعطي الزوجة من الميراث شيئًا ما دام أن الميت له أولاد شرعيون أو غير شرعيين، أو له قرابة آخرون من الأصول أو الحواشي، وإذا عدم هؤلاء كلهم فإن الزوجة ترث كل المال، وإذا كانت المرأة بنتًا أو أختًا أو أمًا فإنها ترث مثل الرجل الذي من جهتها سواء بسواء[(٢)] .

وفي القانون الإنجليزي :

يقدم الذكور على الإناث من طبقتهم فالأبناء أولى من البنات والابن الأكبر يقدم على الكل ذكورًا وإناثًا وابن الابن مقدم على بنت الميت ، وإذا لم يكن للميت فروع ورثه الأقرب من أصوله أو نسلهم من جهة الأب[(٣)] .

(١) رواه الترمذي برقم (٢٠٩٢) ، وأبو داود برقم (٢٨٩١) .
(٢) المقارنات والمقابلات : لمحمد حافظ صبري ص ٢٥٦ .
(٣) الميراث في الشريعة الإسلامية : لأحمد محمود الشافعي ص ١٧ .

يقول الدكتور مصطفى السباعي : إن أحد الأثرياء في إحدى الدول المتقدمة كتب في وصيته التي قرئت بعد موته أنه ترك كل أملاكه وهي منزل ريفي كامل، وعقار ومكتبه الخاص وسيارته و(٥٠) ألف جنيه في البنوك لسكرتيرته الحسناء، ولم يترك لزوجته قرشاً واحداً. وقال في هذه الوصية : «إني لم أترك لزوجتي شيئاً لأنها كانت سبب شقائي وآلامي المستمرة، ولا تستحق إلا الفقر والموت، وأنني أترك كل أموالي لسكرتيرتي التي أحببتها وأخلصت لها وإليها يرجع الفضل في التغلب على نكد زوجتي»(١) .

فالمرأة المسلمة لها الحق في الميراث والتصرف فيه بما تشاء، ولقد فصل الله جل وعلا ميراث المرأة تفصيلاً كاملاً مع العدل والإنصاف ، إذ يقول عز وجل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾(٢) .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾(٣) .

فقد ذكر المفسرون أن امرأة سعد بن الربيع جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، هاتان ابنتا سعد بن الربيع ، قتل أبوهما معك يوم أحد شهيداً، وأن عمهما أخذ ما لهما فلم يدع لهما مالاً، ولا ينكحان إلا ولهما مال. فقال

(١) المرأة بين الفقه والقانون ص ٣٢٤ .
(٢) سورة النساء : الآية ١١ .
(٣) سورة النساء : الآية ٧ .

(يقضى الله في ذلك) فنزلت آية الميراث، فأرسل رسول الله إلى عمهما فقال: «اعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقي فهو لك»[1] .

يقول سعد بن أبي وقاص ﷺ : «مرضت بمكة مرضًا أشرفت فيه على الموت فأتاني النبي ﷺ يعودني فقلت : يا رسول الله ، إن لي مالاً كثيراً، وليس يرثني إلا ابنتي أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال : «لا» قلت : فالشطر؟ قال: «لا». قلت: الثلث ؟ قال : «الثلث والثلث كثير . إنك إن تركت أولادك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس. وإنك لن تنفق نفقة إلا أجرت عليها، حتى اللقمة ترفعها إلى فى امرأتك» .

قال تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾[2] .

يقول الملحدون والمتسترون بتحرير المرأة إن هذه الآية دليل واضح على هضم حقوق المرأة . كيف يكون للرجل ميراث كامل وللمرأة نصف ما للرجل؟ هذا ظلم واستغلال وعبودية الرجل للمرأة، أين العدل والإنصاف؟ إلى آخر ما في جعبتهم من أباطيل وترهات .

نقول لهؤلاء ولرئيس جمهورية إسلامية يحكم مليون نسمة من المسلمين والذي صرّح في ٢١ من أكتوبر من سنة ١٩٧٠م بواسطة الإذاعة اعتناق حكومته المبدأ الماركسي اللينيني، وأعلن هذا التبجّح في الجريدة الرسمية، وهو يقول : كنا نسمع عن أقوال تقول: الربع والثلث والخمس والسدس، فإننا نقول إن ذلك لا وجود له بعد اليوم، وإن الولد والبنت متساويان في الإرث[3] .

(١) رواه البخاري في صحيحه .

(٢) سورة النساء : الآية ١١ .

(٣) جريدة (نجمة أكتوبر) الصومالية ١٩٧٤/١/١٣م .

ونقول لإحدى العضوات العامة لاتحاد النساء التي تقول : أما بالنسبة للميراث فهناك تماثل كامل بين المرأة والرجل[1] .

نقول لهؤلاء جميعًا : إنكم تحكمون على الإسلام بأنه هضم حقوق المرأة، وجعلها نصف الرجل في الميراث، وحرمها من حقها ولم يساوها مع الرجل في الميراث متبعين بأقوالكم الباطلة الفكر الإلحادي. فتعالوا معنا لنأخذ مثالاً حسابيًا ثم ننظر إليه .

المثـــــال: توفي رجل وترك بنتًا وولدًا وترك لهما مبلغًا قدره ستة آلاف دينار:

الحـــــل :

يكون نصيب الولد : ٤٠٠٠ أربعة الاف دينار .

البنت : ٢٠٠٠ ألفي دينار .

فإذا تزوج الولد فإن عليه أن يعطي زوجته مهرًا، وأن يُعد لها منزلاً وينفق عليها من ماله .

أما أخته المظلومة - على حسب قولكم - فإنه ليس عليها أن تنفق على زوجها، أو تدفع له مهرًا، فكل الأشياء من سكن وملبس وغير ذلك مطلوبة من الرجل، وإذا لم تتزوج فنفقتها على أبيها أو أخيها أو عمها أو أقرب الناس إليها، ففي هذه الحالة تكون الأربعة آلاف له ولزوجته وأولاده، فيكون نصيبه مساويًا نصيب أخته أو أقل منها .

يقول الرافعي : إن ميراث البنت في الشريعة الإسلامية لم يقصد لذاته، بل هو مرتب على نظام الزواج فيها ، وهو كعملية الطرح بعد عملية الجمع لإخراج النتيجة صحيحة من العمليتين معًا .

(١) جريدة (السياسة) الكويتية ، عدد (٤٧٥١) ١٩٨١/٩/١٨م .

فإذا وجب للمرأة أن تأخذ من ناحية وجب عليها أن تدع من ناحية تقابلها، وهذا الدين يقوم في أساسه على تربية أخلاقية عالية ينشئ بها طباعًا أخرى، فهو يربأ بالرجل أن يطمعه في مال المرأة : أو يكون عالة عليها، فمن ثم أوجب عليه أن يمهرها ، وأن ينفق عليها وعلى أولادها .

ثم هناك حكمة سامية ، وهي أن المرأة لا تدع نصف حقها في الميراث لأخيها يفضلها به بعد الأصل الذي نبهنا إليه - إلا لتعين بهذا العمل في البناء الاجتماعي. إذ تترك ما تتركه على أنه لامرأة أخرى، هي زوج أخيها فتكون قد أعانت أخاها على القيام بواجبه للأمة ، وأسدت للأمة عملاً آخر أسمى منه بتيسير زواج امرأة من النساء، فأنت ترى أن مسألة الميراث هذه متعلقة في مسائل كثيرة لا منفردة بنفسها، وأنها أحكم الحكمة إذا أريد بالرجل أمته وبالمرأة أمتها[(١)] .

ومن ناحية أخرى فإن مواريث الشريعة يستوي فيها نصيب الذكر والأنثى في التركة وهما من جهة واحدة في حالتين هما :

الحالة الأولى : أن يكونوا من ولد الأم : وهذه صيغته : يرث الأخوة لأم عند اجتماعهم الثلث يشتركون فيه، للأنثى مثل نصيب الذكر ، وهذا ما قضى به عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وأجمع عليه العلماء ، ومستند الإجماع قوله تعالى في حق أولاد الأم : ﴿فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ .

قال القرطبي : «هذا التشريك يقتضي التسوية بين الذكر والأنثى وإن كثروا فإذا كانوا يأخذون بالأم فلا يفضل الذكر على الأنثى وهذا إجماع من العلماء»[(٢)] .

(١) من وحي القلم : لمصطفى صادق الرافعي ٣/٤٥٨ - ٤٦٢ .

(٢) تفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» ٥/٧٩ .

الحالة الثانية : أن يكونا أبوين : وهذه صيغته : يستوي ميراث الأب والأم إذا ورث الأب بالفرض فقط ، وذلك في الحالات التالية :

* أن يكون معهما ابن للميت ، أو ابن ابن له وإن نزل .
* أن يكون معهما ابنتان للميت فأكثر ، أو بنت ابن وإن نزل ، أو يكون معهما بنت وبنت ابن .
* أن يكون معهما بنت للميتة وزوج . ومثل الأبوين الجد والجدة فإنهما يتساويان في الميراث في الحالات السابقة .

حكمة التفضيل :

والحكمة في تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث: قال العلامة الشنقيطي في أضواء البيان : الحكمة في تفضيل الذكر على الأنثى في هذه الآية هي ما أشار إليه في أخرى بقوله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ لأن القائم على غيره المنفق ماله عليه مترقب للنقص دائمًا، والمقوم عليه (المنفق عليه المال) مترقب للزيادة دائمًا، والحكمة في إيثار مترقب النقص على مترقب الزيادة جبراً لنقصه المترقب ظاهرة جداً.

وأضاف بعضهم إلى أن الذكر أنفع للميت فى حياته من الأنثى، فكان أحق بالتفضيل، والرجل مكلف بالإنفاق على نفسه وعلى غيره فهو محتاج للتكسب وتحمل المشاق ، فمناسب أن يعطى ضعفي ما تأخذه الأنثى .

قال ابن القيم رحمة الله في أعلام الموقعين : وأما الميراث فحكمة التفضيل منه ظاهرة، فإن الذكر أحوج إلى المال من الأنثى، لأن الرجال قوامون على النساء، والذكر أنفع للميت في حياته من الأنثى، وقد أشار سبحانه وتعالى إلى ذلك

بقوله بعد أن فرض الفرائض وفاوت بين مقاديرها : ﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾[1] ، وإذا كان الذكر أنفع من الأنثى وأحوج كان أحق بالتفضيل .

ويقول الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم :

حكمته : أن الرجال تلحقهم مؤن كثيرة في القيام على العيال والضيفان، والأرقاء، والقاصدين ، ومواساة السائلين ، وتحمل الغرامات، وغير ذلك ، والله أعلم» .

وهذا المستشرق الذي حمل على الإسلام في مواضع كثيرة، وحاد عن طريق الإنصاف، ولكن الواقع يشهد بالحق بأن الإسلام أنصف المرأة ومنحها حقوقها فيقول المستشرق «أندره سرفيه» .

« كان النساء والأولاد قبله لا يرثون، بل الأسوأ من ذلك أن الأقرب نسبًا للميت هو الذي كان يرث نساء الميت في جملة ما يرث من مال ورقيق ، وعندما نهض محمد ﷺ أعطى المرأة حق الإرث، وأوجب كل ما كان حسنًا في حقها .

ويقال أيضًا للذين يقولون : لماذا فضّل الله الرجل في الميراث ؟

أولاً : واجبات الرجل نحو أسرته ، فالرجل هو المسؤول عن بيته أي زوجته وأولاده والدفاع عنهم وحمايتهم والنفقة عليهم . فهذا واجب عليه وهو المسؤول عنهم، فيكون نصيبه في التركة أكثر من نصيب المرأة .

ثانيًا : أوجب الله على الرجل أن يدفع مهرًا أي صداقًا إلى زوجته .

(١) سورة النساء : الآية ١١ .

قال تعالى : ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾[1] .

ثالثًا : على الزوج أن ينفق على زوجته ولو كانت زوجته غنية .

رابعًا : يجب على الزوج النفقة على أولاده ولا يجب على الزوجة النفقة على أولادها .

قال رسول الله ﷺ : «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول» فقيل : من أعول يا رسول الله؟ قال : «امرأتك ممن تعول تقول : أطعمني وإلا فارقني ، جاريتك تقول : أطعمني واستعملني، ولدك يقول : إلى من تتركني»[2] .

خامسًا: إذا قتل مسلم نفسًا خطأً أو جنى عليها جناية فوجب ثلث الدية فما فوق فعلى عاقلته وهم عصبته من النسب والولاء، قريبهم وبعيدهم، والمرأة ليست عصبة فلا تحمل شيئًا[3] .

سادسًا : الجهاد ، وهو قتال الكفار لإعلاء كلمة الله إما بالنفس أو المال.

قال تعالى : ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[4] .

وقال تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[5] .

---

(١) سورة النساء : الآية ٤ .

(٢) رواه أحمد ٢/ ٤٨٠، والدارقطني ٣/٢٩٦ ، وأخرجه البخاري موقوفًا على أبي هريرة ٩/٤٣٩ .

(٣) المغني : لابن قدامة ٧/٥٨٤ .

(٤) سورة التوبة : الآية ٤١ .

(٥) سورة البقرة : الآية ٢٦١ .

فدور الرجل في الجهاد إما بالنفس أو المال، والمرأة في هذه الحالة ليس عليها جهاد؟

سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، هل على النساء جهاد؟ فقال ﷺ: «**عليهن جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة**»[(١)].

سابعًا: المغارم. وهي الأموال التي يتحملها الذين يصلحون بين الناس يدفعونها إلى أحد المتخاصمين حتى لا تكون فتنة وفساد في الأرض. فجعل الله هذه الحالة توجب لهم نصيبًا في الزكاة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[(٢)].

(١) رواه أحمد وابن ماجه.

(٢) سورة التوبة: الآية ٦٠.

رأي زعيمة الحركة النسائية في نصيب الأنثى من الميراث

نفت هدى الشعراوي رئيسة النهضة النسائية في مصر، وهي المرأة التي نادت بتحرير المرأة، وهي المرأة التي نزعت الحجاب مع صديقتها صفية زغلول تعترف وتنفي أنها تطالب بتعديل نصيب المرأة في الميراث، وتقر بأن ميراث المرأة في القرآن هو من أعظم الحقوق التي أعطاها إياها الإسلام .

واليكم اعتراف هدى الشعراوي :

نشرت مجلة الفتح القاهرية في عددها الصادر ٢٢ رجب /١٣٤٧هـ ٢ يناير ١٩٢٩م صفحة ٤٧٢ ما يلي :

«علم القراء ما نشرناه في العدد الماضي أن سلامة موسى خطب في جمعية الشبان المسيحية في أمر لا علاقة له به، كما أنه لا علاقة لجمعية الشبان المسيحية به أيضًا. وهو التعرض للمرأة المسلمة وحجابها وسفورها. وما عيَّنه لها القرآن الكريم من نصيب في الميراث. فتدخل هؤلاء الفضوليون في أمر لا يعنيهم وظنو أن المرأة المسلمة إذا تطرفت في بعض الشئون يمكن اتخاذها أداة للسعي في هدم دينها، فوجه هؤلاء الفضوليون همهم لتحريض السيدة هدى شعراوي على مطالبة حكومة مصر الإسلامية بالعدوان على حكم الله في القرآن فيما يتعلق بنصيب المرأة في الميراث(١) .

(١) راجع النبذة التي ستأتي عنها في آخر الكتاب .

ولم يكتف القوم بذلك ، بل أرسلوا رسالة خصوصية إلى هدى هانم شعراوي يحضونها على هذا العدوان . وقد أرادت هدى هانم شعراوي أن تفهمهم أنها مهما بلغ بها الأمر في المساعي النسوية فإنها لم تصل إلى حد أن ترضي نفسها بأن تكون آلة لخداع هؤلاء الزعانف ، ولذلك ألقمت سلامة موسى وجماعته حجرًا بما نشرته في الصفحة الأولى من جريدة الأهرام صباح يوم الجمعة الماضي، فقالت:

« دعاني الأستاذ الفاضل سلامة أفندي موسى في كتاب أرسله إلي بناءً على اقتراح وجهه إلي، أن أطلب إلى وزارة الحقانية (تسمى حاليًا وزارة العدل) سن قانون يساوي بين المرأة والرجل في حق الميراث ، وأرفق خطابه بملخص محاضرة ألقاها بدار جمعية الشبان المسيحية عن نهضة المرأة في مصر، ونشرت بجريدة المقطم في يوم ٢٣ ديسمبر الماضي (من عام ١٩٣٨) يهمني أن أبلغ حضرة الأستاذ ومن حضروا خطبته : أني في خدمتي لهذه النهضة أؤدي واجبًا معهودًا إلي من جمعية الاتحاد النسائي التي شرفتني برئاستها، ولما كان نصيب المرأة في الميراث ليس من المسائل الداخلية في برامجها فليس لي أن أتدخل في هذه الموضوع، لا بإقرار الحالة الحاضرة ولا بتعديلها ، وإن كان لا بد من إبداء رأيي في هذا الموضوع فأقول بصفتي الشخصية : إني لست من الموافقين على رأي الأستاذ الخطيب (سلامة موسى) فيما يتعلق بتعديل نصيب المرأة في الميراث، ولا أظن - مثله - أن النهضة النسوية في هذه البلاد لتأثرها بالحركة النسوية بأوربا يجب أن تتبعها في كل مظهر من مظاهرها، وذلك لأن لكل بلد تشريعه وتقاليده، وليس كل ما يصلح في بعضها يصلح في البعض الآخر» .

على أننا لم نلاحظ تذمرًا من المرأة أو شكوى من عدم مساواتها بالرجل في

الميراث، والظاهر أن اقتناعها بما قسم لها من نصيب ناشئ من أن الشريعة عوضتها مقابل ذلك بتكليف الزوج بالإنفاق عليها وعلى أولادها، كما منحتها حق التصرف في أموالها .

نرجو من المولى أن يهديكن، وأن تراجعن عقولكن ، وأن تحكمن بالعدل: من الذي سلب المرأة حقها في الميراث وفي غيره . الإسلام أم الأوربيون وإخوانهم الملاحدة؟ من الذي قهر المرأة وحطمها وأخرجها من الظلمات إلى النور؟ الإسلام أم عدالة بابا روما أو ماركس ولينين وستالين والكلاب الباقية من أئمة الملحدين والفكرة الذين يريدون نشر الفساد بهذه العبارات والسخافات ، باسم التقدم تارة، وباسم الحضارة تارة أخرى، وباسم تحرير المرأة من النور إلى الظلمات؟

فعليك يا أختاه المسلمة بالتمسك بالكتاب والسنة فهما الشفاء والدواء من عضال الداء، وهما النور المستقيم ، وابتعدي عن هذه الخزعبلات التي يقودها بعض الناس من غير علم ولا معرفة. فالله . الله يا أختاه والاجتناب عن هؤلاء الدين ينادون بتحرير المرأة ، فهم ينادون بتحطيم المرأة كما حطموا المرأة الأوربية من قبل . وصدق الله العلي العظيم إذ يقول : ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[1] .

وقال الشاعر :

عُمْيُ القلوب عموا عن كلِّ فائدة
لأنهم كفروا بالله تقليداً

وقد صرحت مندوبة اتحاد النساء في بنجلاديش في مؤتمر بكين العالمي «منيرة سيدة اخترخانون» . أن قانون الإرث هو أكبر عقبة تعوق التقدم الاقتصادي[2] .

(١) سورة الحج : الآية ٤٦ .

(٢) جريدة (القبس) عدد (٧٩٧٩) ١٩٩٥/٩/٩م .

المرأة والسياسة

إن الإسلام أكرم المرأة وجعلها إنسانة لها الاحترام من الأب الزوج والآخوة والمجتمع .

ولكن أعداء المرأة هنا وهناك لا يريدون لها الاستقرار والهدوء فزينوا لها الخروج فخرجت ، وزينوا لها السفور فسافرت .. إلى آخره . وأخيراً فتحوا لهَا باباً آخر للفتنة ألا وهو مشاركتها الرجل في السياسة ، لم لا تكون وزيرة ووكيلة وسفيرة ومديرة ؟ فهذه رئيسة الوزراء في بريطانيا ، وهذه رئيسة الوزراء في بلاد كذا وكذا ، وهذه رائدة الفشاء «فالنتينا» الروسية .

وهكذا سُلبتالمرأة من بيتها وأولادها ، وانشغلت بالسياسة والسفر واختلطت بالرجال في المؤتمرات الدولية باسم المساواة والانطلاق والحرية، ومهدت لها وسائل الإعلام السمعية والمرئية، وقامت جمعيات النساء بالمؤتمرات، وطالبن بمنحهن الحق لتكون المرأة وزيرة ووكيلة وسفيرة .

واستشهدوا بموقعة الجمل حين طالبت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه !!!

المرأة والمجالس النيابية :

إن الإسلام هو الذي حافظ على المرأة من الذئاب ، وجعلها سيدة في بيتها تخرج أجيالاً بعد أن تربوا في مدرستها وفي أحضانها، وشربوا لبان العقيدة والإيمان الراسخ .

فهي الأرض الخصبة التي تبث الحب والتضحية والإخاء والصدق والتكريم. وهي المربية في البيت التي تربي أثمن شيء في الوجود، وهو الطفل لتجعل منه الرجل الذي ينشأ على حب الخير والمثل العليا .

وصدق حافظ إبراهيم الذي قال :

الأم مــــدرســــة إذا أعــــددتهـــا
أعــددت شــعــبًــا طيب الأعــراق
الأم روض إن تعـــهـــده الحـــيـــا
بـــالـــري أورق أيمـــا إيـــراق
الأم أســـتـــاذ الأســـاتذة الألي
شـــغلت مـــآثرهم مـــدى الأفـــاق

وسنرى كيف أن الإسلام يحرم انتخاب امرأة لمجلس البرلمانات كعضو فيه. فهذه امرأة من فارس، اختاروها لتكون عليهم ملكة فلما ورد الأخبار إلى النبي ﷺ قال : «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»[(١)] .

وربما يعترض علينا المؤيدون بدخول المرأة في المجلس ، حيث يستشهدون بأن النساء بايعن الرسول ﷺ ! ونقول :

نعم استشهادكم صحيح ، ولكن القرآن الكريم حدد هذه البيعة وهدفها.

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٢)] ، فهذه البيعة هي عهد من الله ورسوله قد أخذ على النساء ألا يخالفن أحكام الله .

(١) رواه البخاري وأحمد والنسائي .
(٢) سورة الممتحنة : الآية ١٢ .

ومن ثم فإن الرسول ﷺ بايع أولاً الرجال على الجهاد في سبيل الله ، والجهاد هو الكر والفر . أما النساء فكانت مبايعتهن فيما ورد في الآية السابقة، فهذا فرق بين بيعة الرجال وبيعة النساء .

وهنا نذكر قصة ثقيفة بني ساعدة في اختيار الخليفة الأول بعد الرسول ﷺ بعد أن استقر الأمر على اختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه لهذا المنصب، ثم بويع على الخلافة في المسجد فلم تشترك امرأة في هذا الأمر ، ولم يطلب من امرأة البيعة لخليفة رسول الله ﷺ ، فالمرأة يحرم عليها تولي الإمامة الكبرى والقضاء وقيادة الجيوش وإمامة الرجال في المسجد وغير ذلك من سائر الولايات العامة.

ثم أيها المؤيدون لدخول المرأة للمجلس : هل عُرفت امرأة واحدة وليت ولاية أو حضرت مجلسًا من مجالس الشورى للنبي ﷺ أو لأحد من خلفاء وأمراء المسلمين ؟!

قال الشيخ محمد حسين خضر شيخ الأزهر سابقًا: لقد حذر الإسلام أهله من ذلك في الحديث النبوي الذي رواه الترمذي في سننه : «إذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأمركم إلي نسائكم فبطن الأرض خير من ظاهرها» . وما نسب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من أنه ولّي امرأة الحسبة، فإنه قول موضوع عليه وليس صحيحًا. وما نسب لابن جرير الطبري في صحة ولاية المرأة القضاء فموضوع أيضًا، نص على كل ذلك أبو بكر بن العربي. وما نسب لأبي حنيفة من أنه أجاز ولاية المرأة القضاء قال ابن العربي: مراده ولايتها في جزئية لا أن يصدر لها (مرسوم) بأنه ولينا فلانة في الإقليم الفلاني لتحكم بين الناس، فمن استدل بذلك يزورّ على غير الحق»(١) .

(١) موقف الشريعة الإسلامية من المرأة : عن جريدة الأهرام الصادرة في ١٩٥٣/٢/٢٧م .

وربما يقول المؤيدون بأن عائشة رضي الله عنها كانت على رأس جيش إسلامي في موقعة الجمل وهذا دليل شرعي لدخول المرأة المجلس ومشاركتها الرجل في النيابية!!

وربما يحتج المؤيدون أيضًا بالمرأة التي ردت على عمر بن الخطاب ﷺ حين قالت له : أما سمعت الله يقول : ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾[1] فكيف تحدد وقد أطلق الله المهر دون تحديد ؟

نقول لهؤلاء : نعم هذا صحيح - ولكن : هل قالته أمام الناس؟ أو وقفت على رؤوس الأشهاد ؟ هذا تحريف ، فهي لم تقف أمام الناس، ولم تقف على رؤوس الأشهاد ، ولا والله وإنما قالته حين خرج عمر من المسجد .

وحين عرف عمر الحق، صعد فوق المنبر مرة ثانية في اليوم الثاني وقال : كل الناس أفقه من عمر - ثم قال : أيها الناس : إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمائة درهم ، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب .

قال أبو يعلى وأظنه قال : «فمن طابت نفسه فليفعل»[2] .

فليس لهم حجة في ردّ المرأة على عمر بن الخطاب ﷺ لأنها فعلت ما هو واجبٌ عليها لأنها رأت خطأ شرعيًا فردت عليه ، وهذا واجب على الرجال والنساء إذا رأوا منكراً أو خطأ . فإنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقتصراً على الرجال! بل النساء مشتركات في ذلك أيضاً .

(١) سورة النساء : الآية ٢٠ .

(٢) قال ابن كثير : إسناده جيد قوي . ورواه كذلك الإمام أحمد .

فهذه عائشة ، كثيراً ما كانت تردّ على بعض الصحابة إذا علمت خطأ وهي العالمة المتفقهة ، والتي يقول فيها عطاء بن أبى رباح :

«كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأيًا في العامة».

ويقول أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً .

فهل الرسول ﷺ أجاز لعائشة أن تحضر مجلس الشورى مع الرجال بين الصحابة؟ حاشا لله ، ما كان رسول الله ﷺ أن يفعل هذا بنسائه أو يسمح لهن.

ومن ثم اعلموا أيها المؤيدون لدخول المرأة فى البرلمان : أن الشريعة الغراء لم تجز للمرأة في الصلاة الجهر بها على مسمع ومرأى من الرجال.

فقالت المالكية في حكم قراءتها في الصلاة : أن تسمع نفسها فقط .

وقالت الشافعية : للمرأة أن تجهر بصلاتها بحضرة النساء إن لم يسمعها أجنبي .

وقالت الحنابلة : لا يسن لها الجهر، لكن لا بأس بجهرها إن لم يسمعها أجنبي، فإن سمعها أجنبي منعت من الجهر .

وقال الأحناف : لها أن تجهر بالصلاة بشرط ألا يكون في صوتها نغمة أولين أو تمطيط يترتب عليه ثوران الشهوة عند من يسمعها لهذه الحالة، وإلا كان عورة. ويكون جهرها بالقراءة علي هذا الوجه مفسداً للصلاة . ومن هنا نهيت عن الأذان.

وقد اشترط الفقهاء في المؤذن أن يكون ذكراً، فلا يصح الأذان من أنثى.

وأمر الرسول ﷺ النساء إن نابهن شيء في الصلاة فعليهن بالتصفيق كما جاء في الحديث : «التسبيح للرجال، والتصفيح للنساء»(١) .

قال الإمام النووي : إن السنة لمن نابه شيء في صلاته كتنبيه الإمام وغير ذلك، أن يسبح إن كان رجلاً فيقول : «سبحان الله» وأن تصفق إن كانت امرأة، وهو التصفيح ، فتضرب بطن كفها الأيمن علي ظهر كفها الأيسر.أ.هـ .

والنساء في عهد الرسول ﷺ كن يحضرن إلى المساجد ويصلين خلف الرجال، أي منعزلات عن الرجال .

كما قال عليه الصلاة والسلام : «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها»(٢) .

وكانت - النساء - يخرجن للجهاد - منعزلات عن الرجال - ومتحجبات ومتخصصات بأعمال المرضى والجرحى وإعداد الطعام للمجاهدين ، وكان معهن محارمهن من أزواج أو آباء أو إخوة .

أما قولهم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولى امرأة تدعى أم الشفاء الحسبة في السوق نقول لهؤلاء أنه لم يثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك .

قال أبو بكر بن العربي : هذا لم يصح فلا تلتفتوا إليه ، وإنما هو دسائس المبتدعة في الأحاديث ويؤيد ذلك أمران أحدهما أنه مخالف للحديث المتفق على صحته وهو قول الرسول ﷺ : «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وما كان أن يخالف عمر رضي الله عنه) هذا الحديث .

(١) رواه مسلم وغيره . والتصفيح هو التصفيق .

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة .

والآخر : أن فكرة الحجاب في الإسلام هي في الأصل فكرة عمر ﷺ ، حيث أشار بها على رسول الله ﷺ بالنسبة لنسائه ، فنزل الوحي من السماء بموافقة رأيه فيها وصارت تشريعًا للأمة، فيستحيل بعد ذلك أن ينقض هذه الفكرة بتوليه امرأة على السوق لتظل طول اليوم تخالط الرجال[1] .

المرأة هي المرأة :

المرأة هي المرأة مهما اعترضتم أيها المؤيدون ، المرأة هي الإنسان الذي خلقه الله جل جلاله بخصائص مختلفة ، فهي تختلف عن الرجل في تقويمها وتركيبها، وتختلف أيضاً عن الرجل من ناحية البنية الجسمية والنفسية ، وعلماء النفس وعلماء الأجناس وعلماء الطب يعرفون ذلك . وصدق الله العظيم حين قال : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2] .

قال الطبري في الآية : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ . ولا يخفى على لبيب فضل الرجال على النساء . وقال الله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾[3] . والقوامة هنا مستحقة بتفضيل الفطرة، ثم بما فرض على الرجال من واجب الإنفاق على المرأة . ثم إن المرأة تختلف عن الرجل في تركيبها الجسمي والنفسي ، وهذا دليل على دور المرأة في القيام بواجبات الأمومة ولأن المرأة كثيرة التقلب والتغير في العاطفة والإنفعال، أي أن المرأة تحيض - وحمل - تلد - تنفس - ترضع - تباشر الحضانة - فهي تتعرض لمؤثرات ذاتية - لذا فالمرأة ضعيفة في هيكلها العظمي .

(١) أحكام القرآن : أبو بكر بن العربي ٣/ ص ٤٤٥ - ١٤٦ .
(٢) سورة البقرة : الآية ٢٢٨ .
(٣) سورة النساء : الآية ٣٤ .

والمرأة يستهويها الثوب الأنيق الفضفاض ، فتقف أمام المرآة طويلاً تنظر إليه، وتنظر إلى نفسها فيه ، ومثل هذه المرأة لا تعرف قيمة الزمن ، والزمن هو الميزان في كل الأعمال . وربما عارضت أفكاري بعض السيدات ولكن ما أذكره هو الحقيقة بعينها ، لقد خلقت المرأة وجُبلت على حُبِّ الزينة لنفسها لا لشيء آخر، وكأن كل أنثى تشعر في أعماق نفسها أنها ليست شيئًا بغير الزينة . أجمل الجميلات وأَدَمَ الدميمات في ذلك سواء، فأين هذا كله من خشونة الرجل . أترونها بذلك تصلح لأن تزاحمه وتعمل في ميدانه ؟ هيهات .. هيهات .. هيهات..

فحذارِ أيتها الفتاة المسلمة أن يخدعك معسول الكلام ، فإن مكانك ليس في وظائف هي من اختصاص الرجال ، ولكن لك وظائف أخرى هناك على مملكة البيت أيتها الملكة ، فوظيفتك الأساسية وظيفة الأم الصالحة التي تنشئ للأمة الرجال. ووظيفة الزوجة التي تملأ بيتها بالسكينة والمسرة . ووظيفة سيدة البيت التي تديره وتدبره لتجعله واحة الأسرة . ووظيفة المرأة الكاملة التي هي الحنان والعطف والرحمة والمحبة .

مناقشة عقلية :

نناقش هذا الموضوع مناقشة عقلية ، أيها المؤيدون لدخول المرأة مجلس البرلمانات وبعد أن تبينت لكم الأدلة الشرعية :

أولاً : إن دخول المرأة في مجلس البرلمان مع أخيها الرجل، فإننا بذلك نجلب لأنفسنا إساءة ظن الناس بنا وبنسائنا وبناتنا ظناً لا يحمد عقباه.

ثانيًا: اختلاطها مع الرجال الأعضاء ومناقشة الحكومة في برامجها وطرح سياستها الداخلية والخارجية والإسلام يحرم علينا الاختلاط بين الجنسين .

والمرأة إذا خالطت رجالاً تفننت في إبداء ضروب زينتها ، ولا يرضيها إلا أن تثير في نفوسهم الإعجاب بها ، وهذا عقباه الفساد . وصدق الله العلي العظيم إذ قال: ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا* وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾[(١)] .

ثالثاً : سفرها مع بعض الوفود إلى الدول الأخرى. هل تأخذ معها محرم أو أنها ستسافر لوحدها؟ وهل المحرم الذي يسافر معها على حساب مجلس البرلمان أم على حسابها الخاص ؟ وهل الزوج يوافق على سفر زوجته مع رجال أجانب لمدة ثلاثة أيام أو أكثر ؟ لا أيها المؤيدون . إنها نكسة ومسألة خطيرة على المرأة المسلمة، ورسولنا الكريم يقول : «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسير يوم وليلة وليس معها محرم»[(٢)] .

والزوج كيف يرضى باسم التقدم أن تسافر زوجته مع الرجال ؟ هل هو ديوث فقد الغيرة على عرضه ؟ والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : «تعجبون من غيرة سعد؟ والله لأنا أغير منه ، والله أغير مني ، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش، ما ظهر منها وما بطن»[(٣)] .

رابعاً : هل تنصب خيمتها أم أنها ستفتح باب منزلها للرجال تناقشهم وتطرح برامجها قبل الإنتخابات ؟ وإذا نجحت في الوصول إلى المجلس هل تذهب إلى الوزارات تنهي معاملات ناخبيها ؟ هذا يريد وظيفة وهذا يريد مسكناً وآخر يريد معاونة أخرى؟! ومن ثم حضورها إلى الحفلات وزيارات كبار المسؤولين إلى البلاد ما هو موقفها من كل ذلك ؟ وهذا الزوج الذي

(١) سورة الأحزاب : الآيتان ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) متفق عليه .

(٣) متفق عليه .

زوجته على هذا الحال؟ هل يتزوج عليها زوجة أخرى أم يصبر باسم العصر الحديث والتقدم ، والإزدهار الذي ازدهرت به زوجته؟! كل هذا إن حصل هدر وضياع لرسالتها المنزلية ، ولتربية أطفالها والعناية بزوجها .

وربما يعترض علينا المؤيدون بأن هذه الأشياء سهلة الحل ، وهو وضع خادمة أو مربية تقوم مقامها إذا غابت ، وهذا شيء ميسّر .

هل ترون هو الحل في عرفكم ؟ اسمحوا لي أن أقول : إنه حل سخيف جداً لا ينتج عنه إلا الدمار والخراب ، فكم سمعنا من القبائح والمنكرات التي تحصل من جلب الخدم .

إن الخدم أو المربيات ليسوا من بني جلدتنا . فهم لا يعرفون لغتنا ولا تقاليدنا ولا ديانتنا . فالمربية ليست لها عواطف الأم ، ولا حنان الزوجة ، ولا غيرة الأخت. بل ولا شعور التراحم بالرابطة الإسلامية .

لقد ذهبت الأستاذة النائبة الجليلة لتزاحم الرجل ، ولكنها أخلت مكانها للأجنبية (المربية) لقد باعت أمومتها واشترت المجلس ، لقد جحدت دينها حين جحدت أنها امرأة . وإنني أقف هنا لأتساءل! : ألا تغار هذه المرأة ؟ ألا تغار على زوجها حين استهانت بالرابطة الذي بينهما فاستأجرت له زوجة؟ ألا تغار على ولدها الذي تجاهلت حقه تماماً في حنانها فاستأجرت له أماً؟ ألا تغار على وطنها حين أفسحت لامرأة أجنبية أن تكون مكانها سيدة بيت؟

إن تربية النشء تربية صالحة تكفل - بإذن الله - حمايتهم في مقتبل حياتهم من الانحراف والجريمة والتمزق النفسي، ثم هذه الدول الكبرى كأمريكا وروسيا لم توجد فيهما امرأة واحدة في الكونجرس الأمريكي أو مجلس الكرملين السوفيتي.

المسألة أيها المويدون مسألة تعقل فلا ننساق خلف مؤامرات مزيفة تريد زج المرأة المسلمة الطاهرة العفيفة إلى هاوية الجحيم والشقاء تحت شعار تحرير المرأة وهي في الحقيقة مؤامرة من الذين يزينون لها الخروج والتحلل من مسؤوليتها ويدفعونها إلى مسابقات الجمال والأزياء والسهرات والنوادي إلى آخر ما في جعبتهم من أكاذيب خادعة ، ويعرف كل لبيب أن المحافل الماسونية التي نشرت الماركسية والفرويدية والوجودية المادية والعلمانية ، هي التي سعت من قديم الزمان لتحطيم المرأة المسلمة .

إن خروج المرأة للاحتكاك بالرجال هو ما تريده الماسونية والنصرانية ومن سار على دربهم . فهم الذين يريدون زج المرأة المسلمة في هذا الأمر وغيره حتى تختلط المرأة بالرجال ويعم الفساد وتقتل الأخلاق ليدمر المجتمع بعد ذلك .

أيها المؤيدون هذا ما تريده الماسونية ، فقد سخرت طاقاتها لترويج وإنجاح أي فكرة تمهد لتمرد المرأة كدخولها المجالس النيابية ، وشجعت كل المخلصين لمبادئها الهدّامة الذين ينادون بتحرير المرأة ، ومدتهم بكل ما يريدون .

وهكذا وقعت المرأة ضحية مؤامرة كبرى متعددة الجوانب والأهداف بقصد السيطرة على قطاعات واسعة من دنيا البشر لتحطيم الأخلاق ونشر الفساد بين فتياتنا المسلمات . والسؤال أيها المؤيدون : من هو عدو المرأة الحقيقي أهو الذي يحميها أم هو الذي يسلمها للذئاب والأشرار؟!

إلى أولئك المؤيدين لدخول المرأة مجلس الشعب بالترشيح أو الدعوة إلى حق الانتخابات متشدقين بالدين وأمور الشرع . وهم أبعد الناس عن أمور الدين لأنهم لا يعرفون من الدين إلا اسمه ، ورغم هذا يفتون بحرية المرأة في الخروج كيفما تشاء، في حين أن الدين لا يسمح لها إلا بشروط وبضوابط .

إن الدعوة لانتخاب المرأة وترشيحها هو لإخراج المرأة من حيائها وهذا ما

تريده الماسونية والنصرانية وأتباعهم ، لأن أعداء الإسلام يريدون أن يحطموا المجتمع الإسلامي بمثل هذه الدعاوى ليخرجوا المرأة من بيتها الذي هو مقر عزتها وكرامتها.

إن إنتشار الفساد في المجتمع يعني أننا نضع أنفسنا تحت غضب الله فيصب الله غضبه على هذه البلاد . وقد حكى القرآن عن أقوام عصوا الله فكان أن صب عليهم سوط عذاب .

إننا يجب أن نعمل جادين ليل نهار لإرجاع المرأة التي خرجت من بيتها إلى بيتها لتربي لنا جيلاً صالحًا مؤمنًا بربه .

كذلك فإن تمكين المرأة من الانتخاب سوف يعمق انقسام الأسرة الواحدة بسبب الخلاف الذي سيحدث بين وجهات النظر، وبالتالي فإننا نساهم في تمزيق الأسرة، ومن ثم المجتمع ، بدلاً من أن نعمل ما يؤدي إلى تماسك المجتمع وتقوية الأسرة فيه .

كما أن تمكين المرأة من التصويت والانتخاب سوف يؤدي إلى وصول أشخاص لا يهمهم أمر الإسلام حيث لن تذهب كثيرات من النساء ولأسباب كثيرة للانتخاب ، ولن يذهب إلا النساء اللاتي يقدن مثل هذه المطالب وهن قلة وسيأتين بأعضاء على شاكلتهن .

أختي المسلمة احذري..

إنه من الواجب على كل مسلم ومسلمة أن يعلم ويعي جيداً أن الله سبحانه وتعالى خلق الأنثى والذكر ذكراً . وركب فيهما غرائز مختلفة، فيا أختي المسلمة إن الحب والرحمة والعطف، هذه الصفات جميعها والتي اجتمعت في المرأة ليست من صفات القاضي ولا النائب ولا الحاكم ولا المدير. قد تكون الرحمة شيئاً جميلاً، ولكن الحاكم الصارم أقرب إلى العدل الصحيح : عدل السماء .

وعلى الحكام أن يعرفوا أنهم مسؤولون أمام الواحد القهار ، وعليهم أن يقودوا المرأة إلى الطريق الصحيح ، ويمهدوا لها السبل حتى تصل إلى مكانتها الصحيحة :

اتلوا معي يا حكام المسلمين قوله تعالى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ .

إنها أمانة عرضها عليكم رب الأرباب : فأدوا هذه الأمانة إلى ربها والنفوس صحيحة قبل فوات الأوان ، ومجيء سكرات الموت .

وأنتم يا مريدات الدخول إلى مجلس الشعب ارجعن إلى الله، واجعلن كتاب الله وسنة رسوله هما المصدر ، واطلبن حقوقكن من هذين المصدرين، واتركن شعار أعداء الإسلام ، إنهم أعداؤكِ يا أختي المسلمة، والله إنهم لأعداؤك . فكري وراجعي نفسك قبل فوات الأوان ، وتدبري معي هذه الآية الكريمة، حيث يقول ربنا تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(١) .

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(٢) .

لهذه المفاسد فإن فقه الإسلام انطلاقًا من قاعدة (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) : يرى عدم السماح للمرأة بالانتخاب سدًا لتلك المفاسد التي ذكرتها.

واعلم يا أخي المسلم أن المقصود من هذه الدعوى وما يريده المفسدون هو تحطيم المرأة، ومنع الطلاق وتعدد الزوجات، ونقل القوامة للنساء وتشتيت الأسرة المسلمة.

(١) سورة التحريم : الآية ٦ .
(٢) سورة النور : الآية ١٩ .

عائشة رضي الله عنها وموقعة الجمل

يقول دعاة تحرير المرأة إن عائشة رضي الله عنها قادت الجيس الإسلامي في موقعة الجمل، وهذا دليل شرعي على أن المرأة يجوز لها قيادة الجيوش والجهاد كالرجل، ومن ثم احتج دعاة التخريب وطبّلوا وزمروا ، وداروا حول الحادثة ، داعين إلى اشتغال المرأة بالسياسة والإدارة وغيرها .

ورداً عليهم نقول لدعاة التحرير : إن عائشة رضي الله عنها :

أولاً : لم يَرَها أحد ، لأنها كانت في هودج ، وهو الستار الذي يوضع فوق الجمل ، فهي لا تُرى ولا يُسمع صوتها من داخل الهودج .

ثانيًا : إن السيدة عائشة رضي الله عنها لم تقصد بفعلها هذا الاشتغال بالسياسة، أو أن تتزعم فئة سياسية، ولم تخرج محاربة ولا قائدة جيش تحارب ورنما خرجت – رضي الله عنها – لتصلح بين فئتين متجاربتين ، وفعل عائشة رضي الله عنها ليس دليلاً شرعيًا يصح الاستناد عليه، ففعلها هذا اجتهاد منها رضي الله عنها ، وهي مأجورة على كل حال حتى ولو كانت مخطئة في خروجها.

ومع هذا أنكر عليها بعض الصحابة هذا الخروج ، وفي مقدمتهم أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فكتبت إليها تقول :

«أما بعد : فإنك سدة بين رسول الله ﷺ وأمته ، وحجابك مضروب على

حرمته، قد جمع القرآن الكريم ذيلك فلا تبدليه ، وسكن عقيدتك فلا تضيعيها الله من وراء هذه الأمة، قد علم رسول الله ﷺ مكانك ، لو أراد أن يعهد إليك، وقد علمت أن عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال ، ولا يرأب بهن إن انصدع . خمرات النساء غض الأبصار وضم الذيول ، ما كنت قائلة لرسول الله ﷺ لو عارضك لأطراف الجبال والفلوات على قعود من الإبل من منهل إلى منهل أن بعين الله مهواك ، وعلى رسول الله ﷺ تردين وقد هتكت حجابه الذي ضرب الله عليك عهيداه ، ولو أتيت الذي تريدين ثم قيل لي : ادخلي الجنة لاستحييت أن ألقى الله هاتكة حجاباً قد ضربه علي. فاجعلي حجابك الذي ضرب عليك حصنك ، فابقيه منزلاً لك حتى تلقيه ، فإنك أطوع ما تكونين إذا مالزمته ، وأنصح ما تكونين إذا ما قعدت فيه ، ولو ذكرت لك كلاماً قال رسول الله ﷺ لنهشتني نهش الحية والسلام » .

تلقت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كتاب أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بقبول حسن : فنفت رضي الله عنها اشتغالها بالأمور السياسية أو الأمور العامة أو هتكها للحجاب .

فهي ترد على السيدة أم سلمة رضي الله عنها فتقول :

«ما أقبلني لوعظك ، وأعلمني بنصحك ، وليس مسيري على ما تظنين ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متناحرتين ، فإن أقدر ففي غير حرج وإن فلا غنى عن الازدياد منه والسلام » .

ثم إنها اعترفت بخطئها وندمت رضي الله عنها على خروجها هذا .

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرح صحيح البخاري يقول : أخرج عمر بن شيبة من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن أن عائشة أرسلت إلى أبي

بكرة، تدعوه إلى الخروج معها - فقال : إنك لأم ، وإن حقك لعظيم ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لن يفلح قوم تملكهم امرأة» ولم يخرج معها أبو بكرة .

وورد من طريق قيس بن أبي عاصم قال : لما أقبلت عائشة فنزلت ببعض مياه بني عامر نبحت عليها الكلاب فقالت : أي ماء هذا ؟ فقالوا : الجوأب . فقالت : ما أظنني إلا راجعة . فقال لها بعض من كان معها : بل تقدمي فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم .

قال ﷺ لنسائه رضي الله عنهن : «كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الجوأب» أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار والحاكم وصححه ابن حنبل وسنده على شرط الصحيح .

وأخرج أحمد والبزار بسند حسن من حديث أبي رافع أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب : «إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر» قال : فأنا أشقاهم يا رسول الله؟ قال : «لا ، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها» .

وهذا الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ينصح أم المؤمنين ويأمرها بالتزام البيت ، وترك الخروج للمطالبة بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه فيقول لطلحة والزبير :

«اعلما أن بيت عائشة خير من هودجها ، وأن المدينة خير لكما من البصرة، والذل خير لكما من السيف . ولن يقاتل علياً إلا من كان خيراً منه» .

«وهذا سعيد بن العاص ومعه المغيرة بن شعبة نصحا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعدم خروجها من بيتها ، والرجوع إلى بيتها خير لها من خروجها هذا» .

فقال لها سعيد : «أين تريدين يا أم المؤمنين؟» قالت : أريد البصرة، قال : وما تصنعين بالبصرة ؟ قالت : أطالب بدم عثمان .

وقال المغيرة : أيها الناس : إن كنتم إنما خرجتم مع أمكم فارجعوا بها خيراً لكم» .

وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يقول : «أما بعد : فإنك خرجت غاضبة لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعًا، ما بال النساء والحرب والإصلاح بين الناس ، تطلبين بدم عثمان؟! ولعمري لمن عرضك للبلاء، وحملك على المعصية أعظم إليك ذنبًا من قتلة عثمان، وما غضبت حتى أغضبت ، وما هجت حتى هُيّجت ، فاتقي الله وارجعي إلى بيتك» .

أمّا ما يردده بعضهم من أن المرأة قد اشتركت في الحروب مع الرجال في عهد النبي ﷺ : فليس فيه دليل على حقها في الاشتراك ، وإنما حدث ذلك قبل فرض الحجاب فهو منسوخ بما حدث بعده .

جاء في الإصابة لابن حجر (٤/٤٨٦) : أن أم كبشة القضاعية قالت : يا رسول الله أتأذن لي أن أقاتل؟ إنما أريد أن أداوي الجرحى والمرضى وأسقي الماء، قال: «لولا أن تكون سنة، ويقال فلانة خرجت لأذنت لك ولكن اجلسي» وفي رواية لابن سعد عن ابن أبي شيبة أنه ﷺ قال : «اجلسي حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يغزو بامرأة» .

يقول ابن حجر معلقًا على ذلك : ويمكن الجمع بين هذا وبين ما تقدم في ترجمة أم سنان الأسلمية أن هذا ناسخ لذاك لأن ذلك كان بخيبر ، وقد وقع قبله بأحد كما في الصحيح من حديث البراء بن عازب ، وهذا كان بعد الفتح في غزوة حنين .

حقوق المرأة في التعليم

إن الإسلام يحارب التخلف في كل ميادين الحياة، وحق المرأة ثابت في التعليم، وفي كل شيء ، اللهم إلا إذا كان ذلك ينافي طبيعة المرأة، أو يجلب الفساد للمجتمعات . وقد ابتليت بذلك المجتمعات الغربية، وأخذ مفكرو الغرب ومربوهم يحاولون جاهدين الحفاظ على الأسرة من التفكك والضياع . والإسلام يرغب في العلم والتعلم كما قال جل جلاله : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1] .

كانت هذه أول الآيات التي نزلت على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام تبشر بالرسالة العظيمة الكاملة الشاملة ومسؤولياتها ، وهي مفتاح التعلم ، وتأمر الناس بالعبادة للخالق الأكرم الذي علمهم ما لم يعلموا ، ثم فيها ذكر القلم وهو وسيلة الكتابة .

كما قال شوقي :

سبحانك اللهم خير معلم
علمت بالقلم القرون الأولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته
وهديته النور المبين سبيلا

---

(١) سورة العلق : الآيات ١ – ٥ .

ثم نجد القرآن يرفع شأن العلماء فيقول : ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[1] ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ﴾[2] .

وقال عليه الصلاة والسلام : **«من بُلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار»**[3] .

وقال عليه الصلاة والسلام : **« من عال جاريتين دخلتُ الجنة أنا وهو كهاتين»** وأشار بأصبعيه السبابة والتي تليها[4] .

وقال عليه الصلاة والسلام : **«نعم النساء، نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»**[5] .

وقالت عائشة رضي الله عنها : **«نعم النساء ، نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»**[6] .

وأمر عليه الصلاة والسلام أن تخرج البنات البالغات واللائي يكن في حالة حيض في عيدي الفطر والأضحى يتعلمن ما ينفعهن من تعاليم الإسلام لقول أم عطية الأنصارية رضي الله عنها : أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرج في عيدي الفطر والأضحى، العواتق والحيض وذوات الخدور ، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير، ودعوة المسلمين، قلت : يا رسول الله ، إحداهن لا يكون لها جلباب؟ قال : **«لتلبسها أختها من جلبابها»**[7] .

(١) سورة الزمر : الآية ٩ .   (٢) سورة الأنعام : الآية ٥٠ .

(٣) رواه البخاري والنسائي وابن ماجه .

(٤) رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

(٥) رواه أحمد وابن ماجة .

(٦) رواه البخاري .

(٧) متفق عليه .

وثبت أن الشفاء بنت عبد الله المهاجرة القرشية العدوية علمت حفصة أم المؤمنين الكتابة بإقرار من رسول الله ﷺ .

عن الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس قالت : دخل علينا رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة - رضي الله عنها - فقالت لي : ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة[1] ؟ فقد كانت الشفاء رضي الله عنها من الكاتبات[2] .

وكانت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها وعن أبيها - كانت من أفقه النساء، كثيرة الحديث عن رسول الله ﷺ ، يقول عروة بن الزبير : ما رأيت أحداً أعلم بشعر ولا فريضة ولا أعلم بفقه عائشة[3] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»**[5] .

وقال عليه الصلاة والسلام : **«طلب العلم فريضة على كل مسلم، وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى حيتان البحر»**[6] .

وقد زيد في هذا الحديث كلمة «ومسلمة» وهذه الزيادة ليست صحيحة. كما قال الحافظ السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة : «قد ألحق بعض المصنفين بآخر

---

(١) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٥٦٦/٤ . وانظر : «النذير العريان: لتحذير المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن» لفتحي بن فتحي الجندي . للوقوف على روايات «رقية النملة» وضوابط الرقية الشرعية .

(٢) الإصابة ٤٢٣/٤ .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٥١٦/٨ .

(٤) سورة النحل : الآية ٤٤ .

(٥) رواه أحمد في مسنده .

(٦) رواه ابن ماجة ، والطبراني في معجميه : الأوسط والصغير ، وابن عدي في الكامل .

هذا الحديث «ومسلمة» وليس لها ذكر في شيء من طرقه، وإن كان معناه صحيحا».

وقال عليه الصلاة والسلام : «نَضّر الله امرأ سمع منا شيئًا فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع»(١) .

وكان عليه الصلاة والسلام يرسل الكتب ، ويوجه الأمراء والقضاة والمصلحين، ليفقهوا الناس في الدين . فكان عليه الصلاة والسلام خير مبلغ لهذه الرسالة : والإسلام أمرنا بالعمل ، وحثنا على التعلم ، ورفع من شأن العلماء، وحاربالجهل ، وندّد بالجاهلين .

ومع هذا لم يقتصر العلم على الذكور ، إنما كان رسول الله ﷺ يحث على تعليم الإناث فيقول عليه الصلاة والسلام : «أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها ، وأدبها فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران»(٢) .

وطالبت النساء في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يعقد لهن مجلسًا خاصًا بهن العلم :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! ذهب الرجال بحديثك ، فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال : «اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا» .

فاجتمعن فأتاهن فعلمهن مما علّمه الله (٣) .

---

(١) رواه ابن ماجة ، والطبراني في معجميه : الأوسط والصغير ، وابن عدي في الكامل .

(٢) رواه أحمد في مسنده عن ابن مسعود .

(٣) متفق عليه .

وعن ابن جريج عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال : قام النبي ﷺ يوم الفطر فصلى، فبدأ بالصلاة ثم خطب، فلما فرغ نزل، فأتى النساء فذكرهن وهو يتوكأ على يدى بلال، وبلال باسط ثوبه يلقى فيه النساء الصدقة .

وهذه أسماء أخت عائشة رضي الله عنها كانت عالمة . وقد روت عن رسول الله ﷺ سبع وخمسين حديثًا .

والصحابية الجليلة أم الدرداء الزاهدة رضي الله عنها كانت فقيهة أيضاً .

نساء عالمات

نجد في التاريخ الإسلامي نوابغ من النساء في جميع الفنون والعلوم وكان منهن أديبات وشاعرات وفقيهات محدثات ومفسّرات .

وقد اعتمد كبار الصحابة والأئمة المحدثين وكبار العلماء على كثير من الروايات، وأخذوا عنهن وقبلوا أخبارهن . واليكم يا دعاة تحرير المرأة ممن ينادون بالتعليم الغربي اللاديني أمثلة من نساء الإسلام تلقى كبار الصحابة وغيرهم عنهن.

١ - علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

تلقى الحديث على مولاة لرسول الله ﷺ كانت تقوم على خدمته ، وهي ميمونة بنت سعد، فكيف بمن دون علي رضي الله عنه [١] .

٢ - محمد بن شهاب الزهري [ت ١٣٤] هـ :

روى الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن أكثر من واحدة، فروى عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية، وهي من المكثرات عن عائشة، وأخذ الزهري عنها كثيراً[٢] .

٣ - الإمام مالك بن أنس [ت ١٧٩] هـ :

روى رحمة الله عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص الزهري المدنية،

(١) الإصابة : لابن حجر ١٧٣/٧ في ترجمة ميمونة .

(٢) تهذيب التهذيب : لابن حجر ٤٦٦/١١ .

[ت١١٧هـ] وهي روت عن أبيها وعن أم ذر ، وقيل إنها رأت ستًا من أمهات المؤمنين ، وروى عنها جماعة من أهل العلم ، منهم الحصين بن عبد الرحمن ، وأيوب والحكم بن عتيبة ، وأبو الزناد ، ومهاجر بن مسمار ، وعبيدة بن نابل وآخرون . قال العجلي : «تابعية مدنية ثقة» وقال الخليلي: لم يرو مالك عن امرأة غيرها»[(١)] .

٤ - الإمام أحمد بن حنبل [ت ٢٤١هـ] :

حدث عن أم عمر بنت حسان بن زيد الثقفي[(٢)] .

٥ - الإمام ابن الجوزي [ت ٥٩٧هـ] :

ذكر هذا الإمام الجليل في مشيخته أنه سمع من ثلاث نسوة ، وأورد بسنده عنهن ثلاثة أحاديث ، عن كل واحد منهن حديثاً .

الأولى : فاطمة بنت محمد بن الحسين بن فضلويه الرازي البزاز .

قال عنها : «كانت شيختنا فاطمة واعظة متعبدة، لها رباط تجتمع فيه الزاهدات، سمعت أبا جعفر بن المسلمة، وأبا بكر الخطيب وغيرهما، توفيت في ربيع الأول من سنة إحدى وعشرين وخمس مئة[(٣)] .

الثانية : فاطمة بنت أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبري .

قال عنها : «كانت شيختنا هذه خالة شيختنا أبي الفضل بن ناصر، وكانت خيرة، توفيت في رجب سنة أربع وثلاثين وخمسة ومئة[(٤)] .

(١) تهذيب التهذيب ٤٦٤/١٢ .

(٢) البداية والنهاية : لابن كثير ٣٢٨/١ ، وتاريخ بغداد : للخطيب ٤٤٣/١٤ .

(٣) مشيخة ابن الجوزي ص١٩٨ .   (٤) المصدر نفسه : ص٢٠١ ، والمنتظم (٨٨/١٠) .

الثالثة : شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري .

قال : سمعت شهدة من جعفر بن السراج وطراد وغيرهما، وكان لها خط حسن، وعاشت مخالطة لدار الخلافة، وكان لها بر ومعروف، وقاربت المئة، وتوفيت في محرم سنة أربع وسبعين وخمس مئة، ودفنت بمقبرة باب بيرز[١] .

وشهدة التي تلقب بفخر النساء، فكان لها في الخط باع طويل، وفي الحديث كانت سنداً ، وأصحاب السير يذكرونها بـ [خطاطة] و«سند الحديث» و«فخر النساء» و«مسند العراق» ، وجدها كان يعمل بالإبر، ولذلك عرف بـ [الإبري] قال الموفق: انتهى إليها إسناد بغداد، وعمرت حتى ألحقت الصغار بالكبار، وكانت تكتب خطاً جيداً، لكنه تغير بكبرها[٢] .

٦ - زينب بنت مكي الحرانية [ت ٦٨٨هـ] :

كان يحضر درسها عدد خطير من الطلبة وهي رحمها الله قد ألقت الخطب على «المسند الضخم لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى»[٣] .

أشهر المحدثات والروايات :

١ - فاطمة بنت عبد الله بن أحمد أحمد الجوزدانية [ت ٥٢٤] هـ .

٢ - فاطمة بنت محمد بن أبي سعيد [ت ٥٣٩] هـ .

٣ - فاطمة بنت أبي الحسن علي بن المظفر بن زعبل [ت ٥٣٣] هـ . وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾[٤] .

---

(١) المصدر نفسه : ص ٢٠٢ .

(٢) السير : ٥٤٣/٢٠ .

(٣) شذرات الذهب ٤٠٤/٥ ، المباحث العلمية ص ٢٤٨ .

(٤) سورة الأحزاب : الآية ٣٤ .

٤ - **أم مسلمى** : فاطمة بنت أبي بكر بن عبد الله : فإنها روت عن أبيها، وكتب عنها محمد بن جعفر كتاب الجمل .

٥ - **أم عبد الواحد** : كانت عالمة فاضلة من أحفظ الناس للفقه على مذهب الشافعي ، وحفظت القرآن وغير ذلك من العلوم ، وكانت فاضلة في نفسها، وحدثت بالحديث، وتوفيت في رمضان ٣٠٧هـ .

٦ - زبيدة زوجة هارون الرشيد كانت عالمة .

٧ - **كريمة بنت محمد بن حاتم المرزوية** : جاورت مكة المكرمة ، وروت صحيح البخاري، وروت غن زاهر السرخسي، وكانت نابغة في الفهم والنباهة وحدة الذهن بحيث يرحل إليها أفاضل العلماء، وتوفيت عام ٦٤٣هـ وبلغ عمرها مائة سنة ولم تتزوج قط .

٨ - **تقية بنت أبي الفرج** : كانت عالمة لا سيما بالشعر والأدب .

٩ - **زينب بنت أبي القاسم** : كانت عالمة أدركت جماعة من أعيان العلماء، وأخذت عنهم، وأجازها العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري مؤلف الكشاف، والمؤرخ شهاب الدين بن خلكان صاحب التاريخ المشهور. و«فيات الأعيان» .

١٠ - **عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي** : سمعت صحيح البخاري على حافظ العصر المعروف بالحجار ، روى عنها الحافظ ابن حجر، وقرأ عليها كتبًا عديدة، وانفردت في آخر عمرها بعلم الحديث . توفيت بدمشق سنة ٨١٦هـ .

١١- **مريم بنت يعقوب الأنصاري** : سكنت إشبيلية ، وكانت أديبة مشهورة، وكان لها دروس للنساء في الأدب .

١٢- **ابنة سعيد بن المسيب** : كانت ابنة سعيد بن المسيب رحمه الله، لما دخل بها زوجها وكان أحد طلبة والدها ، فلما أن أصبح أخذ رداءه يريد أن يخرج، قالت له زوجته : إلى أين تريد؟ قال : إلى مجلس أتعلم العلم : فقالت : اجلس أعلمك علم سعيد وكان الإمام مالك يقرأ عليه الموطأ فإن ألحن القارئ في طرف أو زاد أو نقص تدق ابنته الباب، فيقول أبوها للقارئ : ارجع فالغلط معك ، فيرجع القارئ فيجد الغلط[١] .

١٣- فاطمة بنت سعد الخير [ت ٦٠٠هـ] .

١٤- شهدة بنت أحمد [ت ٥٧٤هـ] .

١٥- تجنى بنت عبد الله الوهبانية [ت ٥٧٥هـ] .

١٦- خديجة بنت أحمد النهروانية [ت ٥٧٠هـ] .

١٧- **نفيسة - وتسمى فاطمة - بنت محمد بن علي البزازة** [٥٦٣هـ[٢] .

واشتهر من نساء الأندلس في الطب من عائلة زهر الطبيبة أخت أبي بكر ابن زهر الحفيد وبنتها، كانتا عالمتين بالطب والمداواة ، ولهما خبرة كبيرة بعلاج أمراض النساء .

ومن الشهيرات في الطب : الطبيبة زينب ، طبيبة بني أود، التي عرفت بعلاج أمراض العيون[٣] .

(١) انظر : عودة الحجاب ٢/٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٢) انظر ترجمة هؤلاء في السير والعبر .

(٣) طبقات الأطباء : لابن أبي أصيبعة ٢/ ٧٠ .

وغيرهن كثير ، منهن الخنساء، وليلى الأخيلية ، وسودة بنت نصار ، وعائشة بنت معد يكرب وولادة بنت المستكفي ، وبثينة بنت المعتمد ، والزرقاء بنت عدي ابن قيس الهمدانية . كن شاعرات وأديبات .

يقول عبد الواحد المراكشي : إنه كان بالربض الشرقي في قرطبة ٤٧٠ امرأة، كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي.

فلم يكن الإسلام مانعًا لتعلم المرأة، وتقدمها في الحياة العلمية، والعملية، لم يكن مجحفًا في حقها أو مهينًا لكرامتها .

يقول عبد الحميد بن باديس رحمه الله : إن الجهالة التي فيها نساؤنا هي جهالة عمياء . وإن على أوليائهن المسؤولين عنهم إثمًا كبيرًا فيما هن فيه ، وإن أهل العلم والإرث النبوي مسؤولون عن الأمة، رجالها ونساءها، فعليهم أن يقوموا بهذا الواجب العظيم في حق النساء بتعليمهن خلف صفوف الرجال ، وفي يوم خاص بهن، اقتداء بالمعلم الأعظم عليه وعلى آله الصلاة والسلام[١] .

ويقول الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود في كتابه «الاختلاط»: أما يذكر عن نهي النساء عن الكتابة فإن الحديث مكذوب على رسول الله ﷺ : «لا تسكنوهن الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن المغزل وسورة النور» فهذا الحديث لا يصح. وقد حقق العلماء بطلانه، وأنه مكذوب على رسول الله ﷺ، فسقط الاحتجاج به .

وقول الحق : هو أن المرأة كالرجل في تعلم الكتابة والقراءة والمطالعة في كتب الدين والأخلاق وقوانين الصحة والتدبير وتربية العيال، ومبادئ العلوم والفنون من العقائد الصحيحة والتفاسير والسير والتاريخ وكتب الحديث والفقه، وكل هذا حسن في حقها تخرج به عن حضيض جهلها، ولا يجادل في حسنه عاقل.

(١) انظر : هدي النبوة ص ١٣٣ .

مع الالتزام بالحشمة والصيانة وعدم الاختلاط بالرجال الأجانب. وقد كان لنساء الصحابة والتابعين من هذا العلم الحظ الأوفر والنصيب الأكبر، فمنهن المحدثات الفقيهات . وللعلماء مؤلفات في أخبار علوم النساء لا يمكن حصرها في هذا المختصر ، وحتى المصاحف ذات الخط الجميل في الشام والعراق تقع غالباً بخط النساء ، وكثير منهن يوصفن بالنبوغ والبلاغة غير المتكلفة .

ثم قال فضيلته : إن قلنا : إن النساء في حاجة إلى العلم والأدب الإصلاح ، وتعلم سائر العلوم والفنون كالرجال فهذا صحيح، والعلم النافع مطلوب ومرغوب فيه في حق الرجال والنساء، ولكن من العلم ما يكون جهلاً، وقد استعاذ النبي ﷺ من علم لا ينفع، ولا يستعيذ الرسول ﷺ إلا من الشر، وهذا العلم النافع يمكن تحصيله لها وحدها وفي بلدها بمراجعة الكتب والفنون وسائر المؤلفات والسؤال عن المشكلات ، لأن هذا هو طريق حصول العلم للرجال والنساء، فالراسخون في العلم والمتوسعون فيه إنما يتوصلون إلى ما يحصلون عليه بهذه الطريقة . فلماذا تترك المرأة ذلك ثم تحرص ويحرص أهلها على السفر الذي حرمه الشارع بقوله : « **لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر يوماً وليلة إلا مع محرم**» رواه البخاري ومسلم .

تقول المستشرقة الألمانية (هونكة) : «وسار المركب وشاهد الناس سيدات يدرسن القانون والشرع، ويلقين المحاضرات في المساجد، ويفسرن أحكام الدين، فكانت السيدة تُنهي دراستها على يد كبار العلماء، ثم تنال منهم تصريحاً لتُدَرِّسُ بنفسها ما تعلمته هي، فتصبح الأستاذة والشيخة، كما لمعت من بينهن أديبات وشاعرات، والناس لا ترى في ذلك غضاضة أو خروجاً عن التقاليد»[١] .

---

(١) شمس العرب تسطع على الغرب – للمستشرقة الألمانية (هونكه) ترجمة : فاروق بيضون وكمال الدسوقي .

يقول جان جاك روسو : «إن تعلم المرأة لا بد أن يكون مرتبطاً بالرجل، وبحياة الرجل التي ستكون هي شريكة فيها، ويجب أن تتعلم المرأة كيف تسعد رجلها؟ وكيف تكون عنصراً نافعًا في حياته؟ كي تحول طعم هذه الحياة معه إلى شيء عذب، لا يطيق أن يقذف منه» .

ويقول أيضاً : «إن هذه الدروس يجب أن تكون دائماً الأساس الذي يقوم عليه تعليم المرأة منذ طفولتها» .

ويقول الفيلسوف جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب: «أما نباهه شأن المرأة وسمو مكانها في عصور العرب الزاهية، فمما ينبئ عنه عدد اللواتي امتزن بنفاذهن في العلوم والآداب من نساء العرب» .

إن الله لم يحرّم تعليم الفتاة، إنما حث على تعليمها كما مرّ عليك يا أختي ولكن نجد اليوم بنات المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي، يدرسن مواد لا تصلح لأنوثتهن، وطبيعتهن التي خلقها الله، فهي تخالف تكوينها الجسمي مثل : الجيولوجيا والكيمياء والتنقيب عن البترول والطاقة الكبرى، إننا نرى الفتيات المسلمات يسافرن إلى بلاد أوربا أو بلاد الشيوعية للدراسة والتعليم. وهذا محرم عليهن. ومن ثم نرى التعليم اليوم في أغلب بلاد العالم العربي والإسلامي بعيداً كل البعد عن الدين وشؤون المرأة بما يتناسب مع تكوينها الجسمي والعقلي، ومن ثم المنهج التعليمي التربوي أكثره تضعه هيئة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة التي لا تعرف عن ديننا إلا ما تتلقاه من حقد المستشرقين والمبشرين .

فحين أمرنا الإسلام بتعليم الإناث أمر بتعليمهن الأشياء التي تصلح لمقومات الحياة التي تليق بالمرأة، والتي تحتاج إليها كربة بيت مشرفة على شؤون منزلها، مثل التطريز والخياطة والطهي، وتربية الأولاد، وتعليمهن الدين من عقائد وعبادات وتهذيب وسيرة وغيرها من العلوم النافعة التي تنفعها في الدنيا والآخرة.

والتخصص في الأعمال أرقى ما توصل إليه الإنسان، واعتمده في هذا العصر، قوام التخصص الموهبة الفطرية التي جبل عليها الإنسان، ثم الممارسة والمران، الذي ينمي هذه الموهبة ويصقلها[1] .

ويقول أليكس كاريل : إن الاختلافات الموجودة بين الرجل والمرأة لا تأتي من الشكل الخاص للأعضاء دون وجود الرحم والحمل .. إنما تنشأ من تكوين الأنسجة ذاتها، ومن تلقيح الجسم كله بمواد كيماوية محدودة يفرزها المبيض، ولقد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الأنوثة إلى الاعتقاد بأنه يجب أن يتلقى الجنسان تعليمًا واحدًا . وأن يُمنحا مسؤوليات واحدة متشابهة، والحقيقة أن المرأة تختلف اختلافًا كبيرًا عن الرجل ، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها .. وفوق ذلك بالنسبة لجهازها العصبي[2] .

لكن الأيدي الخفية لا تريد هذا ، إنها تريد تدميرها ، فالمرأة هي المرأة ومهما قلنا عنها فهي تريد أن تسعد والدها وزوجها وابنها ، وهذه السعادة لا تأتي إلا بالعلوم النافعة المفيدة ، وخاصة العلوم التي تتعلق بأنوثتها وتكوينها العقلي وجسدها .

لا بد أن يكون تعليم الفتيات مقصورًا على ما يهمهن أولاً من حيث تدبير منازلهن أو تربية أولادهن ، وتهذيب أخلاقهن ، وعلى قواعد حفظ الصحة والنظام والاقتصاد ، وخلاصة الكلام أن المطلوب إعدادهن ليكن خير أمهات وخير زوجات ، لا ليكن عدلاً للرجال في جميع الأعمال ، لأن ذلك لا يمكن ولا ينفع، ودعوى مساواتهن بالرجال ، وأن المرأة تصلح لكل ما يصلح له الرجل

(١) ماذا عن المرأة ؟ لنور الدين العتر – ط دار الفكر ص ٦٤ .
(٢) الإنسان ذلك المجهول ص ١٠٩ .

دعوى باطلة تخالف طبيعة المرأة نفسها ، وتخالف واقع الحياة البشرية، وانحرافها عن طريق الحق إلى طريق الهاوية[١] ، فالعلمانيون والملاحدة يقفون أمام المرأة المسلمة وتعليمها الإسلامي وقفة شيطانية باسم محاربة التأخّر والرجعية والإرهاب إلى آخر ما في جعبتهم من أقوال شيطانية حتى يوقفوا مسيرتها وحقوقها الصحيحة المنبعثة من القرآن وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام لأن قرارات اتحادات المرأة أو الأمم المتحدة وتوصياتها بشأن المرأة كما يحصل في مؤتمر بكين الذي عقد في الصين بأمر من الأمم المتحدة وتحضره كل امرأة تمثل بلادها ولا يهمّ كونها مسلمة أو كافرة ، المهم هو اتحادهم لغرض واحد باسم تحرير المرأة من النور إلى الظلمات[٢] .

المساواة بين الجنسين في كل فرص التعليم والتدريب في المدارس الإبتدائية ، ومن ثم تدريس المدرسات الإناث للذكور في المدارس الابتدائية ، وقبلت أكثر هذا المطلب الحيوي كما يسمونه على زعمهم الكاذب.

فأخذت الصحافة وغيرها يطبّلون ويزمرون فرحًا بهذا القرار الذي هو من خبائث الماسونية وقراراتها السرية بقيادة هيئة اليونسكو اليهوية، فسخرت الأيدي الخفية التي تريد تحطيم المرأة المسلمة وخروجها من دينها ومعتقداتها . ونسأل أنفسنا : من الذي أخرجِ هذه التجربة ، وأكثر المدرسات الفاضلات يرفضن هذه التجربة ؟ ومن ثمّ ألم ينظر إلى الحالة النفسية للطفل؟ ففي هذه الحالة يتعلم الطفل منهن تكسير الكلام والحركات والدلع وغير ذلك من أفعال النساء .

ونحن نعلم أن كل عمل خبيث مدمر وراءه أيادٍ سِرّيّةٍ وعملاؤها التي تعبث باسم التعليم التربوي وعلم النفس وغيره .

(١) انظر : قولي في المرأة : لمصطفى صبري – المطبعة السلفية – القاهرة ص ٨١ .

(٢) انظر توصيات هذا المؤتمر وقراراته الخطيرة في هذا الكتاب .

ولما كثر الهرج والمرج في هذه المسألة وقف شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ، وقف هذا العالم في وجه هذا المطلب الخبيث ، فنبه الحكومة لهذا القرار الذي وراءه التدمير، وكتب فضيلته إلى «مجلة المجتمع» تعقيبًا على هذا المطلب بعنوان : «تعليم النساء للشباب في المرحلة الابتدائية» :

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه..

أما بعد ، فقد اطلعت على ما نشرته صحيفة «المدينة» عدد (٣٨٩٨) بتاريخ ٩٧/٢/٢٠ بقلم من سمّت «نورة» تحت عنوان (وجهاً لوجه) وخلاصة المقال أن نورة المذكورة ضمها مجلس مع جماعة من النساء، ونسبت نورة المذكورة إلى استغرابها عدم قيام المعلمات بتعليم أولادنا الذكور في المرحلة الابتدائية ولو إلى الصف الخامس ، وأيدتها نورة المذكورة للأسباب المنوه عنها في مقالها. وإني مع شكري (لفائزة ونورة) وزميلاتهن على اهتمامهن بموضوع تعليم أولادنا الذكور الصغار وحرصهن على العلم الذكر ، ويحترمونه ويصغون إلى ما يقول أكثر وأكمل مما لو كان القائم بالتعليم من النساء، مع ما في ذلك كله من تربية البنين في هذه المرحلة على أخلاق الرجال وشهامتهم وصبرهم وقوتهم .

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : «مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» ، وهذا الحديث الشريف يدل على ما ذكرناه من الخطر العظيم في اختلاط البنين والبنات في جميع المراحل والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة ووقائع الأمور كثيرة لا نرى ذكرها هنا طلبًا للاختصار ، وفي علم حكومتنا - وفقها الله - وعلم معالي وزير المعارف وعلم سماحة الرئيس العام لتعليم البنات ، وحكمتهم جميعًا - وفقهم الله - ما يغني عن البسط في هذا المقام ، وأسأل الله أن يوفقنا جميعًا لكل ما فيه صلاح الأمة

ونجاتها وصلاحنا وصلاح شبابنا وفتياتنا وسعادتهم في الدنيا والآخرة إنه سميع قريب. وصلي الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه(١) .

وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : **«مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»**.

وقد نشرت جريدة الجزيرة تعميمًا لجميع إدارات التعليم بمناطق المملكة، حيث أصدره معالي الرئيس العام لتعليم البنات محمد بن عبد الله بن عودة أكد فيه على وجوب التزام الطالبات ومنسوبات المدارس الأهلية والحكومية بآداب الإسلام وأوامره داخل المدارس وخارجها وذلك لما لوحظ من تسامح بعض منسوبات وطالبات مدارس البنات وخاصة الأهلية في تنفيذ نظام وتعليمات الرئاسة والتي تنص على وجوب التحجب والاحتشام في أثناء دخولهن إلى المدارس وخروجهن منها، وأكد معاليه على إبلاغ مديرات المدارس الأهلية والمشرفين عليها بوجوب التقيد بالنظم والتعليمات في هذا الصدد ومراعاة الأمور الآتية :

١ - عدم التساهل بالحجاب (غطاء الوجه) بأن لا يكون شفافًا مما يجعل وجوده كعدمه .

٢ - تلافي وجود طالبات بالصفوف المتقدمة من المرحلة الابتدائية يمشين سافرات الوجود مكتفيات بغطاء الرأس أو بدونه بحجة أنهن صغيرات في زعم أهلهن والتأكيد عليهن بالحجاب .

٣ - وجوب ارتداء العباءة على وجه يفي بالغرض منها، وأن تكون سميكة،

---

(١) مجلة المجتمع الإسلامية - عدد (٣٤٣) ٩ ربيع ثاني ١٣٩٧هـ .

وعدم رفعها إلى أعلى وشدها بطريقة تلفت الانتباه وتخالف قواعد الحشمة والوقار.

٤ - التقيد بالزي الموحد الذي يتوافر فيه الستر والاحتشام واللون المناسب، وعدم الحضور إلى المدرسة بالملابس الضيقة أو الشفافة .

٥ - يمنع منعًا باتًا استخدام العطور وأدوات التجميل أو حملها إلى المدرسة، وكذا التحلي بالذهب والجواهر للطالبات ، وعدم المغالاة فيه للمعلمات والإداريات .

٦ - كما يمنع منعًا باتًا استعمال الشعر المستعار وتطويل الأظافر وطلاؤها بغير الحناء وشبهه مما لا شهرة فيه ولا يمنع وصول ماء الوضوء إلى البشرة .

وبالجملة فعلى منسوبات هذه المدارس من طالبات وموظفات الامتثال لأحكام الشريعة الإسلامية ، والتحلي بآدابها، وأن يكن مثالاً للانضباط والأخلاق الفاضلة، ومن تسول لها نفسها مخالفة ذلك يطبق بحقها ما نصت عليه اللائحة من عقوبات .

هذا ولما للقدرة من دور مهم فقد أهاب معاليه بالإداريات والمعلمات أن يكنّ قدوةحسنة لطالباتهن في أخلاقهن ومعاملاتهن وجميع تصرفاتهن .

كما حمّل معاليه مديرات المدارس والمسؤولين عنها مسؤولية التفريط في شيء من ذلك، وطالب إدارات التعليم بالرفع إليه عن أية صعوبات تعترض تطبيق ذلك ليتم اتخاذ الإجراءات المناسبة لها(١) .

(١) جريدة (الجزيرة) العدد (٤٠٤٥) ٢٠ محرم ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣/١٠/٢٦م .

الفصل الثالث

المرأة والحجاب

الحجاب هو الستر والعفاف للمرأة المسلمة ، وهو الحاجب بين المرأة والرجل.

ولكن المحافل الماسونية ومن وراءها لا يريدون الخير للمرأة المسلمة فأخذوا ينادون بأن الحجاب هو المعوق والمقيد لانطلاقة المرأة إلى الآفاق والتقدم والرقي .

والحجاب في رأيهم : عادة عثمانية تركية جلبها الأتراك حين استعمروا العرب كما يزعمون!!!

فأخذت وسائل الإعلام من سمعية وبصرية تشن هجومًا كاسحًا على الحجاب، وتصفه بأنه كأنه غراب أسود .

حتى أن بعض النسوة أخذن يحرقن العباءة أمام الملأ في إحدى دول الخليج عام ١٩٦٢م اقتداء بما فعلت هدى الشعراوي وصفية زغلول حين نزعتا الحجاب في ميدان التحرير بالقاهرة أمام الناس ، ويسمى هذا الميدان ميدان التحرير نسبة إلى تحرير المرأة من الحجاب . وحتى تكون الصورة واضحة نذكر أن الحجاب قديم قبل الإسلام وقد كان معروفًا في العصر الجاهلي .

الحجاب في العصر الجاهلي :

يقول ابن الأثير :

إننا نجد أن الأخبار الواردة في تستر المرأة العربية موفورة كوفرة أخبار سفورها.

وانتهاك سترها كان سببًا في اليوم الثاني من أيام حروب الفجار الأولى، إذ أن شباباً من قريش وبني كنانة رأوا امرأة جميلة وسيمة من بني عامر في سوق عكاظ، وسألوها أن تسفر عن وجهها فأبت، فامتهنها أحدهم فاستغاثت بقومها[(١)] .

وفي الشعر الجاهلي يقول الربيع بن زياد العبسي بعد مقتل مالك بن زهير:

من كان مسروراً بمقتل مالك
فليأت نسوتنا بوجه نهار
تجد النساء حواسراً يندبنه
يلطخن أوجههن بالأسحار
قد كن يخبأن الوجوه تستراً
تالله حين برزت للنظار
واليوم يخمشن الوجوه على امرئ
سهل الخليقة طيب الأخبار[(٢)]

وقال رؤبة الحميري وهو يصف «ليلى الأخيلية» فيمدحها ويثني عليها بالتبرقع:

وكنت إذا ما زرت ليلى تبرقعت
بظلٍ وقد رابني منها الغداة سفورها[(٣)]

(١) الكامل في التاريخ: لابن الأثير ٣٥٩/١ .
(٢) شرح الحماسة لأبي تمام: تحقيق العسيلان ٤٩٤/١ ، وانظر المرأة العربية ١٠٧/١ .
(٣) زاد المسلم بحاشية فتح المنعم ٣٨٣/١ .

والحجاب ليس مقصوراً على العرب وإنما كان شائعاً لدى الأمم القديمة .

ويقول محمد كرد علي : «هذا ولم يكن الخمار مقصوراً على العرب، إنما كان شائعاً لدى الأمم القديمة في بابل وأشور ، وفارس والروم والهند»[(١)] .

وينقل محمد فريد وجدي عن دائرة معارف القرن التاسع عشر قولها:

كانت النساء عند الرومان مغاليات في الحجاب لدرجة أن القابلة كانت لا تخرج من دارها إلا مخفورة ، ووجهها ملثم باعتناء زائد، وعليها رداء طويل يلامس الكعبين ، وفوق ذلك عباءة لا تسمح برؤية شكل قوامها[(٢)] .

وجاء في التوراة في الإصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين : «أن رفقة أخذت البرقع وتغطت لقدوم إسحاق قبل أن يتخذها زوجة» .

وفي الإصحاح الثالث من «سفر أشعيا» : «إن الله سيعاقب بنات صهيون على تبرجهن والمباهاة برنين خلاخيلهن بأن ينزع عنهن زينة الخلاخيل والضفائر والأهلة والحلق والأساور والبراقع والعصائب».

ويقول «بولس» في رسالته «كورنثوس» الأولى : «إن النقاب شرف للمرأة» .

الحجاب في الإسلام

معنى الحجاب :

قال تعالي : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[(٣)] .

(١) الإسلام والحضارة العربية : لمحمد كرد على ١/٨٨ .

(٢) المرأة بين القديم والحديث : لعمر رضا كحالة ص ١٧٩ .

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٥٩ .

الجلابيب جمع جلباب : وهو ثوب أكبر من الخمار . وهوالملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار .

قال الجوهري : الجلباب : الملحفة (الملحفة : لباسٌ يلبس فوق سائر اللباس» .

وقال الشهاب : إزار واسع يلتحف به .

وقيل : هو كل ثوب يستر جميع بدن المرأة من كساء وغيره .

كما ثبت من حديث أم عطية :

تقول : أمرنا رسول الله ﷺ : أن نخرج في الفطر والأضحى العواتق والحيض وذوات الخدور،فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين قلت : يا رسول الله إحدانا ليس لها جلباب ؟ قال : «لتلبسها أختها من جلبابها»[(١)] .

وقال صاحب لسان العرب : الجلباب ثوب واسع عن الخمار، دون الرداء تغطي به المرأة رأسها وصدرها ، وقيل هو الملحفة .

قالت المرأة من هذيل ترثي قتيلاً لها :

تمشي النسور إليه وهي لاهية

مشي العذارى عليهن الجلابيب[(٢)]

قالت أم سلمة رضي الله عنها : لما نزل قوله تعالى : ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ﴾ خرجت نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية : أي لبسن الثوب الشامل المحيط بالجسم كله.

قال ابن سيرين : سألت عبيدة بن سفيان بن الحارث الحضرمي عن قوله

(١) البخاري ومسلم في صلاة العيد .

(٢) لسان العرب : لابن منظور .

تعالى: ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ﴾ الآية ، قال : فقال : أخذ بثوبه ، فغطى رأسه ووجهه ، وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه[1] .

يقول العلامة نظام الدين النيسابوري : ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ أي : يرخين عليهن طرفاً من الجلباب، فأمرن بستر الرأس والوجه[2] .

ويقول العلامة أبو بكر الجصاص : في هذه الآية دلالة على أن المرأة الشابة مأمورة بستر وجهها من الأجانب وإظهار الستر والعفاف عند الخروج، لئلا يطمع أهل الريب فيهن[3] .

تقول الصديقة عائشة رضي الله عنها : «كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات ، فإذا حاذونا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فإذا جاوزونا كشفناه»[4] .

يقول القاضي البيضاوي : ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾، أي يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن إذا برزت لحاجة و ﴿ من ﴾ للتبعيض ، فإن المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ﴿ ذلك أدنى أن يعرفن ﴾ : أي يميزن من الإماء والقينات ﴿ فلا يؤذين ﴾ فلا يؤذيهن أهل الريبة بالتعرض لهن[5] .

ويقول جل وعلا : ﴿ وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴾[6] .

وسبب نزول هذه الآية الكريمة أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال

(١) تفسير القرطبي (٥٩/٢٢) ، وأحكام القرآن للجصاص (٤٥٧/٣) .
(٢) غرائب القرآن للنيسابوري ٣٢/٢٢ .
(٣) أحكام القرآن ٤٥٨/٣ .
(٤) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة .
(٥) تفسير البيضاوي ١٦٧/٤ .
(٦) سورة الأحزاب : الآية ٥٣ .

لرسول الله ﷺ : « لو ضربت على نسائك الحجاب فإنه يدخل عليهن البر والفاجر» فنزلت هذه الآية .

ومن ثم فإن هذه الآية ليست لنساء النبي ﷺ خاصة ، بل هي عامة للنساء المؤمنات جميعًا . فإذا كان الحجاب على أمهات المؤمنين أطهر لقلوب الصحابة رضي الله عنهم وهم الهداة . فكيف برجال هذا الزمان الذين هم أكثر احتياجًا إلى حجب النساء؟!! .

يقول القرطبي : «ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى ، وبما تضمنته أصول الشريعة من أن المرأة كلها عورة وبدنها وصوتها ، فلا يجوز كشف ذلك إلا لحاجة كالشهادة عليها ، أو داء يكون ببدنها وسؤالها عما يعرض ، وتعين عندها»[(١)] .

وقال النسفي : لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب : يا رسول الله أو نحن أيضًا نكلمهن من وراء حجاب . فنزل أي النساء المؤمنات أي لا إثم عليهن في أن لا يحتجبن من هؤلاء[(٢)] .

حجاب المرأة المسلمة ولباسها الشرعي :

ورد في حجاب المرأة ولباسها آيات متعددة في كتاب الله تعالى وفي سنة الرسول ﷺ قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[(٣)] .

وقال تعالى : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[(٤)] .

(١) تفسير القرطبي : ٢٢٧/١٤ .
(٢) انظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل : للنسفي .
(٣) سورة الأحزاب : الآية ٥٩ .
(٤) سورة النور : الآية ٣١ .

وقال تعالى : ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[(١)] .

وعورة المرأة المسلمة التي يجب أن تتستر أمام الأجانب كلها ، فالمرأة كلها عورة كما نص الإمام أحمد ، وأصح قولي الشافعي ، وإليه ذهب ابن تيمية[(٢)] .

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : لما نزلت هذه الآية : ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ﴾ **خرج نساء من الأنصار كأن على رؤوسهن من أكسية سود يلبسنها[(٣)] .**

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ﴾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «الجلباب هو الرداء فوق الخمار أو الملاءة» . وتسمية العامة الإزار ، وهو الإزار الكبير الذي يغطي رأسها وسائر بدنها[(٤)] .

يقول أبو الأعلى المودودي رحمه الله : إن كشفت المرأة شيئًا من نفسها إظهاراً لحسنها وجمالها فهو إثم ، وإن ظهر منها شيء بنفسه دون أن تتعمد إظهاره فلا جناح عليها[(٥)] .

(١) سورة النور : الآيات ٣١ – ٣٣ .
(٢) حجاب المرأة المسلمة ولباسها في الصلاة لابن تيمية ص ٢٨ .
(٣) أحكام القرآن : لأبي بكر الجصاص ٣٨٢/٣ .
(٤) حجاب المرأة المسلمة ولباسها في الصلاة ص ٢٨ – ٢٩ .
(٥) الحجاب : لأبي الأعلى المودودي ص ٢٩٩ .

أما الأحاديث فهي كثيرة نجتزئ منها :

١ - قال رسول الله ﷺ : «صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»[١] .

٢ - عن عائشة رضي الله عنها : قالت : كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات ، فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه[٢] .

٣ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : يرحم الله نساء المهاجرين الأول - لما أنزل الله ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها، وفي رواية : أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها[٣] .

وعنها رضي الله عنها قالت : كانت نساء المؤمنات يشهدن مع النبي ﷺ الفجر متلفعات بمروطهن ، ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفن من الغلس[٤] .

شروط لباس المرأة عند الخروج :

إن الإسلام وضع الشروط والضوابط للمرأة عند خروجها من بيتها . وهذه الضوابط فيها المحافظة على المرأة من بعض الوحوش التي لا تريد إلا تدمير المرأة وجعلها أداة لذة وشهوة ، فجعل الإسلام ملابس المرأة بعيدة عن الإغراء والتبرج،

(١) رواه مسلم . (٢) أخرجه أبو داود .
(٣) متفق عليه . (٤) متفق عليه .

ولكن أعداء المرأة لا يريدون لها العفاف والحشمة والستر وإنما زينوا لها الملابس الفاضحة التي جلبت إلينا من بلاد الشيطان باسم الحضارة والتقدم والرقي فتخرج المرأة وقد عرضت جسمها وزينتها للرجال باسم التقدم .

يقول مالك بن نبي : إن تطور الملابس في المجتمع الغربي قد انطلق من نقطة معينة هي إبراز جمال المرأة في الشارع بكل ما يمكن أن يوضح مظهرها، بينما نجد أن تطور الملابس في المجتمع الإسلامي قد اتخذ اتجاهًا مخالفًا تمام الاختلاف(١) .

أما عن الشروط التي يجب توافرها في لباس المرأة المسلمة فهي:

١ - أن لا يصف الجسم ولا يشف عنه .

٢ - أن يكون الثوب ساترًا لجميع البدن .

٣ - ألا يكون ثوب شهرة .

٤ - ألا يكون ثوب زينة مُطيّبًا ولا مُبخّرًا .

٥ - أن لا يشبه لباس الكافرات .

٦ - أن لا يشبه لباس الرجل .

٧ - أن يكون غير شفاف أو رقيق .

وجه المرأة المسلمة :

هل وجه المرأة المسلمة عورة لا بد أن يستر مع سائر جسمها أم لا ؟ والحق أن هذه المسألة خلافية : والراجح من هذه المسألة أن وجه المرأة عورة ، ولا يجوز أن

(١) شروط النهضة : لمالك بن نبي ص ١٤١ .

تكشف وجهها أمام الأجانب لأن وجه المرأة هو الأصل في قياس الحسن والجمال وإليكم الدليل على أن كشف وجه المرأة لا يجوز وأنه عورة.

يقول النووي : يحرم نظر فحل بالغ إلى عورة حرة أجنبية ، وكذا إلى وجهها وكفيها عند خوف الفتنة ، وكذا عند الأمن على الصحيح(١) .

وقال القاضي أبو بكر بن العربي عند قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ، قال : وهذا يدل على أن الله تعالى أذن في مسألتهن من وراء حجاب في حاجة تعرض، أو مسألة يُسْتَفْتَى فيها، والمرأة كلها عورة، بدنها وصوتها ، فلا يجوز كشف ذلك إلا لضرورة أو الحاجة ، كالشهادة ، أو داء يكون ببدنها(٢) .

وقال أبو بكر الجصاص : عند قوله تعالى : ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ﴾ ففي هذه الآية دلالة على أن المرأة الشابة مأمورة بستر وجهها من الأجنبي، وإظهار الستر والعفاف عند الخروج ، لئلا يطمع أهل الريب فيهن(٣) .

والخلاف مبين في قوله تعالى : ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ .

قال الإمام ابن الجوزي : جاءت سبعة أقوال في تفسير ﴿إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ .

أحدها : أنها الثياب، رواه أبو الأحوص عن ابن مسعود ، وفي لفظ آخر قال : هو الرداء .

والثاني : أنها الكف والخاتم والوجه .

والثالث : الكحل والخاتم ، رواهما سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(١) نيل الأوطار : للشوكاني ١١٢/٢ .
(٢) أحكام القرآن ١٨/٢ .
(٣) أحكام القرآن : للجصاص ٤٥٨/٣ .

والرابع : القلبان ، وهما السواران والخاتم والكحل ، قاله المسور بن مخرمة.

والخامس : الخاتم والسوار ، قاله الحسن .

والسادس : الوجه والكفان ، قاله الضحاك .

قال القاضي أبو يعلى : والقول الأول أشبه ، وقد نص عليه أحمد ، فقال : الزينة الظاهرة: الثياب ، وكل شيء منها عورة حتى الظفر، وقال غيره من الأئمة: الوجه والكفان ليسا بعورة فيجوز للمرأة أن تظهرهما وهذا مفيد بما إذا لم يكن على الوجه والكفين شيء من الزينة، أما ما يضعه النساء في زماننا من الأصباغ على وجوههن وأكفهن بقصد التجميل، ويظهرن به أمام الرجال في الطرقات، فلا شك في تحريمه عند جميع الأئمة، ثم الوجه والكفان، وإن لم يكونا عورة عند بقية الأئمة، فليس معنى ذلك أنه يجب كشفهما عندهم، أو أنه سنة، وسترهما بدعة، بل معناه أنه يجوز كشفهما ، وذلك إذا أمنت الفتنة، ثم إن سترهما مشروعهو الأحسن والأكمل ، وخاصة في مثل زماننا، فإننا لا نرى ذلك المجتمع المهذب الذي يصغى لقوله تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[1] .

ويقول السيد عبد الله جمال الدين : ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ أي ما ظهر بناء على الاحتياج والضرورة، وأما جواز كشف الوجه والكفين فقط عند الضرورة فمأخوذ من حديث عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : **«إن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله بثياب رقاق فقال لها : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه»** .

---

(١) زاد المسير : لابن الجوزي ص ٣١ - ٣٢ .

ويؤخذ من هذا الحديث أن كشف الوجه والكفين للمرأة يجوز عند الحاجة، إلا أن هذا الحديث المستدل به فيه علتان :

١ - أنه حديث مرسل لأن خالد بن دريك لم يدرك عائشة - رضي الله عنها .

٢ - أن في إسناده سعيد بن بشير الأزدي ، تركه ابن مهدي وضعفه أحمد وابن معين وابن المديني ، وقال أبو مسهر : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : فاحش الحديث قال الشيخ التويجري : وكل واحدة من هاتين العلتين تمنع من الاحتجاج به لو انفردت ، فكيف وقد اجتمعتا فيه؟![1] .

وأما الأحاديث التي تحث على غطاء الوجه فكثيرة منها : ما رواه ابن سعد من طريق حبيب بن أبي ثابت قال : قالت أم سلمة - رضي الله عنها : «**لما انقضت عدتي من أبي سلمة، أتاني رسول الله ﷺ فكلمني بيني وبين حجاب ، فخطب إليّ نفسي**»[2] .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : «**المرأة عورة**»[3] .

قالت عائشة رضي الله عنها : رأيت رسول الله ﷺ سترني بردائه ، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد[4] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : «**لا تنتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين**»[5] .

وهذا الحديث أقواهم على أن المرأة تنتقب إلا في الحج، والنقاب معروف وهو «البرقع» .

(١) الصارم المشهور ص ٣٤ - ٣٥ .
(٢) رواه ابن سعد .
(٣) رواه الترمذي وابن أبي الدنيا والطبراني وابن خزيمة وابن حبان .
(٤) متفق عليه .
(٥) البخاري وأحمد وأهل السنن عدا ابن ماجه .

والراجح من أقوال العلماء بأن المرأة يجب أن تتحجب عن الأجانب إلا إذا أمنت الفتنة ، واليوم ما أعظمها من فتنة، حيث اختلط الحابل بالنابل ونزعت العقيدة من قلوب الشباب والشابات إلا ما شاء الله .

زينة المرأة المسلمة :

التبرج أو السفور في الجاهلية الأولى يبدو احتشاماً حين يقاس إلى تبرّج اليوم في جاهليتنا الحاضرة، جاهلية الغرب جاهلية القرن العشرين ، جاهلية التكنولوجيا والتطورات والاختراعات .

قال مجاهد : كانت المرأة تخرج وتمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية .

وقال قتادة : وكانت لهن مشية تكسر وتغنج فنهى الله عن ذلك .

وقال مقاتل بن حيان : والتبرج أنها تلقي الخمار على رأسها ولا تشده فيداري قلائدها وقرطها وعنقها ، ويبدو ذلك كله منها ، وذلك التبرج .

وقال ابن كثير : كانت المرأة منهن تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا يواريه شيء ، وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطة أذنيها، فأمر الله المؤمنات أن يتسترن في هيآتهن وأحوالهن .

أما التبرج في يومنا الحاضر فهو إظهار الجمال ، وإبراز محاسن الوجه والجسم، وكامل المفاتن ، وذلك لاطلاع الرجال على ذلك ، فإن الله ينهى المرأة أن تظهر بالزينة أمام الرجال والتبرج أمامهم، والزينة تشمل :

(أ) الملابس الجميلة .

(ب) الجواهر بأنواعها (الحلي) .

(جـ) ما تتزين به المرأة من الأصباغ والأدهان وغيرهما مما يسمونها اليوم «المكياج» .

فهذه الأشياء لا يجوز للمرأة أن تتزين بها لتفتن الرجال وتظهر محاسنها ومفاتنها لهم .

يقول البخاري رحمه الله : التبرج أن تظهر المرأة محاسنها .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»[1] .

شرح الكلمات :

كاسيات : بنعم الله جلا وعلا ، أو أنهن يرتدين ثياباً لا تستر ، وكأنها لا ثياب.

عاريات : أي من شكره ، وقيل يسترن أجسامهن ويكشفن بعضها .

مائلات : زائغات عن طاعة الله .

مميلات : يعلمن غيرهن ذلك ، وقيل مائلات للشر ، ومميلات للرجال إلى الفتنة.

رؤوسهن كأسنمة البخت : يكبرنها . والبخت : الإبل .

وهذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ ولا ريب فهو الصادق المصدوق فقد أخبر بما سيكون في آخر أمته من وجود هؤلاء النسوة الكاسيات العاريات وهن يبدين زينتهن لغير أزواجهن ، ومحارمهن ، إن المرأة تظهر محاسنها ومفاتن بدنها ، فترتدي الملابس الضيقة (الميني والميكروجيب) ، وتظهرمحاسنها وساقها، وتصفف شعرها عند «الكوافير» ، مع تزيين الأظافر بالأصباغ وقد حدث كل هذا في زماننا كما أخبر ﷺ .

(١) رواه مسلم .

والزينة بحق المرأة تنقسم على قسمين : حلال وحرام .

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله : «وقد رأيت في هذا القول عن السلف أقوال أهل العلم في الزينة الظاهرة والزينة الباطنة، وأن جميع ذلك راجع إلى ثلاثة أقوال كما ذكرنا :

الأول :

أن المراد بالزينة ما تتزين به المرأة خارجًا عن أصل خلقها ولا يستلزم النظر إليه رؤية شيء من يديها ، كقول ابن مسعود ومن وافقه أنها ظاهر الثياب، لأن الثياب زينة لها خارجة عن أصل خلقتها، وهي ظاهرة بحكم الاضطرار كما نرى.. وهذا القول هو أظهر الأقوال عندنا وأحوطها وأبعدها من الريبة وأسباب الفتنة.

القول الثاني :

إن المراد بالزينة ما تتزين به وليس من أصل خلقتها أيضًا ، لكن النظر إلى تلك الزينة يستلزم رؤية شيء من بدن المرأة، وذلك كالخضاب والكحل ونحو ذلك، لأن النظر إلى ذلك يستلزم رؤية الموضع اللابس من البدن كما لا يخفى.

القول الثالث :

إن المراد بالزينة الظاهرة بعض بدن المرأة، والذي هو أصلها وخلقتها لقول من قال : إن المراد بما ظهر منها : الوجه والكفان[1] .

الزينة المباحة والزينة المحرمة :

الزينة المباحة :

يجوز للمرأة المسلمة أن تتزين وتتجمل وتتطيب في بيتها لزوجها ولها أن

(١) أضواء البيان للشنقيطي ١٩٧/٦ - ٢٠٠ .

تستعمل ما شاءت من أدوات الزينة والتجميل من ثياب وحلي وخضاب وكحل مع القاعدة (لا إفراط ولا تفريط) يقول جل وعلا : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾[1] .

وقال عليه الصلاة والسلام : «إن الله طيب يحب الطيب ، ونظيف يحب النظافة، وكريم يحب الكرم، وجواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تتشبهوا باليهود»[2] .

ويقول عليه الصلاة والسلام : «إن الله تعالى جميل يحب الجمال»[3] .

ويجوز للمرأة إبداء زينتها لغير زوجها من المحارم ، وقد شملتهم هذه الآية :

يقول تعالى : ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾[4] .

عن كريمة بنت همام : قالت لعائشة رضي الله عنها : ما تقولين في الحناء؟ فقالت : «كان حبيبي رسول الله ﷺ يعجبه لونه ويكره ريحه، وليس يحرم عليكن بين حيضتين أو عند كل حيضة»[5] .

الزينة المحرمة :

بما أن الإسلام أجاز للمرأة الزينة في بيتها فقد حرّم عليها في بيتها وغير بيتها تَغْيير أصل أو تشويه فطرة الله: كتفليج الأسنان- والوشم والتنمص والوصل ونحوه.

(١) سورة الأعراف : الآية ٣٢ .
(٢) رواه الترمذي .
(٣) رواه مسلم والترمذي .
(٤) سورة النور : الآية ٣١ .
(٥) رواه الإمام أحمد .

فإن الله حذرنا من الشيطان وتلاعبه ، ومن الذين ينادون على لسان الشيطان بالزينة المحرمة ، كما نرى اليوم أكثر الدول فتحت صالونات تسمى الكوافير يحصل فيها التكشف والشعر المستعار وغيرها .

قال تعالى : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا (١١٧) لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (١١٨) وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾(١) .

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية ، بعد أن ذكر الوشم والتنمص قال: وهذه الأمور كلها قد شهدت الأحاديث بلعن فاعلها ، وبأنها من الكبائر .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لعن الله الواشمات ، والمستوشمات ، والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ، فقالت له امرأة في ذلك، فقال : وما لي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ ؟! ففي كتاب الله . قال تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾(٢) .

وعن أسماء رضي الله عنها : أن امرأة سألت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابنتي أصابتها الحصبة فتمرّق شعرها، وإني زوّجتها أفأصل فيه؟ فقال: «لعن الله الواصلة والموصولة»(٣) . وفي رواية أخرى «الواصلة والمستوصلة» .

(١) سورة النساء : الآيتان ١١٧ – ١١٩ .

(٢) متفق عليه .

(٣) متفق عليه .

شرح بعض كلمات الحديثين الشريفين

١	الواشمة	هي التي تغرز شيئاً من البدن بالإبر ثم تحشو هذا المكان كحلاً أو مداداً أخضراً أو غيره كما نرى اليوم بعض النساء في وجوهن وأيديهن والعياذ بالله .
٢	المستوشمة	المعمول بها ذلك ، أي التي تريده .
٣	النامصة	هي التي تنمص الحاجب حتى ترفعه ، وتزيل الشعر من الوجه .
٤	المتنمصة	هي التي تأمر بفعل ذلك أي المعمول بها .
٥	المتفلجة	هي التي تفلج أسنانها بالمبرد ليتباعد بعضها عن بعض للتزيين .
٦	الواصلة	التي تصل شعرها أو شعر غيرها بشعر آخر .
٧	الموصولة	التي توصل شعرها كما نرى ذلك في الشعر المستعار.
٨	المستوصلة	التي تسأل من يفعل لها ذلك .

هذا شرح بعض الكلمات التي خرجت من فمه الطاهر عليه الصلاة والسلام. وهذا حاصل اليوم كما نرى في صالونات (الكوافير) من العاملات والمعمولات بهن . والشعر المستعار الموجود في كل الصالونات باسم التقدم والحضارة .

ومع هذا هناك من تنادي بالاختلاط والسفور في الجامعات بين الجنسين باسم العلم ، وهذا كله من مكر المحافل الماسونية التي تريد تحويل الفتيات المسلمات عن دينهن، وإبعادهن عن الإسلام ، كما فعلت من قبل بالفتاة الأوربية .

الطيب :

ومن الزينة يا أمة الله التي نهى الإسلام عن إظهارها الطيب فقد نهى الإسلام عن التعطر والتطيب عند خروج المرأة من بيتها .

فإليك يا أمة الله هذه الأحاديث النبوية الشريفة :

يقول عليه الصلاة والسلام : **«كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهيكذا وكذا»**[١] يعني زانية .

ويقول عليه الصلاة والسلام : **«كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت على قوم ليجدوا رائحتها فهي زانية»**[٢] .

ويقول عليه الصلاة والسلام : **«أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الاخرة»**[٣] .

ويقول عليه الصلاة والسلام : **«طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه،وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه»**[٤] .

يقول ابن حجر الهيثمي : إن خروج المرأة من بيتها متعطرة ومتزينة من الكبائر ولو أذن لها زوجها[٥] .

وعند قوله جل وعلا : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾[٦] .

يقول ابن كثير : « كانت المرأة منهن تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا يواريه

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي .

(٢) رواه الثلاثة ، وصحيح الترمذي وابن حبان وابن خزيمة .

(٣) رواه مسلم وأصحاب السنن .

(٤) رواه أبو داود والترمذي .

(٥) الزواجر عن اقتراف الكبائر ، لابن حجر الهيثمي .

(٦) سورة النور : الآية ٣١ .

أي شيء وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقراط أذنيها، فأمر الله المؤمنات أن يسترن في هيئاتهن وأحوالهن[١].

يقول الزمخشري : «كانت جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليها ، وكن يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها»[٢].

وهكذا كان الحال في الجاهلية . لذا نزلت هذه الآية لتبين للنساء المؤمنات كيف يرتدين الخمار ، وهو ما يغطى به الرأس والصدر عكس الجاهلية .

تقول عائشة رضي الله عنها : وهي تثني على النساء المؤمنات :

إن لنساء قريش لفضلاً ، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقًا لكتاب الله ، ولا إيمانًا بالتنزيل ، لما نزلت سورة النور ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ انقلب إليهن رجالهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهن فيها ، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته ، وعلى كل ذي قرابة، فما منهم امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل فاعتجرت[٣] به تصديقًا وإيمانًا بما أنزل الله في كتابه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان[٤].

ونهى الله المرأة أن تضرب برجلها لتسمع الرجال صوت خلخالها ، فإسماع الصوت للفت الأنظار كالزينة أو أشد .

يقول جل وعلا : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾[٥].

يقول ابن حزم:هذا نص على الرجلين والساقين مما يُخفى ولا يحل إبداؤه[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير ٢٨٤/٣ .   (٢) الكشاف : للزمخشري ٩/٢ .

(٣) (فاعتجرت) : جعلته معجراً ، وهو الخمار يلبس على الرأس .

(٤) رواه أبو داود .

(٥) سورة النور : الآية ٣١ .

(٦) المحلى : لابن حزم ٢١٦/٣ .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» . فقالت أم سلمة : كيف يصنع النساء بذيولهن؟ قال: «يرخين شبراً». فقالت : إذن تنكشف أقدامهن . قال : «فيرخين ذراعًا لا يزدن عليه»(١) .

إنه كان من أجل ذلك ، كان من شروط المسلمين على أهل الذمة : أن تكشف نساؤهم عن سوقهن وأرجلهن لكي لا يتشبهن بالمسلمات(٢) .

كما نهى الله تعالى عن اللين في الكلام لئلا يطمع من في قلبه مرض.

يقول جلا وعلا : ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾(٣) .

نهاهن عن الخضوع بالقول ، وهو ترقيق العبارة، وتليين الفظ، وترنيم الصوت عند مخاطبة الرجال الأجانب، وأمرهن إذا قلن أن يقلن قولاً معروفاً. أي غير زائد عن الحاجة، ولا خارج عن حد القصد والاعتدال .

رفع الصوت بدون حاجة :

كره الشرع رفع أصواتهن بلا حاجة . أما عند الحاجة فيجوز فيه إذا كان فائدة دينية أو منفعة أو حاجة .

ولهذا أمر الرسول ﷺ الرجال بالتسبيح والنساء بالتصفيق إذا أخطأ الإمام في الصلاة. يقول عليه الصلاة والسلام : «التسبيح للرجال والتصفيق للنساء»(٤) .

(١) أخرجه الترمذي .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم : لابن تيمية .

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٣٢ .

(٤) البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

ويقول النووي : «إن السنة لمن نابه شيء في صلاته كتنبيه الإمام وغير ذلك أن يسبح إن كان رجلاً فيقول : سبحان الله ، وأن تصفق إن كانت امرأة، فتضرب كفها الأيمن على ظهر كفها الأيسر» .

يقول الأستاذ مصطفى صبري (وهو آخر شيخ للإسلام في الخلافة العثمانية):

«وسوست لها المدنية وخدعتها، فحسبت أن حرية المرأة هي الحرية الخارجية عن الحياة الهادمة للأدب . وغفا الآباء والأزواج، وغفا أولو الشأن وتسامحوا، ولم يفكروا في إرهابها أو تخويفها ومنعها. فهل جرى في الظن لأحد يدعو إلى السفور: أن تخرج المرأة هكذا عارية من الفضائل، عارية من الملابس لمواجهة الشمس كما تدعي، فلو علموهن الدين لتطهرت نفوسهن عن الدنايا، لو علموهن الدين لما زلت القدم ، ولكان لهن درعًا تقيهن شر الفساد. وهل جرى في ظن أحد أن تتفضل إدارة المطبوعات بالغيرة على الأخلاق، فتطلب منع نشر صور هؤلاء المستحمات، وتترك المستحمات لحماً مكدسًا على الشواطئ، والمرأة المستهترة تفرض جسمها على أنظار الناس تتحدى النظرات الخائنة وتطرب لها وهم هناك على الشواطئ يحمل بعضهم بعضاً، ويعبثون لا يتورعون[(١)] .

وهذا قاسم أمين الذي ملأ الدنيا صياحًا بحقوق المرأة وحرية المرأة، والمرأة الجديدة ، ودفع غيره إلى الإسراف في هذا الجانب، كانت له زوجة فاضلة تخالفه في زعمه ولا تتجاوب بقضية المرأة كما يقول هو . ففي حياة قاسم أمين أراد المؤرخ الإسلامي - رفيق العظم - أن يثبت لقاسم أمين خيبته في دعوته بطريق عملي، فطرق منزله يومًا ولما رآه الخادم أسرع وأخبر قاسم أمين الذي خرج لاستقبال. فقال رفيق العظم : أنا في هذه المرة جئت لزيارة السيدة حرمكم لأتحدث معها في بعض المسائل الاجتماعية .

(١) قولي في المرأة : لمصطفى صبري .

وعندما استنكر قاسم أمين طلبه أجابه - رفيق العظم - متعجباً : كيف تدعو لشيء وتمنع أهلك منه ؟ إذن فأنت تدعو الأمة إلى غير ما تريد لنفسك ؟ فقال قاسم أمين : إن زوجتي تلقت تربيتها وعاداتها عن والديها وهي لم تألف ما أدعو إليه. فضحك رفيق العظم وقال : كلنا هكذا . والخير في ذلك ، وتهذب المرأة لا يتوقف على لقائها بالرجل . وقد أردت أن أبرهن لك على أن ما تدعو إليه يمجه الناس جميعاً حتى أهل بيتك[1] .

يباح للمرأة إبداء زينتها لهؤلاء :

يباح للمرأة المسلمة إبداء زينتها لاثني عشر نوعًا كما بيّنت سورة النور في الآيتين ٣٠ - ٣١ وهم ما يلي :

١ - الأزواج .
٢ - الآباء .
٣ - آباء الأزواج .
٤ - الأبناء .
٥ - أبناء الأزواج .
٦ - الإخوة .
٧ - بنو الأخوة .
٨ - بنو الأخوات .
٩ - حرائر النساء .
١٠ - المماليك ذكوراً أو إناثاً .
١١ - الشيوخ الذين طعنوا في السن وعدموا شهواتهم ممن كانوا يتبعون النساء لأجل أن يأخذوا فضلات الطعام .
١٢ - الأطفال الذين لا يميزون عورات النساء .

ولم يذكر في هذه الآية العم والخال، مع أنهما من المحارم اكتفاءً بذكر الأب لأن العرب كانوا يسمون العم أباً ، وورد في الحديث أن الخال أب[2] .

(١) مجلة (الدعوة) المصرية - العدد الثامن - غرة صفر ١٣٩٧هـ .
(٢) حجاب المرأة : للسيد عبد الله جمال الدين ص ٣٥ - ٣٦ .

حكم خروج المرأة من منزلها :

قال جل وعلا : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾[1] .

يأمر الإسلام المرأة ألا تخرج من بيتها من غير سبب، وليس معنى هذا أن الله حرم على المرأة الخروج مطلقًا بلا إذن، لهن أن يخرجن للحاجات الضرورية والشرعية فقد أجاز لهن الشرع أموراً ، مثل :

أولاً : الذهاب إلى الحج :

وهو الركن الذي جعله الله واجبًا على الرجال والنساء على السواء ولكن يجب عليهن أن يتبعن هذه الأحكام :

(أ) يجب عليهن اجتناب الرجال في المطاف قدر ما يستطعن .

أخرج البخاري أن النساء كن يطفن بالبيت مع الرجال على عهد النبي ﷺ ولكنهن لا يخالطن الرجال .

وقد كان في المسجد النبوي باب مخصوص للنساء، وكان عمر في عهده ينهى أن يدخل الرجال من ذلك الباب .

وعن أبي أسيد الأنصاري أنه سمع النبي ﷺ يقول : وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق ، فقال رسول الله ﷺ للنساء: «استأخرن فإنه ليس لكن أن تَحقُقنَ الطريق. عليكن بحافات الطريق» . فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها يتعلق بالجدار من لصوقها[2] .

(ب) أمرهن الله أن يتسترن زينتهن عن الأجانب، لأن هذه الحالة تمنع من الفتنة، وتدعو إلى الحياء والعفة ، وتبعدهن عن الفساد والأذى.

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٣ .

(٢) رواه أبو داود . ومعنى (تحققن الطريق) : أي تذهبن في حاق الطريق ، وهو وسطه .

(جـ) نهى الله المرأة عن السفر وحدها من دون محرم لطمع الفسقة فيها فيكون الرجل راعياً لها، فإنه لا يؤمن عليها من ذئاب الرجال وأشرارهم .

قام رسول الله ﷺ وهو يخطب يقول : **«لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم»** فقام رجل فقال : يا رسول الله ، إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، قال : **«انطلق فحج مع امرأتك»**(١) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : **«لا يحل لامرأة مسلمة تسافر مسيرة ليلة إلا ومعها رجل ذو محرم منها»**(٢) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : **«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا معها أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها أو ذو محرم منها»**(٣) .

وقال عليه الصلاة والسلام : «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها» (٤) .

البيت أفضل من المسجد في حق النساء :

مع أن الشرع رخص للنساء الصلاة في المسجد إلا أنه جعل صلاتهن في البيوت خيراً من صلاتهن في المساجد عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: **«لاتمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن»**(٥) .

عن أم حميد الساعدية : أنها جاءت إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله، إني

(١) متفق عليه .
(٢) متفق عليه .
(٣) متفق عليه .
(٤) البخاري ومسلم والنسائي وأحمد .
(٥) مسلم وأبو داود .

أحب الصلاة معك، قال : «قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك ، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي» قال : فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل[١] .

قال ابن خزيمة : باب اختيار صلاة المرأة في حجرتها على صلاتها في دارها، وصلاتها في مسجد قومها على صلاتها في مسجد النبي ﷺ . وإن كانت صلاة في مسجد النبي ﷺ تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد وهو الدليل على أن قول النبي ﷺ : «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد»[٢] وإنما أراد به صلاة الرجال دون صلاة النساء .

وعن أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : **«خير مساجد النساء قعر بيوتهن[٣]»**[٤] .

وقال عليه الصلاة والسلام : **«المرأة عورة، وإنها إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان، وإنها لا تكون أقرب إلى الله منها في قعر بيتها»**[٥] .

قال عليه الصلاة والسلام : **«صلاة المرأة وحدها تفضل على صلاتها في المسجد بخمس وعشرين درجة»**[٦] .

---

(١) أحمد وابن حبان .

(٢) متفق عليه .

(٣) قعر بيوتهن : أي نهايتها .

(٤) رواه أحمد ، والطبراني في الكبير ، وابن خزيمة في صحيحه .

(٥) رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح .

(٦) ابن خزيمة في صحيحه ، والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر .

ترشد هذه الأحاديث أن فضيلة الصلاة في مسجد الرسول ﷺ إنما هو في حق الرجال ، فصلاة الرجل في مسجد رسول الله ﷺ بألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام . أما المرأة فصلاتها في داخل منزلها خير من صلاتها في مسجد رسول الله ﷺ، كما مر علينا من الأحاديث .

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، أنه سئل عن النساء يخرجن في العيد ، قال : لا يعجبني في زماننا هذا، إنهن فتنة .

فكيف بالله عليكم - يا معشر الإخوان - في زماننا هذا الذي نجد مزاحمة الرجال بالنساء في المساجد وفي الأسواق والحفلات والطرقات؟!! ولكن نشكو إلى الله عز وجل ونقول : إن هذه فتنة ومصيبة وإنهن فتنة في زماننا هذا كما قال الصادق المصدوق : «ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء»[1] .

خروجهن إلى الحرب :

جعل الله الجهاد في سبيله من أعظم الدرجات :

يقول جل وعلا : ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[3] .

(١) الشيخان وأحمد وأبو داود وابن ماجة .

(٢) سورة التوبة : الآية ٣٦ .

(٣) سورة التوبة : الآية ١١١ .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ قال : **«إيمان بالله ورسوله»** قيل : ثم ماذا ؟ قال : **«الجهاد في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال «حج مبرور»**(٢) .

وعن ابن عباس ، رضي الله عنهما : قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله»**(٣) .

وعن جابر I قال : قال رجل : أين أنا يا رسول الله إن قتلت؟ قال : **«في الجنة»** ، فألقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل(٤) .

وقال عليه الصلاة والسلام : **«إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض»**(٥) .

ليس علي النساء جهاد ولكن!!

عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله، ترى الجهاد أفضل الأعمال ، أفلا نجاهد؟ فقال : **«لكن أفضل الجهاد حج مبرور»** .

(١) سورة الصف : الآيات ١٠-١٣ .
(٢) متفق عليه .
(٣) رواه الترمذي .
(٤) رواه مسلم .
(٥) رواه البخاري .

وفي صحيح ابن خزيمة قال : قلت يا رسول الله ، ترى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نجاهد ؟ فقال : «لكن أفضل الجهاد حج مبرور» .

وفي صحيح ابن خزيمة قال : قلت يا رسول الله ، هل على النساء من جهاد؟ قال: «عليهن جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة» .

وأخرج البخاري في كتاب الجهاد والسير عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : استأذنت رسول الله ﷺ في الجهاد ، فقال : «جهادكن : حج مبرور» .

وفي رواية لابن ماجة : عن عائشة قالت : يا رسول الله ، هل على النساء جهاد؟ قال : «نعم جهاد لا قتال فيه ، الحج والعمرة» .

ولكن لا يجب أن نتغافل عن دور المرأة في الإسلام وجهادها العظيم خلف صفوف الرجال ، فهي الموجهة للرجال ، وهي التي تحمّسهم وتدخل في قلوبهم حب البطولة والشجاعة والرجولة .

فهذه أم سليم تدفع ولدها ليكون جنديًا بخدمته في سبيل الله مع رسول الله ﷺ .

عن أنس قال : جاءت بي أم سليم إلى رسول الله ﷺ ، قد أزرتني بنصف خمارها وردتني ببعضه فقالت : يا رسول الله . هذا أنس ابني أتيتك به يخدمك فادع الله له .

فقال : «اللهم أكثر ماله وولده» . فوالله إن مالي كثير، وإن ولدي وولد ولدي يتعادون على نحو مائة اليوم[1] .

وكان رسول الله ﷺ يغزو بأم سُليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا ، فيسقين الماء ويداوين الجرحى[2] .

(١) مسلم في صحيحه . وانظر : سير أعلام النبلاء : للذهبي ٣٩٨/٣ .
(٢) رواه مسلم .

وجاء في شرح الحديث : «وفيه خروج النساء في الغزو ، والانتفاع بهن في السقي، والمداواة ونحوهما، وهذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن وما كان منها لغيرهم، ولا يكون فيه مس بشرة إلا في موضع الحاجة»[(١)] .

ويقول أنس رضي الله عنه : ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر بصحبة أم سليم، وانهما لمشمرتان، أرى خدم سوقهما ، تنقلان القرب على متونهما، ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيان تفرغانه في أفواه القوم[(٢)] .

وروي أن أسماء بنت يزيد شهدت اليرموك ، وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطها[(٣)] . وهذا إذا التحم الجيشان وهو جم مخيم النساء فلها حق الدفاع عن نفسها لأن هذا واجب في حقها وحق أخواتها. أما ذهابها مع الجيوش فيكون أساساً لتداوي الجرحى وتسقي المصابين وتطبخ .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يغزو بالنساء فيداوين الجرحى، ويُحذن من الغنيمة ، وأما بسهم فلم يضرب لهن[(٤)] : ومعنى بسهم فلم يضرب لهن :

أي أن رسول الله ﷺ لم يعطهن سهمًا من الغنيمة من عبيد أو حصان أو مال... إلى آخر الأشياء التي يأخذونها من الكفار ؛ لأنه لم يعتبرهن مقاتلات ليس لهن كما للمجاهدين من الرجال .

ولما أصيب أكحل سعد بن معاذ يوم الخندق قيل : حوّلوه عند امرأة يقال لها: رفيدة ، وكانت تداوي الجرحى[(٥)] .

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/١٨٨ .
(٢) مسلم بشرح النووي ١٢/١٨٩ .
(٣) الإصابة ٤/٢٢٩ .
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/١٩٠ .
(٥) الإصابة ٤/٢٩٥ .

ولكن اليوم نجد الجيوش في الدول العربية تفتح أبوابها للفتيات للتدريب مع زميلها الجندي . ويشرف عليها ضابط . وتلبس اللباس العسكري مع أداء التحية العسكرية باسم الوطن! وتراب الوطن!

وكم من فتاة ضاعت في هذا الطريق باسم الوطنية ، وأخذت وسائل الأعلام تطبل وتشيد ببطولة جميلة بوحريد الجزائرية وكفاحها المسلح، وجميلة بوحريد كانت مهمتها نقل المعلومات من الجبهة الجزائرية، وأخيراً تزوجها المحامي الذي دافع عنها، وهو فرنسي، ولم نعلم أسلم أم لم يسلم. علمًا بأن جميلة وجبهتها كانوا يسيرون على النمط العلماني كما ظهر فيما بعد .

هذا .. الجيوش الأمريكية التي تسمح بتجنيد الفتاة الأمريكية اليوم تعاني من انتشار الدعارة الجنسية في صفوف الجيش الأمريكي، وهكذا الجيش الإسرائيلي يعاني مثل ربيبته الأمريكية .

فعلينا التعقل والالتزام بالإسلام ، وألا ننساق ونقلد أعداء الله، وأن نجعل المرأة مكرمة عزيزة لا سلعة تباع وتشترى باسم الوطنية المزيفة .

غض البصــــر:

قال تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[1] .

إن النساء لا يحل لهن أن ينظرن إلى الرجال عمداً ، وإذا وقع نظرهن على الرجال فليصرفنه كما هو الشأن في الرجال مع النساء .

قال الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب: «يا علي، لا تتبع النظرة، النظرة فإن لك الأولى وليس لك الآخرة»[2] .

(١) سورة النور : الآيتان ٣١، ٣٢ .

(٢) رواه أبو داود .

ويقول الرسول ﷺ : «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى، أدرك ذلك لا محالة، فزنى العينين النظر، .... الحديث»[1] .

ويقول عليه الصلاة والسلام : «إياكم والجلوس على الطرقات ، فإن أبيتم إلا الجلوس فأعطوا الطريق حقها ، قالوا : يا رسول الله ﷺ ما حقها ؟ قال : غض البصر...»[2] .

وما رواه جرير بن عبد الله : سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاءة؟ فأمرني أن أصرف بصري»[3] .

وفي الحديث المقدسي : «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس ، من تركها مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه»[4] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عليه الرحمة : إن غض البصر عن الصورة التي ينهى عن النظر إليها ، كالمرأة والأمرد الحسن، يورث ذلك ثلاث فوائد جليلة القدر:

أولاً : حلاوة الإيمان ولذته التي هي أحلى وأطيب مما تركه لله ، فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه .

ثانياً : قوة القلب وثباته وشجاعته ، فيجعل الله له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة، فإن في الأثر : الذي يخالف هواه يفرق الشيطان من ظله .

ثالثاً : إن غض البصر يورث نور القلب والفراسة .

وقال الإمام المحقق ابن القيم الجوزية رحمه الله :

---

(١) متفق عليه .

(٢) متفق عليه .

(٣) مسلم ١٨٢/٦ ، وأبو داود ٣٣٥/١، والترمذي ١٤/٤ ، والدارمي ٢٧٨/٢ .

(٤) رواه أحمد والطبراني .

وفي غض البصر عشرة فوائد :

أولاً : تخليص القلب من ألم الحسرة .

ثانياً : أنه يورث القلب نوراً وإشراقًا يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح، كما إن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه .

ثالثًا : أنه يورث الفراسة (فإن المؤمن ينظر بنور الله) .

رابعًا : أنه يفتح له طرق العلم وأبوابه ويسهل عليه أسبابه ، وذلك بسبب نور القلب .

خامسًا : أنه يورث قوة القلب وثباته وشجاعته .

سادسًا : أنه يورث في القلب سروراً وفرحة .

سابعًا : أنه يخلص القلب من أسر الشهوة .

ثامنًا : أنه يسد عنه باباً من أبواب جهنم .

تاسعًا : أنه يقوي عقله ويزيده ويثبته .

عاشراً : أنه يخلص القلب من سكر الشهوة ورقد الغفلة[١] .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في شرح صحيح البخاري : إطلاق الزنا على اللمس والنظر وغيرهما بطريق المجاز ؛ لأن كل ذلك من مقدماته .

ويقول المروزي : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول في قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ ﴾ ، قال : هو الرجل يكون في القوم فتمر بها المرأة فيلحقها ببصره .

أما الذين لا يغضون أبصارهم فقد وصفهم الله جل وعلا بعدة أنواع تليق بهم؛ فوصفهم بالجهالة تارة، وبالسكرة وطمس الأبصار تارة والفسوق والفساد.

(١) انظر : روضة المحبين .

يقول جل وعلا :

يصفهم بالجهل : ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[1] .

وبالسكرة : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[2] .

وبطمس الأبصار : ﴿لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾[3] .

وبالفسوق : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾[4] .

وبالفساد : ﴿انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾[5] .

وهذا الشاعر الحكيم يقول :

إن الرجـــال الناظرين إلى النســـاء
مــثل الســبــاعِ تطوفُ باللُّحْــمــانِ
إن لـم تـصـن تلك اللحــوم أُســودها
أُكِـلتْ بلا عـــوضٍ ولا أثـمـــانِ

ويقول الشاعر :

فـــلا والله مـــا في العـــيش خـــيـــرٌ
ولا الدنيـــا إذا ذهـب الحــــيـــاءُ

ويقول الآخر :

كل الحـــوادث مـــبـــدؤها من النظر
ومـعظم النار من مـــســتـصـغـر الشــرر

---

(١) سورة النحل : الآية ٥٥ .
(٢) سورة الحجر : الآية ٧٢ .
(٣) سورة يس : الآية ٦٦ .
(٤) سورة الأنبياء : الآية ٧٤ .
(٥) سورة العنظكبوت : الآية ٣٠ .

والمرء مــــا دام ذا عين يقلبـــــهـــا
في أعين العِينِ مـــوقـــوف على الخطرِ
كم نظرة فـتكت في قلب صـاحـبـهـا
فـــتك الســـهـــام بلا قـــوس ولا وتر

وهذا أحمد شوقي ينصح الفتاة بالابتعاد عن الانحراف فهو يقول:

خـــدعـــوها بقـــولهم حـــسناءُ
والغـــــواني يغـــــرّهن الثـنـاءُ
إن رأتـنـي تمـيـل عنـي كـــــأن لـم
تكُ بيـنـي وبيـنـهـــا أشـــيـــاءُ
نظرةٌ فـــابتـــســـامـــةٌ فـــســـلامٌ
فكلامٌ فـــمـــوعـــدٌ فلقـــاءُ
فــــفـــراقٌ يكون فـــيـــه دواءٌ
أو فـــــراقٌ يـكـون مـنـه الـداءُ

وليس النظر للمرأة فقط هو المحرم؛ إنما يشمل ذلك كل ما حرم الله مشاهدته مثل: الأفلام السينمائية والتلفاز والفيديو وقراءة القصص والروايات الغرامية المفسدة التي تثير الغرائز الجنسية - لا سيما اليوم - وقد طفح الكيل، وحدث الاختلاط ، وخرجت معظم النساء متبرجات متعطرات وقد أغرقتهن أنواع الموضة والمكياج وغيره .

والجرائد والمجلات ملأت الأسواق في العالم الإسلامي والعربي بأنواع من النساء، وهن في أجمل صورهن ، حتى تجرأ أحد الشعراء فهو يقول :

قلت : اســمــحــوا لي أن أفــوز بنظرة

ودعــوا القــيــامــةَ بعــد ذاك تقــومُ

فهذه طامة كبرى ولا سيما في عصرنا الذي غُزينا فيه من الخارج وانتشرت أنواع الطرب والملاهي والعربدة بيننا . فهل نغض بصرنا عما حرم الله أم لا ؟ فإن هذا يدخل في جهاد النفس .

النهى عن مصافحة المرأة الأجنبية :

إن الإسلام حرّم مصافحة النساء، ورغم الأحاديث الكثيرة التي تنهى عن المصافحة إلا أننا نرى من يتهاون بهذا الأمر، ولا يرى فيه بأسًا فيصافحها وتصافحه. هذا يدل على بعدنا عن ديننا الحنيف ، وتقبلنا عادات وخبث الغربيين واتباعنا لهم في كل شيء وكأنهم على حق .

ومن ثم ينتشر الفساد ؛ فإن المصاحفة هي أول شرارة بين الطرفين .

عن عائشة رضي الله عنها في وصف بيعة النساء قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أقررن بذلك من قولهن قال لهن ﷺ : «انطلقن فقد بايعتكن» . ولا والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط غير أنه بايعهن بالكلام ، وكان يقول إذا أخذ عليهن : «قد بايعتكن كلامًا»(١) .

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني قوله : «قد بايعتكن كلامًا» أي يقول ذلك كلامًا فقط، لا مصافحة باليد ، كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة(٢) .

(١) مسلم في صحيحه .

(٢) فتح الباري ٤٨/٨ .

عن أمية بنت رقيقة قالت : أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من الأنصارو نبايعه، فقلنا يا رسول الله : نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئًا ولا نسرق ولا نزني، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيك في معروف قال: «فيم استطعتن وأطقتن» . قالت : قلنا الله ورسوله أرحم بنا . هلمَّ نبايعك يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : «إني لا أصافح النساء ، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة» . أخرجه النسائي – باب بيعة النساء .

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية : ﴿لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ قالت : وما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا امرأة يملكها .

وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنها : كان لا يصافح النساء في البيعة[1] .

وقد ورد الوعيد الشديد في النهي عن مصافحة النساء .

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لأن يُطعَن في رأس رجل بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»[2] .

يؤخذ من هذه الأحاديث تحريم مصافحة النساء الأجنبيات ، حيث لم يجز الرسول ﷺ لهن أن يصافحنه في البيعة مع قيام المقتضى وشدة الحاجة، بل يدل على شدة التحريم ما جاء في الوعيد على مجرد المس ، وهي الملامسة، وهي أعم من المصافحة بقوله عليه الصلاة والسلام : «لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له » .

فكيف بالله يا إخواننا نرى اليوم المصافحة بين الجنسين أمراً سهلاً لا ينظر إليها إلا باسم البراءة والتقدم والتعارف بينهم؟!!

(١) يعني النبي ﷺ .

(٢) انظر : الترغيب والترهيب : للمنذري رقم (٣٧٩٩) .

نص فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله :

لقد سأل سائل شيخنا الجليل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز عن مصافحة المرأة الأجنبية ، وإنني أعرض عليكم أيها الأخوة والأخوات نص السؤال والجواب، وقد نُشرت هذه الفتوى في مجلة الجامعة الإسلامية في عددها الثاني - شوال ١٣٩٠هـ .

نص السؤال :

قد اشتهر عندنا أن الرجل إذا غاب عن بلاده ، ثم قدم فإن النساء في جماعته يأتين إليه ويسلمن عليه ويقبلنه ، وهكذا في الأعياد : عيد الفطر ، وعيد الأضحى فهل هذا مباح .

الجـــواب :

قد عُلم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن المرأة ليس لها أن تصافح أو تقبل غير محارمها من الرجال ، سواء أكان ذلك في الأعياد أم عند القدوم من السفر أولغير ذلك من الأسباب ، لأن المرأة عورة وفتنة، فليس لها أن تمس الرجل الذي ليس محرماً لها ، سواء أكان ابن عمها أم بعيداً منها وليس لها أن تقبله أو يقبلها - لا نعلم بين أهل العلم - رحمهم الله - خلافاً في تحريم هذا الأمر وإنكاره، لكونه من أسباب الفتن ، ومن وسائل ما حرّم الله من الفاحشة والعادات المخالفة للشرع. ولا يجوز للمسلمين البقاء عليها ولا التعلق بها ، بل يجب عليهم أن يتركوها ويحاربوها ، ويشكروا الله سبحانه الذي منّ عليهم بمعرفة حكمه، ووفقهم لترك ما يغضبه. والله سبحانه الذي بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم سيدهم وخاتمهم نبينا محمد ﷺ لدعوة الناس إلى توحيده سبحانه، وطاعة أوامره، وترك نواهيه، ومحاربة العادات السيئة التي تضر المجتمع، ولا شك

في أن هذه العادة من العادات السيئة ، فالواجب تركها. ويكفي السلام بالكلام من غير مس ولا تقبيل ، وفيما شرع الله وأباح غنية عما حرم وكره ، وكذلك يجب أن يكون السلام مع التحجب - ولا سيما مع الشابات - لأنه كمثل الوجه لا يجوز لكونه من أعظم الزينة التي نهى الله عن إبدائها قال تعالى : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾[1] ، إلى آخر الآية الكريمة وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[2] .

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[4] .

والقواعد هن العجائز ، بين الله سبحانه أن لا حرج عليهن في وضع ثيابهن على الوجه ونحوه إذا كن غير متبرجات بزينة، وأن الستر والتحجب خير لهن لما في ذلك من البعد عن الفتنة، أما مع التبرج بالزينة فليس لهن وضع الثياب، بل يجب عليهن التحجب والتستر؛ وإن كن عجائز . فعلم بذلك كله أن الشابات يجب عليهن التحجب عن الرجال في جميع الأحوال: سواء أكُنَّ متبرجات أم غير متبرجات ، لأن الفتنة بهن أكبر والخطر في سفورهن أعظم، وإذا حَرُم سفورهن فتحريم الملامسة والتقبيل من باب أولى ، ذلك لأن الملامسة والتقبيل أشد من السفور وهما من نتائجه السيئة وثمراته المنكرة؛ فالواجب ترك ذلك كله

(١) سورة النور : الآية ٣١ .
(٢) سورة الأحزاب : الآية ٥٣ .
(٣) سورة الأحزاب : الآية ٥٩ .
(٤) سورة النور : الآية ٦٠ .

والحذر منه والتواصي بتركه ، وفق الله الجميع لما فيه رضاه والسلامة من أسباب غضبه إنه جواد كريم . والذي أوصى به الجميع هو تقوى الله سبحانه والمحافظة على دينه ، ومن أهم ذلك وأعظمه المحافظة على الصلوات الخمس وأداؤها في أوقاتها، وأداؤها بالخشوع والطمأنينة، والمسارعة من الرجال لتأديتها جماعة في مساجد الله التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، كما قال سبحانه: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾(1) ، وقال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(2) ، ومن الأمور المهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر عليه ، وهذه هي أخلاق المؤمنين والمؤمنات وصفاتهم كما بين الله ذلك في قوله عز وجل: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(3) .

وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه وأن يهدينا صراطه المستقيم، إنه سميع قريب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

التبرج عواقبه الزنا :

إن الإسلام حرم التبرج كما أسلفنا في غير هذا الموضع ، والإسلام لم يحرم إلا ما فيه مفسدة أو مضرة . وقد بات معلوماً بأن التبرج والاختلاط أظهرا الفساد بين الشباب والشابات ، وهددا كيان الأسرة التي كانت مع تمسكها بالإسلام مستقرة هانئة تنعم بالاستقرار والطمأنينة . ولكن أعداء أمة الإسلام الذين يريدون

(1) سورة البقرة : الآية ٢٣٨ . (2) سورة النور : الآية ٥٦ .
(3) سورة التوبة : الآية ٧١ .

تدمير الشباب والشابات باسم تحرير المرأة لا يريدون مصلحة الأمة. إنما يريدون أهواءهم وشهواتهم حتى تكون هذه المرأة سهلة المنال رخيصة الثمن. والكسب من ورائها من أي جهة كانت ، فتجد هناك تجارة رائجة في هذه الأشياء :

١ - تجارة اللهو والترف .

٢ - تجارة البغاء .

٣ - الأفلام الخليعة .

٤ - الصورة الخليعة .

٥ - المجلات الخليعة الفاحشة .

٦ - تجارة المسكرات والمخدرات .

قال مسيو فردينال دريفوس ، أحد أعضاء المجلس الفرنسي :

إن حرفة البغاء لم تعد الآن عملاً شخصيًا ، بل لقد أصبحت تجارة وحرفة بفضل ما تجلب لوكالاتها من الأرباح الغزيرة، فلها في هذه الأيام وكلاء يهيئون، وآخرون يتجولون في البلاد ، ولها أسواق منظمة تستورد وتصدر منها الفتيات والصبايا كأموال التجارة، وأكثر منها يطلبه في الأسواق من الأموال بنات دون العاشرة .

كما نرى في أمريكا وروسيا وبريطانيا وغيرها من الدول الأوربية وفي بعض الدول العربية والإسلامية التي تدعي الإسلام ، نجد أمكنة لدعارة الخمور والملاهي الليلية . والنتيجة انهيار الشباب والشابات في بحر الفساد والعربدة وانهيار الأسرة بكاملها بسبب هذا التخطيط اليهودي الماسوني والذي يريد ما يلي:

أولاً : ترك الأزواج، لأن المرأة صارت سهلة رخيصة المنال، مع اجتناب المسئوليات.

ثانيًا : استعمال الإجهاض لأنهما يقصدان الشهوة واللذة وإطفاء الغريزة الحيوانية وهذا يترتب عليه فناء النسل البشري .

ثالثًا : تعرض المجتمع للأمراض التناسلية السرية مثل مرض الزهري والشذوذ الجنسي وغيرها من الأمراض الخبيثة الفتاكة .

رابعًا : كثرة الأولاد غير الشرعيين (اللقطاء) الذين يفقدون حنان الأمهات والآباء .

جاء في النشرة الإحصائية لهيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٥٩ ما نصه :

إن العالم الغربي يواجه مشكلة الحرام أكثر من الحلال في شأن المواليد، وأن نسبة الأطفال غير الشرعيين قد ارتفعت إلى ٦٠٪ وأنها في بعض البلاد الأمريكية وصلت إلى ٧٥٪ وأن ثلاثة أرباع منهم عن طريق الحرام .

خامسًا : كثرة العنوسة بين الفتيات .

سادسًا : زوال الأسرة والسبب بُعد الرجل عن الزواج .

سابعًا : استعمال حبوب لمنع الحمل .

ولهذا حرم الله الزنا وشدد على تحريمه بقوله جل وعلا : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] .

قيل لبعض المتعلمين في بلادهم : لم لم تتزوج؟ قال : كيف أتزوج ونساء البلد كلهن نسائي. وقد نقل بعض الكتاب من لندن عن القس البريطاني (لسلي

(١) سورة الإسراء : الآية ٣٢ .　　(٢) سورة النور : الآية ٢ .

ويذرهيد) أنه قال : إن مدرسة أكسفور أجرت تفتيشًا لحقائب اليد التي تحملها الطالبات فتبين أن ثمانين في المائة من الطالبات في المرحلتين الخامسة والسادسة يحملن وسائل لمنع الحمل في حقائبهن .

ماذا تريد بعض الجمعيات النسائية مع نتائج التبرج والاختلاط ؟ أهي تريد الزنا أم ماذا ؟ إن الزنا في أوربا منتشر انتشاراً عظيمًا سببه هذه المساواة والحرية العمياء .

وهذه سيمون دي بوفوار الفرنسية وعشيقة الوجودي الملحد جان بول سارتر تنادي بالزنا والمتعة الجنسية ، وتأمر الجمعيات النسائية في العالم بالرفض والامتناع عن الزواج تقول : نرفض الزواج كنظام للحياة ، ونطالب بأن تمارس المرأة حريتها الجنسية كما تشاء مع من تشاء .

ماذا نقول لبعض الجمعيات النسائية بشأن هذا الرأي والمطلب؟!!

تقول جريدة العرب التي تصدر في لندن باللغة العربية :

قررت جمعية العاهرات في لندن عقد مؤتمر في وقت متأخر بغرض دراسة السبل التي تجعل الدعارة أمرًا قانونيًا . وذكرت أمينة اتحاد العاهرات أن الاجتماع يسعى إلى كسب تأييد مختلف الجهات لمساندة المطلب الخاص بجعل الدعارة مسألة قانونية ، واحتجت على التمييز والاضطهاد الذي يعاني منه النساء اللائي يعملن في هذا المجال .

تقول ملك حفني ناصف (باحثة البادية) تحت عنوان : لماذا يتأخر زواج المتبرجات :

لاحظت شيئًا غريبًا في الفتيات ، وهو أن الفتاة التي تتبرج وتأتي مغالية في

إظهار محاسنها وغناها ، تريد بذلك أن يعجب بها الخاطبون والخاطبات ، هي التي تتأخر دائماً في الزواج ، وإن تزوجت فبرجل أقل مما كان ينتظر لمثلها ، وهذا عقاب طبيعي للمتبرجات ، لأن الرجل مهما أعجبه شكل الخليعة وكلامها فهو لا يود أن يقتنيها لنفسه ، اعتقاداً أن ما أعجبه منها ظاهر لغيره أيضاً .

ولو فطنت البنات إلى أن أول شرط يشترطه الرجل في امرأته خاصة : هو الحشمة والترفع عن التبرج ، لما تأخرن لحظة عن الإقلاع عما زعمن أنه يقربهن في أعين راغبي الزواج ، وهو في الحقيقة يبعدهن وينفر الرجال منهن .

لست بذلك أدعو النساء إلى التقشف أو البعد عن الزينة ، فليس لي أن أحرم ما أحل الله ، ولأن في الزينة للمرأة بعض السعادة ولزوجها كذلك ، ولكن غرضي : الاعتدال في الزينة ، وعدم الخروج عن المعروف والمألوف .

★ ★ ★

المــرأة والعمـل

يقول المنادون بتحرير المرأة :

يجب أن تشتغل المرأة لأنها نصف المجتمع وحتى يكمل النصف الآخر، فتزداد الثروة الوطنية . وحبسها بين أربعة جدران فيه هدر كرامتها، وشل حركتها، وتعطيل طاقاتها ونتاجها العلمي والعملي والفكري .

فيتصور هؤلاء الماديون المتحررون أن بقاء المرأة في منزلها خسارة كبرى للاقتصاد، ويريدون إخراجها من عزلتها ووضعها في المصنع أو المكتب وإلى أي عمل كان . إن أكثر المؤسسات لا تستخدم المرأة إلا الغابات، فهي تشترط الجمال، وهوالأساس، والعزوبية للعمل كبائعة وكعارضة أزياء أو سكرتيرة وزير أو وكيل أو مدير ، وغير ذلك من الأعمال الخبيثة ، والقصد تدمير الأسرة .

إن الحياة الزوجية تقوم على المودة والرحمة التي تنشأ بين الطرفين: (الزوج والزوجة) فإذا خرجت المرأة إلى العمل فإنها في هذه الحالة، تخسر راحتها واستقرارها، تاركة وراءها أطفالاً بلا أمهات وبيتها كذلك كل هذا من أجل حفنة ريالات، ومن ثم ما مصير الأطفال وتربيتهن وتكوينهم ؟ إن علم النفس يؤكد أن الأطفال الذين يتربون في ظل أبوين يتنازعان على السيادة تكون عواطفهم مختلة وتكثر في نفوسهم العقد والاضطرابات .

إن الإسلام جعل للرجل القوامة ، وهي تشمل الكسب والإنفاق على الزوجة والأولاد، ويكون مكان المرأة هو البيت ، وهي ربة المنزل، وهي التي تدير شؤونه

واقتصاده ، وهي التي تربي الأولاد ، وتعلمهم الدين والأخلاق، وتنشئهم نشأة إيمانية، وهي المسئولة عن البيت في غياب زوجها .

قال عبد الله بن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته : الإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته»**(١) .

يقول ابن العربي : إن المرأة لا يتأتى لها أن تبرز إلى المجلس ولا تخالط الرجال ولا تفاوضهم مفاوضة النظير؛ لأنها إن كانت فتاة حرم النظر إليها، وإن كانت بارزة (يعني امرأة كبيرة) تتحجب احتجاب الشواب وهي مع ذلك عفيفة تجلس للناس وتحدثهم ، لم يجمعها والرجال مجلس واحد تزدحم فيه ، وتكون ناظرة إليهم، ولن يفلح قط من تصور هذا ولا من اعتقده .

وصدق حافظ إبراهيم إذ يقول في حق المرأة الصالحة :

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبًا طيب الأعراق

الأم روض إن تعهده الحيا
بالري أورق أيما إيراق

الأم أستاذ الأساتذة الألى
شغلت مآثرهم مدى الآفاق

يدرجن حيث أردن لا من وازع
يحذرن رقبته ولا من واق

(١) رواه البخاري .

يفـعلن أفـعـال الرجـال لواهيًـا
عن واجـبـات نواعس الأحـداق
في دورهن شـؤونهن كـثـيـرة
كـشـؤون رب السـيف والمزراق
وعليكمـو أن تسـتـبين بناتكم
نور الهـدى وعلى الحـيـاء البـاقي

ويقول الأستاذ عبد الله النويري : وإنني بحكم عملي في المحاكم أسمع كل يوم أخباراً وشكايات يندى لها الجبين من الخدم وأعمالهم مع أولاد أسيادهم ، لأن الأمهات تركن الأطفال ، أو اعتمدن في تربيتهم على الخدم الذين لا خلاق لهم في محاسن الأخلاق، والذين لا يرحمون ولا يطيقون[1] .

وتقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) في سياق حديثها عن لقائها بطبيبة نمساوية في فيينا تعاني من قلق عظيم يشاركها في ذلك نساء العالم العاملات تقول : إنها وجدت الطبيبة النمساوية تعمل يوم الأحد وهو يوم عطلتها حتى تحتفظ الطبيبة بأنوثتها ولما سألت (بنت الشاطئ) بنت النمسا عن السبب جاء الجواب كما يلي :

« إن علماء الاجتماع والفسيولوجيا يتوقعون حصول تطور جديد في المرأة العاملة؛ وذلك لما لاحظوا من تغير بطئ في كيانها لم يثر الانتباه في أول الأمر لولا ما سجلته الإحصائيات عن اطراد النقص في المواليد بين النساء العاملات حسبه الأطباء أنه اختياري محض، لحرص المرأة العاملة على التخفيف من أعباء

(١) الشيخ عبد الله النووي : محام في المحاكم الكويتية، وكان له نشاط في الدعوة في الكويت، وله مؤلفات في ذلك رحمه الله .

الحمل والوضع والإرضاع تحت ضغط الحاجة والاستقرار في العمل، ولكن هذا العقم لم يكن اختيارياً ، ولكنه نتج عن حصول تغير في كيان الأنثى العاملة، نتيجة لانصرافها المادي والذهني والعصبي عن مشاغل الأمومة ودنيا حواء، وتشبثها العنيد بمساواة الرجل ومشاركته في ميدان عمله ، ومنْ يعلم فربما شهد العالم ولادة جنس ثالث لا هو ذكر ولا هو أنثى ، وإنما هو جنس ثالث له ثديان وشاربان ويطلقون عليه : المرأة العاملة!!!

هذا ما يقوله العلم عن الضرر الذي يلحق بالأسرة والمرأة وكيانها كأنثى من جراء خروجها للعمل .. وهذا غيض من فيض..

وقد أشار سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله إلى خطر عمل المرأة بين الرجال وبعض آثاره السيئة فقال : « الدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخص الرجال أمر خطير على المجتمع الإسلامي، ومن أعظم آثاره الاختلاط الذي يعتبر من أعظم وسائل الزنى الذي يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه .. وعليه فعمل المرأة بين الرجال من غير المحارم فتنة تضعها على الطريق الموصل إلى ما لا تحمد عقباه مما حرم الله. وما يؤدي إلى الحرام حرام ، وعليه فعمل المرأة بين الرجال محرم لا يقول بخلافه إلا من حادّ الله ورسوله» .

ويقول أيضًا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : «والإسلام حرّم جميع الوسائل والذرائع الموصلة إلى الأمور المحرمة» حتى عمل المرأة بعيداً عن الرجال إن كان فيه مضيعة للأولاد، وتقصير بحق الزوج - من غير اضطرار شرعي لذلك - يكون مُحرّماً ، لأنّ ذلك خروج على الوظيفة الطبيعية للمرأة، وتعطيل للمهمة الخطيرة التي عليها القيام بها ، مما ينتج عنه سوء بنات الأجيال ، وتفكك عرى الأسرة التي تقوم على التعاون والتكامل والتضامن ومساهمة كل من الزوجين بما

هيّأه الله له من الأسباب التي تساعد على قيام حياة مستقرة آمنة مطمئنة، يعرف فيها كل فرد واجبه أولاً وحقه ثانياً .

أما عمل المرأة بين بنات جنسها أو بين الأطفال فهذا مما يجوز القيام به إذا كانت هناك ضرورة ، ولم يكن هناك تضييع لحق زوج أو ولد . ومن هذه الأعمال التطبيب والتمريض والتعليم لبنات جنسها من النساء أو الأطفال الصغار أو ما شابه ذلك من الأعمال، بشرط ألا يقترن ذلك بحرام ، أو إخلال بواجب ، أو إضاعة الفرصة على الرجال في أعمال تخصهم ، أو كانت البطالة قائمة بين الرجال مما يتوجّب عليهم الإنفاق على أنفسهم أو أسرهم .

وقد ألمح إلى ذلك فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله فقال: «المرأة تقوم بتربية الأولاد والعطف والحنان والرضاعة والحضانة والأعمال التي تناسبها كتعليم الصغار وإدارة مدارسهم والتطبيب والتمريض ونحو ذلك من الأعمال المختصة بالنساء، فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعًا للبيت بمن فيه، ويترتب عليه تفكك الأسرة حسيّاً ومعنويًا، وعند ذلك يصبح المجتمع شكلاً لا حقيقة ومعنى» أ . هـ .

وقد تحدث سيد قطب رحمه الله في كتابه (في ظلال القرآن) عن هذه المعاني فقال : «والبيت هو مثابة المرأة التي تجد فيها نفسها على حقيقتها كما أرادها الله تعالى ، غير مشوهة ولا منحرفة ولا مُلوّثة، ولا مكدودة في غير وظيفتها التي هيّأها الله لها بالفطرة ، ولكي يُهيّء الإسلام للبيت جوّه ، ويهيّء للفراخ الناشئة فيه رعايتها ، أوجب على الرجل النفقة، وجعلها فريضة، كي يتاح للأم من الجهد ومن الوقت ومن هدوء البال وما تشرف به على هذه الفراخ الزغب، وما تهيئ به للمثابة نظامها وعطرها وبشاشتها فالأم المكدودة بالعمل للكسب،

المرهقة بمقتضيات العمل، المقيدة لمواعيده المستغرقة الطاقة فيه ، لا يُمكن أن تهب للبيت جوّه وعطره ، ولا يُمكن أن تمنح الطفولة النابتة فيه حقها ورعايتها. وبيوت الموظفات والعاملات ما تزيد على جو الفنادق ..!! وما يشيع فيها ذلك الأرج الذي يشيع في البيت . فحقيقة البيت لا توجد إلا أن تخلقها امرأة، وأرج البيت لا يفوح رلا أن تطلقه زوجة، وحنان البيت لا يشيع إلا أن تتولاه أم ، والمرأة أو الزوجة أو الأم التي تقضي وقتها وجهدها وطاقتها الروحية في العمل لن تُطلق في جو البيت إلا الإرهاق والكلال والملال»[١] .

وقال في موضع آخر من كتابه «السلام العالمي والإسلام» :

إن خروج المرأة ، كارثة على البيت قد تبيحها الضرورة . أما أن يتطوع بها الناس وهم قادرون على اجتنابها فتلك هي اللعنة التي تصيب الأرواح والضمائر والعقول في عصور الانتكاس والشرور والضلال[٢] .

وكل منصف وعاقل يقول بمثل هذه الأقوال ولا يتردد في إعلان الحق مهما عتا الباطل وكثرت أطواقه على الأفئدة والرّقاب ، ومهما ألبس الباطل من أثواب براقة تخفي خلفها الزيف والكذب والخداع والمكيدة . ولا نستغرب الرأي الرافض لتوظيف المرأة أن يُعلنه رجال ونساء من الغرب صَاحَبَ بدعة توظيف المرأة، فالفطرة تربط بين العقول والأفكار التي تتمرد على طاغوت الضلال والإضلال أيًا كان موطنها حتى ولو كان هذا التمرد محدوداً أو مقصوراً على رؤية زاوية من زوايا الباطل المتعددة، ولعل ما يعانيه الغرب من الويلات الاجتماعية، وما يتردد في جوانبه من نُذُر الخطر الكامن في السلوك الاجتماعي.

---

(١) في ظلال القرآن : لسيد قطب رحمه الله ص ٢٨٥٩ .

(٢) السلام العالمي والإسلام ص ٥٤ .

ومن هذا المنطلق نستطيع أن نفهم كل التشريعات الخاصة بالمرأة ونقبلها على زنها تحفظ كرامة المرأة وتصونها وترعاها وتأخذ بيدها إلى كل مكرمة تقودها إلى الجنة، وتبتعد بها عن كل ما يشينها أو يفسدها أو يدخلها النار .

ومن الأمور الدخيلة على الأمة الإسلامية قضية توظيف المرأة وعملها خارج البيت، وما شاع من مقولة الدفاع عن حقوقها ومشاركتها الرجل عمله، ناسين - أو متناسين - أن أخطر مهمة وأهم عمل يناط بالمرأة هو صناعة الرجال، وصياغة الأبطال ، وبناء الأجيال ... وما دام الإنسان هو محور مخلوقات الله ، ونقطة الضوء في دائرة الكون فقد كان من المحتم أن يُولَى أمر التنشئة والتربية للإنسان؛ جنيناً ووليداً وطفلاً يافعًا من الأهمية ما يزيد على أية قضية تشغل باله أو تستحوذ على تفكيره والمرأة التي حباها الله بأكرم الصفات وخير من يتولى هذا الأمر وهي القادرة على أداء هذه المهمة الجليلة العظيمة .

ولم تكن المرأة المسلمة بمنأى عن الحملة الأثيمة التي استهدفت العبث بالنساء عامة وإخراجهن من بيوتهن بدعوى مشاركة الرجل في أعباء الحياة الاقتصادية، وأن تأخذ النساء دورهن في إثراء الحياة ودفع عجلة التقدم نحو رفاهية أفضل وعيش رغيد .

وهكذا وقت المرأة ضحية مؤامرة كبرى متعددة الجوانب والأهداف بقصد السيطرة على قطاعات واسعة من دنيا البشر لتحطيم الأخلاق، وباختلاط الأنساب ، والجري الأعمى خلف سراب كاذب خداع بأنهم على وشك الوصول إلى حياة هادئة سعيدة، وما هي إلا أماني لا رصيد لها في الواقع، ولا دليل على قرب بلوغ المرام ، ولكم خلّف خروج المرأة إلى ميدان العمل مع الرجال من ويلات، وتحطيم قيم ، وحصاد الألم ، وجني الندم ، ولات ساعة مندم .

إن الإسلام رتّب للمرأة حقوقاً لم تبلغها قبله ولن تنالها بعده، كان ذلك بغير نضال ولا صيحات ، ولا اجتماعات ، ولا مطالبات ولا مقررات، ولكنها شريعة الله التي تعطي كل ذي حق حقه بغير انتقاص ولا ضياع ... ومجموعة الحقوق والواجبات هذه تصون المرأة وتحميها وترفع بها إلى قمة التكريم، فتمنحها الشعور بالطمأنينة والرفعة ، فهي أم (الجنة تحت أقدامها) ، وهي أخت مصونة الكرامة، وافرة الرعاية، وهي بنت بضعة من الرجل وجزء منه ، وهي زوج تستحق الرعاية والصون والتقدير لأنها أستاذة أخلاق الأبناء، ومخففة آلام الزوج، وشريكة حياته في أفراحه وشؤونه كلها .

وليس العمل محرمًا على المرأة أو ممنوعًا عنها بصورة عامة وإنما باستطاعة المرأة القيام ببعض الوظائف والأعمال كالتدريس أو التطبيب أو التمريض للأطفال والنساء، بل وباستطاعتها أن تقوم بأي عمل لا يخرج بها عما يليق بذوات الحياء والطهر والعفاف ، ما دام هذا العمل بعيداً عن الاختلاط بالرجال أو الخلوة بالأجانب ، أو كان عملاً غير محرم شرعاً ولا ينتج عنه إخلال بواجباتها نحو أبنائها وزوجها . أما ما نشاهده اليوم من خروجهن إلى العمل سوافر حتى من مسحة الحياء الذي تعتز به الأنثى ، واختلاطهن بالرجال من غير المحارم، ورسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام يقول : «لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم»[(١)] .

وحتى أن الحمو وهو أخو الزوج نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن دخوله على النساء بحديث عتبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله . أفرأيت الحمو؟ قال : «الحمو الموت»[(٢)] .

---

(١) متفق عليه . (٢) متفق عليه .

وإذا كان الإسلام لم يجز للمرأة في الصلاة الجهر بها على مسمع ومرأى من الرجال .

فقالت المالكية : تسمع نفسها فقط .

وقالت الشافعية : للمرأة أن تجهر بصلاتها بحضرة النساء إن لم يسمعها أجنبي .

وقالت الحنابلة : لا يسن لها الجهر، لكن لا بأس بجهرها أن لم يسمعها أجنبي، فإن سمعها أجنبي منعت عن الجهر .

وقال الأحناف : لها أن تجهر بالصلاة بشرط ألا يكون في صوتها نغمة أو لين أو تمطيط يترتب عليه ثوران الشهوة عند من يسمعها لهذه الحالة، وإلا كان عورة. ويكون جهرها بالقراءة على هذا الوجه مفسداً للصلاة، ومن هنا منعت عن الأذان .

وقد اشترط الفقهاء في المؤذن أن يكون ذكراً، فلا يصح الأذان من أنثى.

وأمر الرسول ﷺ النساء إن نابهنّ شيء في الصلاة فعليهن التصفيق . وقال عليه الصلاة والسلام : «التسبيح للرجال والتصفيق للنساء»[1] .

قال الإمام النووي : إن السنة لمن نابه شيء في صلاته كتنبيه الإمام وغير ذلك، أن يسبح إن كان رجلاً فيقول : «سبحان الله » ، وأن تصفق إن كانت امرأة، وهو التصفيح ، فتضرب بطن كفها الأيمن على ظهر كفها الأيسر. أ. هـ.

والنساء في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام كن يحضرن إلى المساجد ويصلين خلف الرجال ، أى منعزلات عن الرجال .

(١) هذا الحديث مرّ تخريجه .

كما قال عليه الصلاة والسلام : «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها» .

ونكمل الحديث عن عمل المرأة فنقول : أما إن كان في عملهن تضييع لحقوق رعاية الزوج وتربية الولد فهذا الرأي لا تقرّه شريعة الله ، ولا يرضاه الخلق القويم ولا الرجولة الحقة أو الأنوثة العفيفة .. إن وضعًا كهذا خير لنا فيه بطن الأرض من ظهرها .

ونتيجة لهذا الخروج على قواعد الدين والانحراف عن جادة الصواب كان ذلك العذاب الذي تبدأ المرأة المتمردة في جني ثماره الحنظلية بعد حين من ممارستها عملها أو وظيفتها ... ولعل أول هذه الثمار تلك الحكايات التي تدار حول هؤلاء العاملات مما يندى له الجبين حتى لتصبح الحياة لأمثالهن جحيمًا لا يطاق، وثقلاً لن يحتمل ، وهذا بعض الجزاء ومعجله .

إن انخراط المرأة في العمل بين الرجال يعرّضها للقيل والقال وسوء الحال.. فكم من امرأة اندفعت إلى الوظيفة حبًا للمال فافتقدت بذلك طهرها وعفافها وسمعتها، ولم تجن إلا الشوك والعار .

الشروط والضوابط الشرعية لخروج المرأة للعمل :

على المرأةالتي تريد الخروج للعمل أن تراعي هذه الضوابط الشرعية حتى يكون عملها مباحًا شرعًا، ومن هذه الشروط :

١ - إذن والديها أو من ينوب عنهما عند فقدهما، أو إذن الزوج إذا كانت ذات زوج .

قال تعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ .

٢ - أن تتحلى بتقوى الله .

٣ - أن يكون العمل أصله مباحًا لا أن يكون محرمًا مثل : اشتغالها سكرتيرة لرجل تحاوره وتختلط به .

٤ - أن يكون مما يناسب المرأة فلا يجوز أن تشتغل جندية أو عاملة تنقيب عن البترول في الصحاري أو الجيولوجيا أو محامية .

٥ - أن تلتزم بالحجاب الشرعي .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ ﴾[(١)] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[(٢)] .

٦ - أن تبتعد عن الاختلاط بالرجال فإن هذا الاختلاط ينتج عنه آثار لا تحمد عقباها من الفساد في الأعراض .

قال عليه الصلاة والسلام : «لا يخلون رجل وامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان» .

وكما قال عليه الصلاة والسلام : «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله أفرأيت الحمو ؟ قال : «الحمو الموت» [(٣)] .

عن أبي أسيد الساعدي أنه سمع رسول الله ﷺ ، يقول وهو خارج المسجد، وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق : «استأخرن فليس لكن أن تحققن[(٤)]

(١) سورة الأحزاب : الآية ٥٩ . (٢) سورة الأحزاب : الآية ٥٣ .

(٣) متفق عليه .

(٤) تحقق الطريق : تسرن في وسط الشارع أو الطريق .

الطريق، عليكن بحافات الطريق» فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها يلتصق بالجدار[1] من لصوقها به[2] .

وفي رواية أخرى : كان يسلم فينصرف النساء فيدخلن بيوتهن ، قبل أن ينصرف رسول الله ﷺ[3] ويعلق الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله قائلاً: وفي الحديث ... كراهة مخالطة الرجال للنساء في الطرقات .

وحتى في الحج الذي هو ركن من أركان الإسلام يجب أن تبتعد المرأة عن مزاحمة الرجال على قدر المستطاع .

روى أبو هريرة رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها»[4] .

ودخلت على عائشة رضي الله عنها – مولاة لها فقالت لها : يا أم المؤمنين طفت بالبيت سبعًا ، واستلمت الركن مرتين ، أو ثلاثًا، فقالت لها عائشة رضي الله عنها : «لا آجر الله ، لا آجرك الله ، تدافعين الرجال ، ألا كبرّت ومررت»[5] .

فكيف في يومنا الحاضر الذي اختلط فيه الحابل بالنابل ومزاحمة النساء الرجال في كل شيء ، وضربت بشرع الله وأحكامه عرض الحائط واستبدلت هذا الشرع بالقوانين الوضعية ونبذها من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها. من هذا المنطلق انطلق الفساد باسم تحرير المرأة ومساواتها مع الرجل في كل شيء، وفتحت الأبواب لليهودية العالمية والماسونية والهيئات

(١) وهذا موجود إلى يومنا الحاضر في القصيم وغيرها من مدن المملكة .
(٢) رواه أبو داود (٥٢٧٢) وابن ماجه .
(٣) رواه مسلم (١٤٤٠) .
(٤) رواه مسلم .
(٥) انظر : رأي الشرع في عمل المرأة ص ٢٠ نقلاً عن كتاب : عمل المرأة وموقف الإسلام منه ص١٩٥ .

التبشيرية ، ومهدت السبل لكل شيء يفسد المرأة وأغلقت الأبواب أمام أهل الصلاح والتقوى باسم الرجعية والتطرف وغيرها من الأسماء الخبيثة ، وفتحت الصحافة صفحاتها أمام كل امرأة فاسدة وملوثة بالأفكار الماسونية، وهيأت من يتسمون بأسماء المسلمين وعقولهم عقول يهودية ماسونية، وجعلتهم في الصدارة، وسلطت عليهم الأضواء، وفرضتهم على المجتمع الإسلامي باسم المصلحين.

وهيأت الماسونية الوجهاء الذين تتلمذوا على أيدي ماسونية[1] مجرمة وفتحت السجون والتعذيب لكل من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه وعاملاً بما فيها، وعارفًا بمعانيها .

وفتحت هذه الحكومات مؤتمرات ، ووضعت أنظمة لعمل المرأة، ووضعت شعارًا مضللاً هو : «مساواة المرأة بالرجل في كل شيء» .

ومصطلحات غربية مثل :

١ - العمل .

٢ - التنمية .

٣ - القيمة الإنسانية .

٤ - المصلحة الوطنية .

٥ - الازدهار الاقتصادي .

إلى آخره من الشعارات الماسونية التي تخفى خلفها تحطيم المرأة والبيت والأسرة والمجتمع والأمة .

(١) انظر إلى كتابنا : الماسونية ذلك المحفل الشيطاني الخفي .

حكايات العاملات :

نتيجة لهذا الخروج على قواعد الدين والانحراف عن جادة الصواب كان لذلك العذاب الذي تبدأ المرأة المتمردة في جني ثماره الحنظلية بعد حين من ممارستها عملها أو وظيفتها .. ولعل أول هذه الثمار تلك الحكايات التي تلف هؤلاء العاملات مما يندى له الجبين حتى لتصبح الحياة لأمثالهن جحيماً لا يُطاق، وثقلاً لا يحتمل ، وهذا بعض الجزاء ومعجله .

إن انخراط المرأة في العمل بين الرجال يُعرضها للقيل والقال وسوء الحال.. فكم من امرأة اندفعت إلى الوظيفة حباً للمال فافتقدت بذلك طهرها وعفافها وسمعتها وبيتها وحياتها الآمنة المطمئنة، ولم تجن إلا الشوك والعار والفضيحة لأجل حفنة من المال .

وهناك حكايات كثيرة عن العائلات . ولكن نكتفي بحادثتين عسى أن تكونا درساً نستفيد منه ونأخذ عبرة لنا ولأجيالنا :

أولاً : علاقة محرمة بين موظفة وموظف .

ثانياً : زوج في حيرة وقلق .

أولاً : علاقة محرمة بين موظفة وموظف :

فاقرئي معي ما جاء في جريدة الأنباء الكويتية في عددها رقم ٢٨٥٣ الصادر في ٣ صفر ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٨٣/١٢/٤ بقلم سعد الصليلي في باب (قلوب جريحة) تحت عنوان (مخطئ أم مصيب؟) إذ كتب يقول :

في أحد مراكز العمل بإحدى الوزارات كان المكتب يضم مجموعة من المواطنين كلهم نساء ما عدا رجل واحد موظف بينهن، وسيم المنظر، طويل

القامة، رشيق الجسم، كان هو المسؤول عليهن، وذلك لخبرته بالعمل كان متزوجا، وله ثلاثة أبناء : ولدان وبنت ، انتقلت للعمل في المكتب عندهم إحدى الفتيات متزوجة منذ مدة قصيرة . لاحظت حضورها يوميًا للمكتب قبل بداية الدوام ، وكان الخروج من الدوام كذلك آخر الناس وكان ذلك المسؤول يتبع نفس المواعيد . وراودتني الشكوك ولكني قلت : إن بعض الظن إثم . وفي أحد الأيام خرجت من الدوام متأخرا وذلك لتراكم بعض المعاملات المتأخرة فأنجزت بعضها، وأخذت البعض الآخر معي إلى البيت ، وعندما وصلت إلى سيارتي وجدت الإطار الخلفي لسيارتي «نائم»، وحاولت تبديله فلم أجد المعدات اللازمة، فالتفت يمينًا ويسارًا فلم أجد سوى سيارة زميلي في العمل فذهبت لمكتبهما ، وجدت الباب الأول مفتوحًا قليلاً فدخلت وذهبت ماضيًا للباب الداخلي حيث ذلك المسؤول حيث فتحته وإذا بتلك الزوجة الخائنة جالسة في أحضان ذلك المسئول القذر.. يتطارحان الغرام في وضع مثير .. حاول أن يسكتني بمشاركته في فجوره فرفضت .. حاول أن يسكتني بإغرائي بالنقود فرفضت ، فأنا لن أبيع كرامتي بالمال .. وحصلت على رقم تليفون زوجها .. اتصلت به وحددنا الموعد لمقابلته كنت متلهفًا جدًا لمشاهدة الشخص الذي خانته زوجته.. وكنت على يقين بوجود ظاهرة به تبرر لها جريمتها الشنعاء، ولكن تفكيري وتخيلاتي انقطعت بوصوله إلى المكان الموعود ، وإذا بي أرى شابًا وسيم الشكل طويل القامة، موفور العافية، دائم البسمة، تبادلنا التحية، وبدأت أنا في المقدمات، ولكنه طلب مني أن أبدأ الموضوع مباشرة، مؤكدًا أنه سيتحمل الموقف أيا كان .. وخشيت أن أخبره بالحقيقة المرة فيتهور ويرتكب ما يندم عليه ، ففضلت اختلاق مشكلة عادية، وانصرفت وأنا بين (متضايق ومستريح) هل كان تصرفي صوابًا أم خطأ ؟

ثانيًا : زوج في حيرة وقلق :

حكى لي أخ في الإسلام أن زوجته العاملة في إحدى الدوائر الحكومية خارج بلادنا تخرج من الساعة السابعة والنصف صباحًا، وتأتي الساعة الواحدة والنصف ظهراً، وإنني محروم من الأكل الطيب الطازج وأكثر أكلنا معلبات أو سندويتشات ، أو نطهو الأكل في الليل ثم نضعه في الثلاجة إلى يوم الجمعة . وإن حياتي معها بؤس . أنا أريد منها أن تترك الوظيفة وتتفرغ للبيت ولأولادها وهي متمسك بها، وحاولت كثيراً. والنتيجة : أريد أن أطلقها، ولي منها ثلاثة أطفال أكبرهم عمره خمس سنوات ، فقلت لها : إما الوظيفة وإما الطلاق، ماذا أفعل أرشدني يا أخي الفاضل؟!!

هذه رسالة أخي في الإسلام يريدني أن أرشده ، فماذا أقول لهذا الرجل الحائر في أمر هذه الزوجة المتمردة؟!!

أهي المساواة أم الفراق بين الأزواج وتشتيت شملهم ؟ لقد حصلت الحالة المادية، ولكن حطمت العائلة . إن الذي تريده الماسونية وتلاميذها من جمعيات التخريب هو تحطيم المرأة وخروجها من مملكتها المنزلية ، وتجريدها من العوامل الأنثوية وجعلها شبه رجل ، لقد تحطمت وتحطم بيتها وزوجها وأولادها نتيجة هذه الشعارات الخادعة : تحرير المرأة ، وتمردها ضد الدين .

فهل لجمعيات النهضة النسائية أن تعي وتفهم وأن تعتبر وتتذكر؟! عودوا إلى الإسلام ، عودوا إلى الكتاب وسنة رسول الله ﷺ ، واطلوا حقوقكن ممن أعطاكن الله وسنة رسوله ﷺ .

قال تعالى : ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا

تُحمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦) ﴾ .

الطفل وعمل المرأة :

المرأة هي الأم الحنون الرؤوفة ، هي التي تُنشئ الأجيال تنشئة صالحة وهي الزوجة الوفية لزوجها ، وهي الأمينة في بيتها ، فإذا تركت البيت ضاع كل شيء، وصار هذا البيت الذي جعله الله جلّ وعلا سكنًا مهتزًا ليس له قواعد وأسس لتبني الأسرة أبناءها .

تقول أنّا فرويد بنت سيجموند فرويد عالم النفس اليهودي المعروف في كتابها (أطفال بلا أسر) : «إن أول ما أثبتته تجارب محاضن الأطفال أن الطفل في العامين الأولين من عمره يحتاج حاجة نفسية فطرية إلى الاستقلال بوالد له خاصة، والاستقلال بأم لا يشاركه فيها طفل آخر، وبعد هذه السن يحتاج حاجة فطرية إلى الشعور بأن له أمًا وأبًا مميزين ينسب إليهما ... والأمر الأول متعذر في غير نظام الأسرة.. وأي طفل يفقد أحد الوالدين ينشأ منحرفًا شاذًا مريضًا مرضًا نفسيًا على نحو من الأنحاء» .

ويقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله :

«المرأة تقوم بتربية الأولاد والعطف والحنان والرضاعة والحضانة والأعمال التي تناسبها : كتعليم الصغار ، وإدارة مدارسهم ، والتطبيب والتمريض ، ونحو ذلك من الأعمال المختصة بالنساء، فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعًا للبيت بمن فيه ، ويترتب عليه تفكك الأسرة حسيًا ومعنويًا ، وعند ذلك يصبح المجتمع شكلاً وصورة لا حقيقة .

فإذا فقد البيت الأم والأب ماذا يكون البيت ؟ يكون مهزوزاً فالأم بعيدة، والأب بعيد ، وهنا ينشأ الانحراف والفساد وضياع الأطفال ، والطفل الذي ينشأ في هذا الجو يكون عرضة أكثر من غيره ليكون في المستقبل من عصابات الإجرام، ومن مدمني الحشيش والأفيون والقتل والاغتصاب الجنسي .

فالأطفال يحتاجون إلى توجيه وإرشاد ، وتوضيح ما أفسدته وسائل الإعلام ، وتفنيده بكل الوسائل الممكنة بالحكمة والتوجيه السليم ، وتكون الأم في هذه الحالة معلمة وأم تستحق التقدير والاحترام والثواب الجزيل يوم الحساب .

يقول (أشلي مونتاغو) الأخصائي في علم الأجناس البشرية :

وما لا ريب فيه أن الحرمان من الحب والحنان الذي هو التأخر على صعيد النمو الجسدي يبدو أشد وأفدح على صعيد نمو الشخصية وسلوك الطفل وتصرفاته ، فالإجرام والعنف العصبي والتعقيد النفسي والتصرفات الاجتماعية الشاذة وغيرها من اضطرابات السلوك يمكن تفسيرها جميعاً بالحرمان .

دور الخادمة[1]

إن التربية تلعب دوراً خطيراً، وهي التي توجه الطفل إلى مسيرة حياته في المستقبل؛ فالخادمة لها تأثير خطير على الطفل حيث تحل محل الأم فينشأ هذا الطفل على حب عقيدة هذه الخادمة ، وتقليدها في كثير من السلوكيات ، ولهذا آثار سلبية على الطفل .

وفى دراسة أجرها وزارة الشئون الاجتماعية والعمل بعمّان عام ١٩٨٤ شملت ١٦٠ أسرة ، وكانت نسبة العاملات من ربات البيوت ٥٢٪ اتضح من البحث، أن ثلث عدد الأطفال في العينة يتأثر بلغة المربية ، ويستعمل اللغة الإنجليزية في التفاهم، وأن دلالات النمو النفسي أعلى في المعدل لدى أطفال الأسر التي لا تستخدم مربيات ، خاصة في موقف الاعتماد على النفس، كما أنهم أكثر ميلاً للتفاعل مع الآخرين ، وممارسة أدوار الزعامة والقيادة ، وإدراك معنى الصواب والخطأ ، من أطفال الأسر التي تستخدم مربيات[2] .

جرائم بشعة ترتكبها الخادمات :

كشفت دراسة قامت بها شرطة دبي جرائم بشعة ترتكبها الخامدات مما يسبب مخاطر على مجتمع الإمارات الذي أصبح يعاني من ظاهرة الإقبال المتزايد على الاستعانة بالخدم ، والتي قدرتها وزارة العمل والشئون الاجتماعية بحوالي ١١ خادماً وخادمة لكل خمس أسر في الدولة .

(١) انظر إلى رسالتنا : هيلة والكنيسة .

(٢) قالوا في المرأة ولم أقل . ص ٢٣٤ – ٢٣٥ .

وأوضحت الدراسة أن نسبة لا يستهان بها من جرائم الخادمات لا تصل إلى علم الشرطة .. بينما لا تزيد نسبة الذين يبلغون على ٣٠٪ ، وأن ٣٩,٢٪ من تلك الجرائم هي جرائم سرقة ، و٣٥,٣٪ منها ضرب أطفال وتعذيبهم، و١٣,٧٪ إقامة علاقة غير مشروعة مع أحد أفراد الأسرة ، و٥,٩٪ إقامة علاقة غير مشروعة مع أحد خدم المنازل الآخرين . وتضمنت الدراسة نماذج لتلك الجرائم التي من بينها اعتياد إحدى الخادمات على وضع مادة منومة في المشروبات التي تقدمها لربة المنزل حتى لا تتمكن من القيام بواجباتها في الوقت الذي كانت تظهر الخادمة للزوج اهتماماً خاصاً حتى ترك زوجته وتزوجها .

وفي مجال الجرائم التي ارتكبتها الخادمات بحق الأطفال أوضحت الدراسة أن إحداهن وضعت طفل مخدومتها في «فريزر» الثلاجة أثناء الليل لأنه كثير البكاء مما أدى إلى وفاته.. بينما قامت خادمت خادمة أخرى بوضع طفل الأسرة التي كانت تعمل معها في غسالة الملابس وإدارتها وذلك قبيل تسفير الخادمة وذهابها إلى المطار[١] .

والأمهات اللواتي يتركن أطفالهن بدور الحضانة حتى يستطعن الانصراف لأعمالهن أو مطامعهن الاجتماعية أو مباذلهن أو هواياتهن الأدبية أو الفنية وللعب البريدج أو ارتياد دور السينما إنما يضيعن أوقاتهن في الكسل، وهن المسؤولات عن اختفاء وحدة الأسرة واجتماعها التي يتصل فيها الطفل بالكبار، فيتعلم منهم أموراً كثيرة ، إن الكلاب التي تنشأ مع أخرى في نفس عمرها في حظيرة واحدة (كدور حضانة) لا تنمو نمواً كاملاً كالكلاب الحرة التي تستطيع أن تمضي في أثر والديها ، والحال كذلك بالنسبة للأطفال .

(١) جريدة (عكاظ) الصادرة في ٢٢ شوال ١٤١٣هـ - ١٣/٤/١٩٩٣م .

أعمال يجوز للمرأة العمل بها :

يجوز للمرأة العمل إذا توافرت الضوابط الشرعية ، ومن هذه الأعمال ما يأتي:

١ - التطبيب .
٢ - التمريض .
٣ - التعليم .
٤ - الخدمة الاجتماعية .
٥ - الدعوة إلى الله .
٦ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
٧ - شؤون المكتبات .

هذا .. ويجوز أيضًا ما شابه ذلك في مجال الأعمال بشرط ألا يقترن ذلك بحرام ، أو إخلال بواجب ، أو إضاعة الفرصة على الرجال في أعمال تخصهم، أو كانت البطالة قائمة بين الرجال ممن يتوّجب عليهم الإنفاق على أنفسهم.

ونختم هذه الرسالة المفيدة إن شاء الله بكلام الرسول ﷺ لنأخذ صورة للنساء المسلمات المؤمنات العفيفات اللاتي تربين بالقرآن الكريم وأحكامه ، وسنة الرسول ﷺ فكن ممن يقولون : سمعنا وأطعنا .

واليكن أيتها الأخوات الفاضلات هذه الصورة التي حصلت على عهد رسول الله ﷺ : عن أنس رضي الله عنه أن بعض النساء قلن : يا رسول الله ، ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله ، فما لنا من عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله ؟

فقال رسول الله ﷺ : «إن من قعدت منكم في بيتها فإنها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله ، والجهاد سنام الإسلام وعموده، وما دونه يدانيه فضلاً وأجرًا» .

وفي حديثه لأسماء بنت يزيد حين قالت لرسول الله ﷺ : بأبي وأمي يا رسول الله ، أنا وافدة النساء إليك ، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك ، إنا معشر النساء محصورات مقصورات ، قواعد بيوتكم ، وحاملات أولادكم، وإنكم معشر الرجال فُضّلتم علينا بالجمع والجماعات، وعيادة المريض، وشهود الجنائز ، والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل ، وإن أحدكم إذا خرج حاجًا أو معتمراً ، أو مجاهداً حفظنا لكم أموالكم ، وغزلنا ثيابكم ، وربينا لكم أولادكم ، أنشارككم في هذا الأجر؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه ثم قال : هل سمعتم مسألة امرأة أحسن من مسألتها في أمر دينها؟

فقالوا : يا رسول الله ما ظننها أن تهتدي إلى مثل هذا!! فالتفت النبي ﷺ إليها وقال : «افهمي أيتها المرأة واعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك» .

فانصرفت وهي تهلل حتى وصلت إلى نساء قومها، وعرضت عليهن ما قال لها رسول الله ﷺ ففرحن وآمن جميعهن .

ماذا تقولين أيتها الأخت الفاضلة بشأن هذا الحديث وهذا الحوار الإيماني؟ وماذا تقول جميع النساء المستعبدات أو المتحررات من النور إلى الظلمات؟ أما نحن فنقول : الله المستعان على ما يصفون ، وسلامٌ على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الإنفاق على الزوجة :

ليس من مهمات المرأة ولا واجباتها الإنفاق ، بل هو واجب الرجل ولو كلفها الله بالإنفاق لكلفها بالعمل ، وقد بين الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم

هذه القضية أحسن بيان فقال : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[2] .

وقال تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[4] .

أما نصوص السنة : فعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه : قال : قلت : يا رسول الله! ما حق زوجة أحدنا ؟ قال : **«أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا كسيت ولا تقبح الوجه ولا تضرب»**[5] .

قال أبو سليمان الخطابي : في هذا إيجاب النفقة والكسوة لها، وهو على قدر وسع الزوج ، وإذا جعله النبي ﷺ ، حقًا لها فهو لازم حضر أو غاب، فإن يجد في وقته كان عليه كسائر الحقوق الواجبة؛ سواء فرض لها القاضي عليه أيام غيبته أو لم يفرض[6] .

وقال عليه الصلاة والسلام : **«ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»**[7] .

قال ابن قدامة رحمه الله : وأما الإجماع فاتفق أهل العلم على وجوب نفقات الزوجات على أزواجهن إذا كانوا بالغين إلا الناشز[8] . فيهن . أ.هـ .

(١) سورة النساء : الآية ٣٤ .
(٢) سورة الطلاق : الآية ٧ .
(٣) سورة الأحزاب : الآية ٥٠ .
(٤) سورة البقرة : الآية ٢٣٣ .
(٥) رواه أبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي .
(٦) معالم السنن : للخطابي ٣/٦٧ رقم (٥٥) .
(٧) رواه الترمذي وقال : حسن صحيح . ورواه أيضاً ابن ماجة .
(٨) الناشز: هي المرأة التي تعصي أوامر زوجها وتخالفه في الأوامر الشرعية. ومثل هذه الناشز لا نفقة لها.

آراء الغرب فى توظيف المرأة

كل منصف وعاقل : يقول بمثل قولنا في توظيف المرأة، ولا يتردد في إعلان الحق مهما عتا الباطل وكثرت أطواقه على الأفئدة والرقاب، ومهما ألبس الباطل من أثواب براقة تخفي خلفها الزيف والكذب والخداع والمكيدة . ولا نستغرب الرأي الرافض لتوظيف المرأة عندما يعلنه رجال ونساء من الغرب علماً بأن الغرب هو صاحب بدعة توظيف المرأة ، فالفطرة تربط بين العقول والأفكار التي تتمرد على طاغوت الضلال والإضلال ، أيا كان موطنها حتى ولو كان هذا التمرد محدوداً أو مقصوراً على رؤية زاوية من زاويا الباطل المتعددة، ولعل ما يعانيه الغرب من الويلات الاجتماعية، وما يتردد في جوانبه من نذر الخطر الكامن في السلوك الاجتماعي هو الذي يدعو أصحاب العقول لإطلاق الصرخات بين الفينة والأخرى .

واليكم بعض رجال ونساء الغرب الذين يرفضون توظيف المرأة بعد تجارب ونتائج مريرة، وكانت النتيجة تدهور المرأة الأوربية، وتحطم البيت الأسري وتشريد الأطفال ، وكثرة العشيقات ، وانتشرت الرذيلة بين المجتمع الأوروبي وقد طالب هؤلاء الحكماء بعدم توظيف المرأة ورجوعها إلى بيتها ، على عكس بعض الذين ينادون بواسطة الصحافة وغيرها بتوظيف المرأة وخروجها من بيتها .

١ - **الكاتبة الشهيرة (أنا روود)** في مقال لها نشرته في مجلة «الاسترن ميل» تعلن قائلة :

«لأن تشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم خير وأخف بلاء من

اشتغالهن في المعامل حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حيائها إلى الأبد. ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين ، فيها الحشمة والعفاف رداء. إنه العار على بلاد الإنجليز أن تجعل بناتها مثلاً للرذائل بكثرة مخالطة الرجال .. فما لنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية ، من القيام في البيت ، وترك أعمال الرجال سلامة لشرفها» أ.هـ .

٢ - ويقول الفيلسوف الروسى (تولتسوي) :

« على الرجل أن يكد ويشتغل ، وما على المرأة إلا أن تقيم في بيتها لأنها زوجة، أو بعبارة أوضح : لأنها إناء لطيف سريع الانكسار» .

٣ - ويقول ساموبل سمايلي الإنجليزي:

«إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد، فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية ؛ لأنه هاجم هيكل المنزل، وقوّض أركان الأسرة، وفرّق الروابط الاجتماعية، فإنه يسل الزوجة من زوجها، والأولاد من أقاربهم ، فصار ينبوعًا خاصًا لا نتيجة له إلا تشويه أخلاق المرأة. إذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها، وتربية أولادها، والاقتصاد في وسائل معيشتها، مع القيام بالاحتياجات البيئية. ولكن المعامل تسلمتها من كل هذه الواجبا بحيث أصبحت المنازل غير منازل، وأضحت الأولاد تشب على عدم التربية، وتلقى فى زوايا الإهمال، وأطفئت المحبة الزوجية ، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل ... وصارت زميلته في العمل الشاق، وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالبًا التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة» .

٤ - **وقالت الدكتورة «أيدايلين» :**

« إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة، فزاد الدخل، وانخفض مستوى الأخلاق» .

ثم قالت : «إنَّ التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هي الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه» .

٥ - **ويقول الدكتور «كاربوهنت» في كتابه (الشيوعية نظريًا وعمليًا) ص٣١٨-٣١٩ :**

الأمهات اللواتي يتركن أطفالهن بدور الحضانة حتى يستطعن الانصراف لأعمالهن، أو مطامعهن الاجتماعية، أو مباذلهن، أو هوايتهن الأدبية أو الفنية، وللعب البريدج، أو ارتياد دور السينما إنما يضيعن أوقاتهن في الكسل، إنهن مسؤولات عن اختفاء وحدة الأسرة واجتماعياتها التي يتصل فيها الطفل بالكبار؛ فيتعلم منهم أموراً كثيرة، إن الكلاب التي تنشأ مع أخرى فى نفس عمرها في حظيرة واحدة (كدور حضانة) لا تنمو نمواً كاملاً كالكلاب الحرة التي تستطيع أن تمضي في أثر والديها، والحال كذلك بالنسبة للأطفال» .

٦ - **ويقول الكسيس كاريل :**

« لقد ارتكب المجتمع العصري غلطة جسيمة، باستبداله تدريب الأسرة بالمدرسة استبدالاً تامًا، ولهذا تترك الأمهات أطفالهن لدور الحضانة، حتى يستطعن الانصراف إلى أعمالهن، أو مطامعهن الاجتماعية . لقد كان من ثمار هذه المغالطة أنه أعطيت للأمومة الإنسانية صفات الأمومة الحيوانية، التي تقوم على الحمل والولادة والإرضاع ، بل إن الأمومة الحيوانية تقوم بواجبات الأمومة

أكثر من الأمومة الإنسائية الموظفة، فأنثى الحيوان ترضع صغارها من ثديها، إن كانت من الثدييات ، وتحتضنها وتطعمها وتدربها على الطيران إن كانت من الطيور، أو على الافتراس والهجوم إن كانت مفترسة، وكذلك تدربها على الدفاع عن نفسها، فتعدها لمواجهة الحياة، أما الأمومة الإنسانية الموظفة، فهي ترضع صغارها لبن أنثى الحيوان ، وتقذف بهم في إحدى دور الحضانة أو عند خادمة جاهلة بمجرد أن تنتهي إجازة أمومتها[١] .

(١) الإنسان ذلك المجهول : لا لكسيس كاريل .

اعتراف ممثلة عالمية

إن الحياة الزوجية والأطفال هما زينة الحياة الدنيا التي تنتمي كل فتاة إليها وتتمناها . ولكن الأيدي الخبيثة هي التي تريد إفساد هذا البيت ، فهذه رسالة كتبتها الممثلة الأمريكية (مارلين مونرو) التي انتحرت بعد حياة تعيسة، فكان انتحارها لغزاً حير كثيراً من أفراد المجتمع الأمريكي، ولكن هذه الرسالة أفصحت كثيراً عن هذا اللغز ، وهي موجهة إلى فتاة أمريكية تريد أن تكون ممثلة ، والحقيقة أنها رسالة موجهة لكل فتاة تريد الشهرة ، وتتسلط الجمعيات النسائية عليها باسم الفن. واني أضع هذه الرسالة حتى تعرف كل فتاة هذا الأخطبوط الذى يسمى الفن السينمائي أو المسرحي، لا سيما تلك الجمعيات النسائية المضللة التي انخدعت بالشعارات الكاذبة بتحرير المرأة من عبوديتي الدين والرجل!!!

فهذا نص الرسالة :

تقول مجلة حضارة الإسلام :

«اكتشف المحقق الذي يدرس قضية انتحار مارلين مونرو رسالة محفوظة في صندوق الأمانات في مانهاتن بانك في نيويورك .

ألقت هذه الرسالة بعض الأضواء على انتحار مونرو، إذ وجد على غلافها كلمة تطلب عدم فتح هذه الرسالة قبل وفاتها . فتح المحقق الرسالة فوجدها مكتوبة بخط مونرو بالذات ، وهي موجهة إلى فتاة تطلب نصيحة مارلين لأنها تطلب الشهرة عن طريق التمثيل .

قالت مارلين في رسالتها إلى الفتاة، وإلى كل من ترغب في العمل في السينما: «احذري المجد. احذري كلَّ من يخدعك بالأضواء، إني أتعس امرأة. أفضل البيت والحياة العائلية الشريفة على كل شيء . إن السعادة الحقيقية للمرأة في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة، بل إن هذه الحياة العائلية لهي رمز سعادة المرأة، بل الإنسانية» . وتقول في النهاية :

«لقد ظلمني كل الناس ، وإن العمل في السينما يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهة، مهما نالت من المجد والشهرة الرائعة» (١) .

هذه أقوال أهل الغرب ، شهدوا بالحق، مع أنهم عاشوا في بيئة كافرة منحلة، فاحذري كل الحذر أيتها المسلمة من تلاعب أعداء الإسلام ، الذين يريدون أن يصلوا إلى مآربهم وجعلك واسطة وأداة لتلاعبهم لقد خربوا البيوت ، ودمروا الأسر الشريفة بواسطة بعض جمعيات النهضة النسائية ، وفرّقوا بين المرء وزوجه بواسطة الوظيفة وغيرها .

وتقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) في سياق حديثها عن لقائها بطبيبة نمساوية في فيينا تعاني من قلق عظيم يشاركها في ذلك نساء العالم العاملات تقول :

إنها وجدت الطبيبة النمساوية تعمل يوم الأحد – وهو يوم عطلتها – حتى تحتفظ بأنوثتها ، ولما سألت (بنتُ الشاطئ) بنتَ النمسا عن السبب جاء الجواب كما يلي :

« إن علماء الاجتماع والفسيولوجيا يتوقعون حصول تطور جديد في المرأة

(١) مجلة (حضارة الإسلام) العدد الثالث – المجلد الثالث ص ٣٣١ .

العاملة؛ وذلك لما لاحظوا من تغير بطئ في كيانها لم يثر الانتباه في أول الأمر لولا ما سجلته الإحصائيات عن اطراد النقص في المواليد بين النساء العاملات، حسبه الأطباء أنه اختياري محض تحت ضغط الحاجة والاستقرار في العمل، ولكن هذا العقم لم يكن اختياراً، ولكه نتج عن حصول تغير في كيان الأنثى العاملة، نتيجة لانصرافها المادي والذهني والعصبي عن مشاغل الأمومة ودنيا حواء، وتشبثها العنيد بمساواة الرجل ومشاركته في ميدان عمله ، ومن يعلم فربما شهد العالم ولادة جنس ثالث لا هو ذكر ولا هو أنثى ، وإنما هو جنس ثالث : له ثديان وشاربان ، ويطلقوه عليه «المرأة العاملة» !!!

هذا ما يقوله العلم عن الضرر الذي يلحق بالأسرة والمرأة وكيانها كأنثى من جراء خروجها للعمل .. وهذا غيض من فيض .. وإلى اللقاء .

الفصل الرابع

المرأة والزواج

أولاً : الزواج في الجاهلية

كان العرب يحافظون على التناسل ، فهم بذلك يحافظون على الزواج ، فكان عندهم النكاح على صور متعددة ، وهذه أنواعه :

١ - نكاح الناس اليوم .

٢ - نكاح الاستبضاع .

٣ - نكاح السفاح .

٤ - نكاح البغايا .

٥ - نكاح الشغار .

٦ - نكاح المتعة .

٧ - نكاح البدل .

٨ - نكاح المقت (الزواج بالميراث) .

شرح هذه الأنكحة :

أولاً : نكاح الناس اليوم :

وصيغته : أن يخطب الرجل إلى الرجل ابنته وما تحت يده ، ويصدقها بصداق معين ثم ينكحها .

ثانيًا : نكاح الاستبضاع :

وهو إذا طهرت المرأة من حيضها أرسل زوجها إلى رجل يعرفه فيجعله يطأ زوجته، ثم يعتزلها زوجها ولا يمسها ، حتى إذا تبين أن زوجته قد حملت من ذلك الذي عاشرها أصابها زوجها إذا أحب . والسبب في ذلك رغبة الزوج في نجابة الولد، أي اكتساباً من ماء الفحل من أكابرهم ورؤسائهم في الشجاعة أو الكرم .

قال البخاري رحمه الله : كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها : أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه ، ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدًا حتى يتبين من ذلك الرجل الذي تستبضع منه ، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب ، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع[(١)] .

ثالثًا : نكاح السفاح :

وصيغة هذا النكاح : أن يجتمع عشرة رجال أو أقل فيدخلون على المرأة فيصيبونها ، فإذا حملت من هؤلاء الرجال تنتظر حتى تضع الحمل ثم ترسل إليهم؛ أي الرجال الذين عاشروها – فتختار من بينهم الرجل الذي تريد فتقول: هذا طفلك أنت، ثم ينسب إليه هذا الولد .

قال البخاري : كان يجتمع الرهط دون العشرة يدخلون على المرأة فيصيبونها، فإذا حملت ووضعت ترسل إليهم فلا يستطيع واحد منهم أن يمتنع، فإذا اجتمعوا عندها تقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم، فهو ابنك يا فلان، تسمي من أحبت باسمه فيُلحق به ولدها، ولا يستطيع أن يمتنع به الرجل[(٢)] .

(١) صحيح البخاري / ك النكاح ١٥٣/٣ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

رابعًا : نكاح البغايا :

وهو عبارة عن مكان لعدد من النسوة ينصبن خيامهن فيه، ثم يأتي الرجال إليهن فيعاشروهن، وإذا حملت أي واحدة منهن أتين إلى القافة وهم قوم يعرفون الأنساب بالنسبة ولا يختص ذلك بقبيلة معينة، ثم تلحقه القافة على أبي هذا الولد، فيلحق به ، ويأخذ اسمه ونسبه .

خامسًا : نكاح الشغار :

وهو أن يزوج الرجل ابنته أو أخته أو غيرها ممن له الولاية عليها، على أن يزوجه الآخر ابنته أو ابنة أخيه أو أخته من غير صداق بينهما ، ويسمى التبادل بين الطرفين .

يقول ابن عمر : إن النبي ﷺ نهى عن الشغار[1] .

يقول أبو هريرة : إن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار، وقال : الشغار أن يقول الرجل : زوجني ابنتك وأزوجك ابنتي، أو زوجني أختك وأزوجك أختي.

يقول الإمام الشافعي : فإذا أنكح ابنته أو المرأة التي تلي أمرها ممن كانت على أن صداق كل واحدة منهما بضع الأخرى ، ولم يسم لواحدة منهما صداق، فهذا الشغار الذي نهى عنه رسول الله ﷺ ، فلا يحل النكاح وهو مفسوخ ، وهو النكاح الفاسد في جميع أحكامه[2] .

سادسًا : نكاح المتعة :

يعرف هذا النكاح بأن يشترط عقد الزواج لأجل معلوم ، فإذا انقضى الأجل حرمت عليه .

(١) البخاري ومسلم . (٢) كتاب الأم : للشافعي ١٠٣/٣ .

يقول الزهري : نكاح المتعة ، وهو نكاح لأجل معلوم أو مجهول لقدوم زيد ، سميت بذلك لأن الغرض منها التمتع ، دون التوالد وغيره من أغراض النكاح[١] .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن متعة النساء[٢] .

ونقل مالك عن علي بن أبي طالب قال لابن عباس : نهى رسول الله ﷺ عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية[٣] .

وعن ابن عمر قال : لما ولي عمر بن الخطاب خطب في الناس فقال : إن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثًا ثم حرمها ، والله لا أعلم أحدًا يتمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة ، إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلها بعد أن حرمها[٤] .

وروى هشام بن عروة عن أبيه قال : نكاح المتعة بمنزلة الزنا. أما الآية الكريمة التي تقول : ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ﴾ فإن هذه الآية منسوخة نسختها الآية التي تقول : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[٥] .

عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ﴾ قال نسختها آية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ وهذا يدل على رجوعه عن القول بالمتعة (أي قول ابن عباس عن المتعة) .

سابعًا : نكاح البدل :

ويكون هذا النكاح بأن يتنازل كل واحد عن زوجته للآخر .

---

(١) انظر : شرح المواهب اللدنية : للزرقاني .
(٢) انظر : فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي .
(٣) مصنف ابن أبي شيبة .
(٤) سنن ابن ماجة ١٣٦/٦ .
(٥) سورة الطلاق : الآية ١ .

ثامنًا : نكاح المقت (الزواج بالميراث) :

الزواج بالميراث ، كان يحدث حيث كان الرجل يرث أرملة أخيه بعد موته أو يرثها أقرب الرجال إلى زوجها[١] . أو أن يتزوج الولد امرأة أبيه .

وكان من عادات العرب في الجاهلية إذا مات الرجل قام أكبر أولاده فألقى ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها .

فإذا كان الولد الأكبر لا يريد الزواج بها ، أي لا يرغب فيها يزوجها بعض إخوانه، وإذا لم يريدوا الزواج يحبسونها حتى تموت فيرثونها أو تفتدي نفسها، فنزلت الآية تنهى عن هذا الفعل الإجرامي المقيت .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾[٣] .

وعن يزيد بن البراء عن أبيه قال : أصبت عمي ومعه راية فقلت : أين تريد ؟ فقال : بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل نكح امرأة أبيه أن أضرب عنقه وآخذ ماله[٤] .

(١) الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ٥/٩٤ .

(٢) سورة النساء : الآية ١٩ .

(٣) سورة النساء : الآية ٢٢ .

(٤) سنن النسائي : ٦/١١٠ .

ثانيًا : الزواج في الإسلام

الزواج في اللغة :

يأتي الزواج بمعنى الاقتران والازدواج ، ومن استعمالها بمعنى الاقتران قوله تعالى : ﴿ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ أي قرناهم بحور عين ، وقال علماء اللغة : الزواج والمزاوجة والازدواج كلها بمعنى واحد[1] .

الزواج في القرآن :

قال تعالى : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[2] ، ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3] ، ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾[4] .

وقال تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[5] .

وقال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾[6] .

وقال سبحانه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[7] .

(١) مختار الصحاح : مادة (زوج) .
(٢) سورة النساء : الآية ٣ .
(٣) سورة الروم : الآية ٢١ .
(٤) سورة الأعراف : الآية ١٨٩ .
(٥) سورة البقرة : الآية ١٨٧ .
(٦) سورة يس : الآية ٣٦ .
(٧) سورة الذاريات : الآية ٤٩ .

الزواج فى السنة النبوية :

قال ﷺ : «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[١] .

يقول ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ج٩ ص ٨٥ - ٨٦ ، الباءة : هي مؤن الزواج ، والمعنى من استطاع منكم مؤن الزواج من المهر وغيره فليتزوج ، ومن لم يستطع فليصم لكي تندفع شهوته .

وعن أنس بن مالك قال : جاء ثلاث رهط[٢] إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟!! قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر . وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ فقال : «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟!! أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، ولكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[٣] .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «انكحوا فإني مكاثر بكم»[٤] .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «النكاح من سنتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم، ومن كان ذا طول فلينكح، ومن لم يجد فعليه بالصيام ، فإن الصوم له وجاء»[٥] .

---

(١) البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

(٢) في المصباح المنير : الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس بينهم امرأة، وهو لا واحد له من لفظه وقال بعض العلماء : الرهط : سبعة إلى عشرة ، والأقل من السبعة إلى الثلاثة يقال لهم : نفر.

(٣) صحيح البخاري ١١٧/٦ .   (٤) رواه مسلم .

(٥) رواه ابن ماجة ٥٩٢/٢ .

عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ : **«أربع من سنن المرسلين : الختان والتعطر والسواك والنكاح»**[1] .

وعن عائشة : أن رسول الله ﷺ نهى عن التبتل .

وعن سعد بن هشام أنه دخل على أم المؤمنين عائشة قال : فقلت : إني أريد أن أسألك عن التبتل فما ترين فيه ؟ قالت : فلا تفعل أما سمعت الله عز وجل يقول : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد : ٣٩] فلا تبتل[2] .

(١) ابن الأثير في جامع الأصول (٩٣٢٢) ونسبه للترمذي .

(٢) أبو داود والنسائي والحاكم .

١ - الخطــبة

تعريفها :

لغة : الخطبة فعلة كقعدة وجلسة ، يقال خطب المرأة يخطبها خطبًا وخطبة، ومن خطب المرأة إلى القوم إذا طلب أن يتزوج منهم[١] أ . هـ .

يقول القرطبى :

في قوله تعالى : الخطبة بكسر الخاء فعل الخاطب من كلام وقصد واستلطاف بفعل أو قول[٢] .

اصطلاحًا : طلب النكاح ممن يعتبر منه ، وهي من مقدمات الزواج، وقد شرعها الله قبل الارتباط بعقد الزوجية ، ليتعرف كل من الزوجين على صاحبه.

معنى الخطبة :

طلب الزواج من امرأة معينة ، وعرض الرغبة عليها أو على أهلها ، إما أن يصرح بالخطبة أو يحصل التعريض بها .

ومعنى التصريح :

أن يقول الرجل للمرأة : أريد الزواج منك، ومثل قوله للمرأة التي طلقها زوجها أو مات عنها، وما زالت في العدة : إذا انقضت عدتك تزوجتك، وما شابه ذلك[٣] .

(١) المصباح المنير : مادة (خطب) ١١٣/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٨٩/٣ ، وانظر : فقه السنة : لسيد سابق ٤٤٠/٦ .

(٣) المغني : لابن قدامة ٥٢٦/٧ .

وأما التعريض بالخطبة مثل أن يقول الرجل للمرأة : كثيرون يرغبون في الزواج بك، أو من يجد مثلك[1] ، ولكن هناك ثلاثة أمور يجب أن تتوافر للخطبة:

الأمر الأول : أن تكون خالية من زواج ، وخالية من عدة ، ومعنى هذا أن تكون ليست زوجة لأحد ، وليست معتدة .

الأمر الثاني : أن تكون خالية من موانع الزواج ، أي أن تكون صالحة لأن يعقد عليها .

الأمر الثالث : أن تكون خالية من خطبة الغير لها ، فإذا تحققت هذه الأمور الثلاثة جاز للرجل بإجماع العلماء أن يتقدم لخطبة المرأة .

حكم خطبة المرأة التى خطبها رجل آخر :

حرم الإسلام أن يخطب رجل امرأة مخطوبة من قبله . ومعروف عند العلماء أن النهي إذا ورد في الكتاب الكريم أو قول الرسول عليه الصلاة والسلام يفيد تحريم الفعل إلا إذا وجد دليل يصرف النهي عن التحريم ، أما الأحاديث فكثيرة نذكر منها :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : «نهي رسول الله ﷺ أن يبيع بعضكم على بيع بعض ، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه؛ حتى يترك الخاطب قبله ، أو يأذن له الخاطب» .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : **«لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك»** . رواهما البخاري .

(١) نهاية المحتاج : للرملي ١٥٦/٥ .

وعن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : **«المؤمن أخو المؤمن ، فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ، ولا يخطب على خطبة أخية حتى يذر»** رواه أحمد بن حنبل ومسلم .

وقد قال العلماء إن هذه الأحاديث أفادت حرمة أن يخطب الرجل على خطبة رجل آخر .

النظر إلى المخطوبة :

رأى الجمهور مشروعية أن ينظر الرجل إلى مخطوبته والمباح هو النظر إلى الوجه والكفين فقط. و استدلوا بالأحاديث المروية :

روى الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله ﷺ قال : **«إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها»** .

وقد أباح الإسلام للرجل الذي يريد أن يتزوج أن ينظر إلى وجهها وكفيها ورجليها، ورؤية كل منهما الآخر ليكونا على بينة من أمرهما ، وأن يكون معها محرم، أي لا تجوز الخلوة . ويحرم خطبة المعتدة تصريحًا سواء أكانت معتدة لطلاق رجعي أم بائن أم وفاة .

عن أبي هريرة قال : كنت عند النبي ﷺ ، فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار ، فقال له رسول الله ﷺ : **«أنظرت إليها؟»** قال : لا ، قال : **«فاذهب إليها، فإن في أعين الأنصار شيئًا»** . وفي رواية النسائي : فأمره أن ينظر إليها، وفي رواية النسائي أيضًا : **«فانظر إليها فإنه أجدر أن يؤدم بينكما»** . أي يوفق.

وعن موسى بن عبد الله ، عن أبي حميد أو حميدة قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر منها ، إذا كان إنما ينظر إليها لخطبة، وإن كانت لا تعلم» .

وعن محمد بن مسلمة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إذا ألقى الله عز وجل في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها**»[1] .

وعن المغيرة بن شعبة قال : أتيت النبي ﷺ فذكرت له امرأة أخطبها فقال: «**اذهب فانظر إليها ، فإنه أجدر أن يؤدم بينكما**» فأتيت امرأة من الأنصار فخطبتها إلى أبويها وأخبرتهما بقول النبي ﷺ فكأنما كرها ذلك . قال : فسمعت ذلك المرأة وهي في خدرها فقالت : إن كان رسول الله ﷺ أمرك أن تنظر فانظر ، وإلا فأنشدك - كأنما أعظمت من ذلك - قال : فنظرت إليها فتزوجتها ، فذكر موافقتها .

وهذه امرأة وهبت نفسها للنبي ﷺ فنظر إليها رسول الله ﷺ وقصد النظر إليها وصوبه، وقال عليه الصلاة والسلام : «**إذا خطب أحدكم امرأة فقدر أن يرى منها ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل**» وكانت النساء يعرضن أنفسهن على النبي ﷺ ويزوجهن ، وكذلك الرجال يعرضون بناتهم أو أخواتهم على أهل الخير. يقول عليه الصلاة والسلام : «إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها، إذا كان إنما ينظر إليها لخطبته ، وإن كانت لا تعلم» .

يقول سهل بن أبي حثمة : رأيت محمد بن مسلمة يطارد بثينة بنت الضحاك فوق أجار لها ببصره طرداً شديداً فقلت : أتفعل هذا ، وأنت من أصحاب رسول الله ﷺ ؟! فقال : سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول : «إذا ألقى في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها» .

قال الإمام المحقق ابن القيم رحمه الله : أن يؤدم بينكما أي يوفق ، ويصلح ، ومنه الأدم الذي يصلح به الخبز ، وإذا وجد ذلك كله وأنتفت المناسبة والعلاقة

(١) انظر نهاية المحتاج للرملي ٤٤/٥ . (١) روضة المحبين ص ٦٦ .

التي بينهما لم تستحكم المحبة، وربما لم تقع البتة ، فإن التناسب الذي بين الأزواج من أقوى أسباب المحبة[1] .

والشرع لم يجئ إلا بجواز النظر فبقيت الخلوة على التحريم ، وأيضاً فإنه ليس مأموناً أن يحصل بينهما في الخلوة شيء مما هو محرم بين الرجل والمرأة التي ليست زوجة له[2] .

ولا يجوز للخاطب أن يمس شيئًا من جسمها حتى ولو كان أعمى ، وإنما الجائز هو النظر فقط .

ولا يجوز للخاطب أن يختلي بمن يريد خطبتها فهذا بالاتفاق حرام يقول عليه الصلاة والسلام : «لا يخلو رجل بامرأة إلا مع ذي رحم محرم»[3] .

والشرع قرر أن الرجل الذي يريد الزواج عليه أن ينظر إليها فيما تدعوه الحاجة إليه مع عدم الخلوة ، ولكن مع الأسف الشديد نرى اليوم الرجل أو الشاب يذهب مع خطيبته إلى المنتزهات والسينما وغيرها ، ويأتي في منتصف الليل، ويجلس معها شهوراً من غير عقد بينهما . إنه والله طامة، وكيف يسمح الآباء لبناتهم بهذا الفعل الشنيع باسم الصفاء والأمان ؟ إن الشيطان لا يعرف الصفا والأمان ؛ إنما يعرف الفساد بينهما ، ثم إنها عادة أوروبية كافرة ، وكم من فتاة حملت من خطيبها باسم الصفاء والأمان من غير عقد ، وكم من فتاة ضاعت باسم الأمان ! وصدق الشاعر الحكيم :

أين الحياء وأين الدين واأسفى

ضاع الحياء وضاعت حكمة الأول

(١) روضة المحبين ص ٦٦ .

(٢) انظر : المغني ٤٥٣/٧ ، وحاشية القليوبي ٢٢١/٣ .

(٣) سبل السلام : للصنعاني ١١٣/٣ .

إنني أنصحكم أيها الآباء يا مسلمون ، بأن تحافظوا على بناتكم فإنهن أمانة في أعناقكم .

فعلى الأب أو الولي أن يتحرى جهده في سيرة الخاطب وأخلاقه وأدبه ، فلا يزوج وليّته ممن ساء خلقه أو ضعف دينه أو من يقصر فى القيام بحقوق الزوجة ، فينظر إليها كالخادمة المستعبدة فتعيش معه في جحيم لا يطاق، فإنه مسؤول أمام الله ويستحق بذلك سخط الله عليه بما فعل ، وصدق رسول الله ﷺ الذي يقول : **«إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»** .

خاتم الزواج

انظر الخاتم (الدبلة) والكلمات ، وهذه من الدعاية التي نشرت في صحافتنا اليومية وهي (جريدة الندوة في عددها ٩٢٣٣ بتاريخ ١٤ ذي القعدة ١٤٠٩هـ)

وهو تقليد نصراني انتشر اليوم بين نساء المسلمات ..

٢ – بدعة خاتم الخطوبة (دبلة الخطوبة)

إن الإسلام حرم لبس الذهب على الرجل وهذا متفق عليه ، وحرم أيضًا التشبه بالكفار ، ورغم هذا فنحن نرى اليوم بدعة خبيثة منتشرة في أنحاء العالم الإسلامي وهي خاتم الخطبة ، وهي أن الرجل إذا خطب فتاة يلبسها خاتماً من ذهب في اليد اليمنى، وهذه عادة كانت تستعمل عند النصارى في كنائسهم، وإذا دخل عليها ينقل الخاتم من اليمنى إلى اليد اليسرى ويقولون : إن هذا الخاتم هو الرباط المقدس . والإسلام ينهى عن لبس خاتم الذهب سواء أكان باسم خاتم الخطبة أم غيره ، ولو كان خاتم فضة فهو تشبه بالكفار .

رأى رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال : «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار ليجعلها في يده» . فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك وانتفع به، قال: لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ .

وأبصر عليه الصلاة والسلام خاتماً من ذهب في يد رجل فجعل يقرعه بقضيب معه فألقاه ، قال الرسول ﷺ : «ما أرانا إلا وقد أوجعناك وأغرمناك». وقال عليه الصلاة والسلام : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريراً ولا ذهباً» .

يقول الشيخ محمد ناصر الألباني عن خاتم الخطبة : ويرجع ذلك إلى عادة قديمة، عندما كان العريس يضع الخاتم على رأس إبهام العروس اليسرى ويقول : باسم الأب ، ثم ينقله واضعاً له على رأس السبابة ويقول باسم الابن ، ثم يضعه على رأس الوسطى ويقول : باسم روح القدس ، وعندما يقول : آمين يضعه أخيراً في البنصر حيث يستقر[١] .

(١) آداب الزفاف : للألباني .

لقد انتشرت هذه البدعة ، فنرى اليوم المسلم يفعل هذا العمل الخبيث ونرى من يتبجح بهذا الفعل ؛ فنرى الخواتم الذهبية وغير الذهبية في أيدي الرجال. فإذا سأل أحدهم : هل أنت متزوج ؟ قال : نعم ، ورفع يده وقال : انظر إلى الخاتم أنه في يدي اليسرى، وهكذا الآخر إذا سألته : هل أنت متزوج ؟ قال : لا ، ورفع يده وقال : انظر إن الخاتم في يدي اليمنى فأنا خاطب .

ونحن لا نملك إلا أن نقول : «إن لله وإنا إليه راجعون» .

أيها الأخوة عليكم بالمنهاج الإسلامي الصحيح الذي يحرص على محافظة المؤمن على شخصيته الإسلامية . واعلموا أن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : «من تشبه بقوم فهو منهم » .

٣ - المهــر

تعريف المهر:

المهر في اللغة - بفتح الميم - صداق المرأة، وهو ما يدفعه الزوج لزوجته من المال عند زواجه بها، وهو مفرد يجمع علي مهور.

تقول: مهرت المرأة مهراً إذا دفعت لها مهرها.

اصطلاحًا: المهر في اصطلاح الفقهاء.

اسم لما تستحقه المرأة بعقد النكاح أو الوطء، وهذا المهر له أسماء عدة في الشرع منها: الصداق، النحلة، العطية، والعقر، والصدقة، والفريضة، والأجر، والعلائق، والحياء.

قال تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[(٢)].

الدليل على المهر:

قال تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾.

قال تعالى: ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾.

وحديث المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ ولم ير الزواج منها ثم زوجها ممن حضر بإذنها وقال له: **«التمس ولو خاتمًا من حديد»**[(٣)].

(١) سورة النساء: الآية ٣. (٢) سورة النساء: الآية ٢٤.

(٣) متفق عليه.

وحديث عبد الرحمن بن عوف عندما سأله رسول الله ﷺ عن حاله فقال : تزوجت امرأة على نواة من ذهب فقال له : «بارك الله لك أوْلم ولو بشاة»[1] .

كما أن رسول الله ﷺ تزوج عدة مرات ولم يخل زواج منها من مهر، كما أنه زوج بناته الأربع واشترط لهن المهر .

مقـدار المهر :

إن الشريعة السمحاء لم تجعل حداً لقلة المهر أو كثرته ، فإن الناس يختلفون ، فمنهم الفقير ، ومنهم الغني . فتركت الشريعة تحديده ؛ ليعطي كل واحد على قدر استطاعته وحالته ، فإنه لم يرد فيه تحديد لا في القرآن ولا في السنة.

ولكن المهر يجب أن يكون له قيمة بشرط رضى المتعاقدين عليه ، سواء أكان دفعة واحدة أم أقساطاً ، وأقل المهر ربع دينار .

يقول جل وعلا : ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[2] .

والنحلة هي عطية واجبة وفريضة لازمة. أي اعطوا النساء مهورهن عطية عن طيب نفس منكم . لأن هذه المهور قد فرضها الله لهن ، فلا يجوز أن يطمع فيها طامع أو يحتال . والخطاب للأزواج . قالوا : لأن الرجل كان يتزوج المرأة بلا مهر ويقول لها : أرثك وترثيني فتقول : نعم ؛ فأمروا أن يسرعوا إلى إعطاء المهور[3] .

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾[4] .

وقال تعالى : ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[5] .

---

(١) انظر : نيل الأوطار ١٨٧/٦ ، وجامع الأصول ١١/١ .

(٢) سورة النساء : الآية ٤ .

(٣) انظر تفسير الآلوسي ١٩٨/٣ .

(٤) سورة الأحزاب : الآية ٥٠ .

(٥) سورة النساء : الآية ٢٤ .

وقال سبحانه : ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾(١) .

عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ جاءته امرأة فقالت : إني وهبت نفسي لك ، فقامت طويلاً، فقال رجل : يا رسول الله ، زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة ، فقال : **«هل عندك من شيء تصدقها؟»** فقال : ما عندي إلا إزاري هذا. فقال رسول الله ﷺ : **«إن أعطيتها إزارك جلست ولا إزار لك»**. قال: **«فالتمس شيئًا»** . قال : ما أجد . قال : «فالتمس شيئًا» قال : ما أجد . قال : **«فالتمس ولو خاتمًا من حديد»** قال : فالتمس فلم يجد شيئًا ، فقال رسول الله ﷺ : **«هل معك من القرآن شيئًا؟»** قال : نعم ، سورة كذا وسورة كذا لسور سماها.

فقال رسول الله ﷺ : **«زوجتكها بما معك من القرآن »** .

وعن عامر بن ربيعة أن امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين فقال رسول الله ﷺ : **«أرضيت عن نفسك وما لك بنعلين؟»** فقالت : نعم ، فأجازه .

ومن الأحاديث النبوية التي تحث على عدم المغالاة في المهر قالت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : **«إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة»**(٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام : **«خير الصداق أيسره»**(٣) .

وقال عليه الصلاة والسلام : **«إن من يمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رحمها»**(٤) .

(١) سورة النساء : الآيتان ٢٠ ، ٢١ .

(٢) رواه أحمد .

(٣) انظر : إرواء الغليل ٣٥٤/٦ .

(٤) إرواء الغليل ٣٥٠/٦ .

وقال أبو سلمة : سألت عائشة كم كان صداق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقيّة ونشان قالت : أتدري ما النش؟ قلت لا . قالت: نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم[1] .

أقوال الأئمة الأربعة في أدنى المهر :

الأحناف : ذهبوا إلى أنه عشرة دراهم أو قيمتها من غيرها، ودليلهم على ذلك القياس على نصاب السرقة، والأخذ بالحديث «لا مهر أقل من عشرة دراهم»[2] .

وذهب مالك : إلى أنه ثلاثة دراهم من الفضة أو ربع دينار من الذهب أو ما يساوي أحدهما .

وذهب الشافعي وأحمد : إلى أنه لا حد لأقل المهر ، فكل مال يصلح أن يكون مهراً وإن قل .

أما كثرة المهر كما نرى في زماننا اليوم فمكروه ، فقد يدفع الخطيب الآلاف من الريالات ، غير الأشياء الأخيرة التي لا يقدر الزوج على دفعها ، حتى إن أبواب الزواج أغلقت بوجه الشباب بسبب غلاء المهور. ولهذا السبب ينحرف الشباب إلى طريق المحرمات ، لا سيما في هذا الزمان الذي نرى وسائل الإعلام من تلفاز وإذاعة وصحافة وغيرها تنشر صور الخلاعة والأفلام وتبرج النساء في الطرقات وهن في زينتهن .

فيا أيها الآباء يسروا المهور ، ولا تعسروا، وكلما كان المهر يسيراً كان الزواج أكثر بركة وسعادة .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه **«لا تغلوا في صداق النساء ، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها رسول الله ﷺ»** .

(١) رواه مسلم (١٤٢٦) .

(٢) انظر : نيل الأوطار ١٨٨/٦ .

ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية[1] .

يقول الإمام الشافعي – رحمه الله – : والقصد في المهر أحب إلينا واستحب أن لا يزيد في المهر على ما أصدق رسول الله ﷺ نساءه وبناته وذلك خمسمائة درهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : فمن دعته نفسه إلى أن يزيد صداق ابنته على صداق بنات رسول الله اللواتي هن خير خلق الله في كل فضيلة، وهن أفضل نساء العالمين في كل صفة فهو جاهل أحمق وكذلك صداق أمهات المؤمنين . وهذا مع القدرة واليسار ، فأما الفقير ونحوه فلا ينبغي له أن يصدق المرأة إلا ما يقدر على وفائه من غير مشقة .

★ ★ ★

(١) رواه الخمسة وصححه الترمذي .

٤ – أركان عقد الزواج

لعقد الزواج أركان وهي :

الركن الأول : الصيغة .

الركن الثاني : محل العقد .

الركن الثالث : الولي .

الركن الأول : الصيغة :

والصيغة هي اللفظ على قبول الزواج وهي الإيجاب والقبول .

والإيجاب كقول ولي المرأة : زوجتك ابنتي .

والقبول : هو اللفظ كقول الزوج : قبلت زواجها .

الركن الثاني : محل العقد :

محل العقد هو الزوج والزوجة .

الركن الثالث (الولي):

الولاية لغة : النصرة .

واصطلاحاً : هي سلطة يقررها الشرع للشخص ، يكون له بمقتضاها القدرة على إنشاء العقود أو التصرفات .

أولي الولاة :

الأب – الجد – أب الأب – الأخ لأبوين أو لأب – ابنه – ثم سائر العصبات.

شروط الولي :

الشروط الأول : الذكورية .

الشرط الثاني : العقل .

فلا يجوز أن يتولى عقد الزواج المجنون الذي يُصاب بالجنون المطبق.

الشرط الثالث : الإسلام .

أي أن يكون الولي مسلمًا . إذْ لا ولاية للكافر على مسلمة ؛ فلو أسلمت نصرانية وبقي والدها على دينه فلا يجوز أن يكون وليًا لها، **قال تعالى** : ﴿ولَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[(١)].

الشرط الرابع : البلوغ .

فلا يجوز ولاية الصبي الصغير .

الشرط الخامس : ألا يكون محرمًا بالحج أو العمرة .

الشرط السادس : أن يكون الولي عدلاً .

★ ★ ★

(١) سورة النساء : الآية ١٤١ .

٥ - شروط الزوج

الشرط الأول : الإسلام :

يحرم على المسلمة أن تتزوج غير المسلم ؛ سواء من أهل الكتاب كاليهودية والمسيحية أو كالشيوعية الذين لا يؤمنون بأي دين سماوي : أو من البوذيين والهندوس أو الدروز أو النصيرية .

والدليل قوله تعالى : ﴿ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ﴾[١] .

الشرط الثاني :

أن لا يكون متزوجاً من أربع زوجات لأنه يحرم الزيادة على الأربع .

لقوله تعالى: ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾[٢] .

الشرط الثالث :

أن يكون ذكراً، فلا يصح زواج المرأة من الخنثى المشكل .

الشرط الرابع :

أن يكون معيناً ، فلا يجوز تزويج المرأة بأحد الرجلين : كأن يقول الولي: زوجت ابنتي عائشة لواحد منكما .

الشرط الخامس :

أن يكون الزوج غير محرم بالحج أو العمرة، فلا يجوز أن يتزوج رجل وهو

(١) سورة البقرة : الآية ٢٢١ . (٢) سورة النساء : الآية ٣ .

محرم بالحج أو العمرة بامرأة ، أو تتزوج المرأة إذا كانت غير محرمة بالحج أو العمرة، ولكن الرجل محرم بالحج أو العمرة .

شروط الزوجة :

الشرط الأول : أن تكون معينة ، أي هي نفسها .

الشرط الثاني : أن تكون خالية من الزواج أو عدة .

الشرط الثالث : أن تكون أنوثتها متيقنة .

* * *

٦ – موانع الزوج

المحرمات من النساء اللاتي يحرم الزواج منهن قسمان :

القسم الأول : محرمات من النساء على التأبيد وهن :

١ – محرمات بالنسب .   ٢ – محرمات بالمصاهرة .

٣ – محرمات بالرضاع .

القسم الثاني : المحرمات من النساء تحريماً مؤقتاً .

وسوف نعرض بياناً موجزاً عن هذه المحرمات .

القسم الأول : محرمات من النساء علي التأبيد .

١ - محرمات بالنسب :

وهن سبع من المحرمات يقول تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ ﴾[1] .

١	الأم	وان علت .
٢	البنت	مثل بنت الابن وبنت البنت .
٣	الأخت	سواء كانت شقيقة أم لأب أو لأم .
٤	الخالة	خالة الأب وخالة الأم .
٥	العمة	عمة الأب وعمة الأم .
٦	بنت الأخ	سواء أكان أخاً شقيقاً، أم أخاً من أب، أو أخاً من أم.
٧	بنت الأخت	سواء كانت أختاً شقيقة ، أم أختاً لأب، أم أختاً لأم .

(١) سورة النساء : الآية ٢٣ .

٢ - المحرمات بسبب المصاهرة (الزواج) :

المحرمات بالمصاهرة هن أربع لقوله تعالى : ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا﴾ **إلى قوله** : ﴿وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾[١] .

أي أن المحرمات هن :

١ - **زوجة الأب** : سواء أكان الأب قد دخل بها أم لا **لقوله تعالى** : ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ .

٢ - **زوجة الابن** : سواء أكان الابن دخل بها أم لا **لقوله تعالى** : ﴿وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾ .

٣ - **أم الزوجة وأم أمها**[٢] . **قال تعالى** : ﴿وأمهات نسائكم﴾ .

٤ - بنت الزوجة : وتسمى الربيبة ، وسواء كانت الربيبة في حجر الأم أو لا. ودليل التحريم **قوله تعالى** : ﴿وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم﴾[٣] .

٣ - المحرمات بسبب الرضاع :

يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فكل حالة ثبت تحريمها في النسب يثبت تحريمها في الرضاع . وقد بين الشرع أن المحرمات من النسب سبع، فيحرم من الرضاع أيضاً هذه السبعة .

---

(١) سورة النساء : الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) الآية مطلقة فتشمل حالة الدخول بالزوجة وعدمها . فمجرد العقد على البنات تحرم الأمهات أما العقد على الأمهات فلا يحرم البنات إلا بالدخول .

(٣) سورة النساء : الآية ٢٢ .

فتحرم الأم من الرضاع ، والبنت من الرضاع ، والأخت من الرضاع والخالة من الرضاع أي أخت المرضعة، والعمة من الرضاع وهي أخت زوج المرضعة وبنت الأخ من الرضاع ، وبنت الأخت من الرضاع .

قال تعالى : ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ ﴾ .

وقال عليه الصلاة والسلام : **«إن الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب»**[1] .

القسم الثاني : المحرمات تحريماً مؤقتاً :

١ - الجمع بين الزوجة وأختها : سواء أكانت أختاً شقيقة ، أو أختًا لأب، أو أختاً لأم. قال تعالى : ﴿ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾[2] .

٢ - الجمع بين المرأة وعمتها .

٣ - الجمع بين المرأة وخالتها .

قال عليه الصلاة والسلام : «لا تجمعوا بين المرأة وعمتها ، ولا بين المرأة وخالتها»[3] .

وعند أبي داود : **«ولا تنكح المرأة على عمتها، ولا العمة على بنت أخيها، ولا المرأة على خالتها ، ولا الخالة على بنت أخيها ، ولا تنكح الكبرى على الصغرى، ولا الصغرى على الكبرى»** .

وأجمعت الأمة على تحريم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها ولم يشذ

---

(١) البخاري ومسلم وأحمد في مسنده ٢/١٨٢ والترمذي في الرضاع .

(٢) سورة النساء : الآية ٢٣ .

(٣) البخاري ومسلم .

عن هذا إلا الشيعة والخوارج الذين يرون الجمع بين المرأة وعمتها ، وبين المرأة وخالتها .

٤ - المتزوجة من رجل آخر أو مطلقته يحرم عليها الزواج إلا بعد انتهاء العلاقة الزوجية بالطلاق البائن بينونه صغرى أو كبرى ، أو الفسخ أو اللعان ، أو الموت . ولا تحل إلا بعد الانتهاء العدة .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾[١] .

★ ★ ★

(١) سورة البقرة : الآية ٢٣٥ .

٧ - الكفاءة فى الزواج

الكفاءة تعني : ألا يكون الرجل أقل في مكانته وأخلاقه ومركزه الاجتماعي والعلمي والأخلاقي والمالي من المرأة .

ومعنى هذا : أن ليس كل رجل صالحًا للزواج بالمرأة ، وفي الوقت نفسه فإن كل امرأة صالحة للزواج بالرجل .

إن المقصود من شرعية الزواج أن تكون مصالح كل من الزوجين منتظمة طول الحياة ، وذلك لأن الزواج قد وضع لتأسيس القرابات حتى يصير البعيد قريبًا وعضدًا لمن صاهره ومساعدًا له ، يسره ، ما يسره ويسيئه ما يسيئه ، وهذا لا يكون تامًا إلا إذا وجدت الموافقة والتقارب بين الزوجين .

وظاهر أنه لا توجد الموافقة والتقارب للنفوس - غالبًا - عندما توجد المباعدة بين الأنساب ، والتباين بين الأخلاق الفاضلة وغير الفاضلة وغير ذلك[١] .

فعلى أولياء الأمور أن يزوجوا بناتهم صاحب الدين والأمانة والخلق، كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث أبي حاتم المزني أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير، قالوا: يا رسول الله وإن كان فيه! قال : إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه - ثلاث مرات -** » .

حكمة الزواج ومشروعيته :

١ - تنظيم الظاهرة الطبيعية بين الرجل والمرأة؛ لأن كل واحد محتاج إلى الآخر.

(١) انظر : فتح القدير للشوكاني ٤١٨/٢ .

٢ - بناء الأسرة .

٣ - توثيق العلاقات وتقوية الروابط بين الأسر والجماعات .

٤ - المحافظة على النسب والأولاد من الضياع والتشرد .

حكمة الزواجة ومشروعيته :

أولاً : الإبقاء على النوع الإنساني بالتناسل الناتج عن النكاح .

ثانيًا : حاجة كل من الزوجين إلى صاحبه لتحصين فرجه بقضاء شهوة الجماع الفطرية .

ثالثًا : تعاون كلا الزوجين على تربية النسل والمحافظة على حياته .

رابعًا: تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس تبادل الحقوق والتعاون المستمر في دائرة المودة والمحبة والاحترام والتقدير .

يقول شارح الزاد وهو من كتب فقه الحنابلة :

«وهو سدة لذي شهوة يخاف الزنا من رجل وامرأة لقوله ﷺ : «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» . رواه الجماعة .

ويباح لمن لا شهوة له وللكبير ، وفعله مع الشهوة أفضل من نوافل العبادة لاشتماله على مصالح كثيرة لتحصين فرجه وفرج زوجته ، والقيام بها . وتحصين النساء، وتكثير الأمة ، وتحقيق مباهاة النبي ﷺ وغير ذلك ، ومن لا شهوة له نوافل العبادة أفضل له . ويجب النكاح على من يخاف زنا بتركه ولو ظنًا - من رجل وامرأة - لأنه طريق عفاف نفسه وصونها عن الحرام ، ولا فرق بين القادر على الإنفاق والعاجز عنه ، ولا يكتفي بمرة بل في مجموع العمر ، ويحرم بدار حرب إلا لضرورة فيباح» .

السلف الصالح والزواج :

فهم السلف الصالح أهمية الزواج ومكانته في الإسلام وأثره في صلاح شؤون الدنيا والاخرة . فهذا عمر بن الخطاب ﵁ يقول : لا يمنع الزواج إلا عجز أو فجور . وهذا عبد الله بن مسعود كان يقول وهو مطعون : زوجوني، فإني أكره أن ألقى الله عازباً .

ويقال إن الإمام أحمد بن حنبل تزوج في اليوم الثاني لوفاة أم ولده عبد الله وقال : أكره أن أبيت يوماً عازباً .

وعن معقل بن يسار : أنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال ، إلا أنها لا تلد أفأتزوجها ؟ فنهاه ، ثم أتاه الثانية فقال مثل ذلك ، ثم أتاه الثالثة فقال له ﷺ: «تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم» .

يقول الحافظ ابن حجر :

من خير ما يتخذ الإنسان في
دنياه كيما يستقيم دينه
قلب شكور أو لسان ذاكر
وزوجة صالحة تعينه

* * *

٨ - اختيار الزوجة الصالحة

حث الإسلام على اختيار الزوجة الصالحة، وفضلها على غيرها من ذوات الحسب والنسب والجمال والمال .

أولاً : ذات الدين :

وهي التجارة الرابحة في الدنيا، وهي الخلق الرفيع والصفات الكريمة والمعاني الجميلة لقول الله جل وعلا : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ .

يقول محمد بن كعب القرظي في معنى الآية الكريمة : المرأة الصالحة .. يقول جل وعلا : ﴿ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾ .

ثم وصفها رسول الله ﷺ : بأنها هي التي تطيع أوامر الزوج في حضوره، وتحفظه في غيابه والتي هي أغلى من كل شيء ، فقد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن آية الوعيد على كنز الذهب والفضة فقال عليه الصلاة والسلام : **«ألا أخبرك بخير ما يكنز ؟ المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته»** .

ويقول عليه الصلاة والسلام : **«الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»** .

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : **«تزوج المرأة لثلاث: لمالها وجمالها ودينها، فعليك بذات الدين تربت يداك»** . ويقول عليه الصلاة والسلام : **«تنكح المرأة لأربع : لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك»** .

ولقد تزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد وهي في الأربعين من عمرها ، وهو عليه السلام في الخامسة والعشرين ، وكان زواجاً باركًا وناجحاً ، لأنها ذات خلق ورجاحة عقل ، فلم يكن العمر الفارق بينهما عائقاً .

ويرشد عليه السلام إلى الاختيار المتعقل بقوله عليه الصلاة والسلام : «تخيروا لنطفكم ، فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم» .

الخبيثات للخبيثين :

كما أن الطيبين للطيبات ، فالخبيثات للخبيثين بقول الله تعالى : ﴿الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، ويقول جل وعلا : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾[1] .

وهذه قصة مرثد بن أبي مرثد الغنوي حين أراد أن ينكح عشيقته عناق، وقد كان يحمل أسارى من المسلمين الذين احتبسهم القرشيون في مكة، وعجزوا عن الخلاص من أيدي قريش ، وكان واعد رجلاً من أسارى مكة ليحمله.. قال مرثد: فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة، فجاءت عناق فأبصرت سواد ظل الحائط فلما انتهت إلى عرفتني فقالت : مرثد؟ فقلت: مرثد. فقالت : مرحباً بك وأهلاً، هلم فبت عندنا الليلة . فقلت: يا عناق حرم الله الزنا . فقالت : يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم . فتبعني ثمانية، ودخلت الحديقة فانتهيت إلى غار أو كهف فدخلت ، فجاؤوا حتى قاموا على رأسي فبالوا، فظل بولهم على رأسي، فأعماهم الله عني ثم رجعوا ، فرجعت إلى صاحبي فحملته - وكان رجلاً ثقيلاً - حتى انتهيت إلى الإذخر ، (مان تكثر به حشائش الإذخر وهو نوع من الحلفا ورائحته طيبة جميلة) ففككت عنه أحبله،

(١) سورة النور : الآية ٢ .

فجعلت أحمله ويعينني حتى أتيت المدينة، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله : أنكح عناق؟ أنكح عناق؟ مرتين فأمسك رسول الله ﷺ فلم يرد على شيئًا حتى نزلت الآية : ﴿الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ ، فقال رسول الله ﷺ : «يا مرثد ، الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة فلا تنكحها» .

يقول الإمام المحقق ابن القيم رحمه الله في معنى الآية : وكما أن هذا الحكم هو موجب القرآن وصريحه ؛ فهو موجب الفطرة ومعنى العقل ، فإن الله سبحانه حرم على عبده أن يكون قرنًا ديوثًا زوج بغي ، فإن الله فطر الناس على استقباح ذلك واستهجانه ؛ ولهذا إذا بالغوا فى سب الرجل قالوا : زوج قحبة، فحرَّم الله على المسلم أن يكون كذلك . ومما يوضح هذا التحريم أن هذه الجناية من المرأة تعود بفساد فراش الزوج وفساد النسب الذي جعله الله بين الناس لتمام مصالحهم، وعده من جملة نعمه عليهم ، فالزنا يقضي إلى اختلاط الأنساب ، فمن محاسن هذه الشريعة تحريم نكاح الزانية حتى تتوب وتستبرئ . وأيضاً فإن الزانية خبيثة. والله سبحانه جعل النكاح سببًا للمودة والرحمة، والمودة خالص الحب، فكيف تكون الخبيثة ودودة للطيب وزوجًا له ؟ والزوج سمي زوجًا من الازدواج وهو الاشتباه ، فالزوجان الاثنان متشابهان ، والمنافرة تامة بين الطيب والخبيث شرعًا وقدرًا ، فلا يحصل معهما الازدواج والتراحم والتوادد ، فلقد أحسن كل الإحسان من ذهب إلى المذهب، ومنع الرجل أن يكون زوج قحبة.

وقد ذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - إلى أنه لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغي (الزانية) ما دامت كذلك حتى تستتاب، فإن تابت صح العقد عليها وإلا فلا ، وكذلك لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعالى : ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

ومما يؤسف له أن نرى اليوم بعض الناس يتهاونون بهذا الأمر ، ويتساهلون فيه، فيزوج ابنته من لا يصلي، أو يشرب الخمر ، أو يزني أو يحمل فكراً إلحادياً ويتستر بالصلاة أو اللحية وهلمَّ جرا ، فإذا قيل له : إن هذا الرجل عقيدته فاسدة خبيثة ، أو يشرب الخمر ، أو أنه لا يصلي ، فإنه لا يأبه بهذا الأمر مطلقاً ، فتكون النتيجة وجود هذه الفتاة عند هذا الرجل معرضة للضياع والفساد والفتنة . فعليكم أيها الآباء بأن تسألوا عن الخاطب، ولا تتساهلوا ، ولا تغتروا بالجاه أو المال أو المنصب، إنما عليكم بالصالح ولو كان فقيراً، فإنها تعيش معه في سعادة دنيوية ودينية ؛ فتكونوا قد أديتم الأمانة الملقاة عليكم .

★ ★ ★

٩ - إظهار النكاح

يستحب إظهار النكاح ، وأن يسمح للنساء فيما بينهن بالضرب على الدف، والغناء المباح الذي ليس فيه غزل أو وصف جمال أو فجور ، كما نرى اليوم إذا تزوج أحدهم أخذوا يأتون بفرق الموسيقى والمطربات والعاهرات ، ويسهرون إلى نصف الليل مع اختلاط الجنسين ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه في المساجد ، واضربوا عليه الدفوف» .

وعنها رضي الله عنها أنها قالت : زففنا امرأة إلى رجل من الأنصار ، فقال ﷺ: **«يا عائشة أما كان معكم لهو ؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو»**[١] .

وعن محمد بن حاطب الجمحي قال: قال رسول الله ﷺ : **«فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف»**[٢] .

لكننا نرى اليوم ومع الأسف الشديد بعض الناس يروج للموسيقى والمعازف والمطربين والمطربات . ويشترط أهل الزوجة على الزوج أن يلتزم بهذا الحفل الساهر، ويسمونها ليلة العمر ، ونسوا أو تناسوا قول الرسول عليه الصلاة والسلام : **«ليكونن من أمتي أقوام يستحلوا الحر (أي الزنا) والحرير والخمر والمعازف»**[٣] .

وقال عليه الصلاة والسلام : **«صوتان معلونان في الدنيا والآخرة : مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة»**[٤] .

(١) رواه البخاري .
(٢) الترمذي والنسائي وغيرهما .
(٣) البزار وسنده صحيح .
(٤) البخاري .

١٠- الأدب فى الوليمة

ويستحب للزوج أن يعمل وليمة ، وأن يدعو الصالحين ، وأهل الفضل والجيران وغيرهم سواء أكانوا فقراء أم أغنياء .

ولكن اليوم نجد بعض الناس يدعون الأغنياء دون الفقراء، وهذا يرجع إلي أنهم يريدون الجاه والقيل والقال، والرسول عليه الصلاة والسلام يحذرنا بقوله: **«شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء، ويمنعها الفقراء»**(١) .

فعليكم أن تدعوا الفقراء والأغنياء معًا . واحرص يا أخي وفقك الله أن لا يحضر وليمتك إلا الرجل الصالح التقي لقوله عليه الصلاة والسلام : **«لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي»**(٢) .

عن أنس رضي الله عنه قال : رأى رسول الله ﷺ على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة، فقال : «ما هذا؟» فقال : تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب. فقال : **«بارك الله لك ، أولم ولو بشاة»**(٣) .

ويقول أنس رضي الله عنه : ما رأيت رسول الله ﷺ أولم على امرأة من نسائه ما أولم على زينب، فإنه ذبح شاة(٤) .

وإن لم يجد الزوج سعة فيجوز أن تؤدى الوليمة بأي طعام تيسر ، ولو لم يكن فيه لحم .

فعن أنس قال : أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاثاً يبني بصفية بنت حيي

(١) البخاري ومسلم .
(٢) الترمذي وابن حبان .
(٣) البخاري ومسلم .
(٤) أخرجه أبو داود والترمذي .

فدعوت المسلمين إلى وليمته ، فما كان فيها خبز ولا لحم،، وما كان فيها إلا أن أمر بالأنطاع فبسطت ، فألقي عليها من التمر والأقط والسمن[1] .

يقول النووي : «وليمة العرس سنة ، وفي قول أوجه واجبة، والإجابة إليها فرض عين، وقيل : كفاية ، وقيل : سنة ، وإنما تجب أو تسن بشرط أن لا يخص الأغنياء ، وأن يدعوه في اليوم الأول ، فإن أولم ثلاثة فتستحب في الثاني وتكره في الثالث ، وله العذر أن لا يحضر إذا كان في الطعام شبهة ، أو يخص بها الأغنياء ، أو يكون هناك من يدعوه لخوف شره أو طمع في جاهه ، أو يكون هناك من يتأذى به في مجالسته ، أو يكون هناك منكر»[2] .

★ ★ ★

(١) رواه مسلم .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ٩/٢٤٣ .

١١- التهنئة

تستحب التهنئة فيقول له : بارك الله لكما وبارك عليكما .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان بينكما رسول الله ﷺ إذا رفأ من متزوج قال : «بارك الله لك وبارك عليك ، وجمع بينكما في خير»(١) .

ولكننا نجد اليوم من يقولون كلمات باسم التهنئة ليست من هدي الرسول ﷺ: مثل : بـ «الرفاء والبنين» ، وهذا كان من شعار الجاهلية التي تستعمله ، أو يقول : مبروك ، أو منها الأولاد ومنك المال... إلخ . من الأدعية التي ليس لها أصل في الشرع .

عن الحسن قال : تزوج عقيل بن أبي طالب امرأة من بني جشم فقالوا : بالرفاء والبنين . فقال : قولوا كما قال رسول الله ﷺ : «بارك الله لكم وبارك عليكم» .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله رحمة واسعة : كانت الجاهلية يقولون في تهنئتهم بالنكاح : بالرفاء والبنين .

والرفاء : الالتحام والاتفاق ، أي تزوجت زواجًا يحصل به الاتفاق والالتحام بينهكما، والبنون يتهنئون بهم سلفًا وتعجيلاً، ولا ينبغي للرجل أن يهنئ بالابن ولا يهنئ بالبنت ، بل يهنئ بهما أو يترك التهنئة بهما ويتخلص من عادة الجاهلية. فإن كثيراً منهم كانوا يهنئون بالابن وبوفاة البنت دون ولادتها، وقال أبو بكر بن المنذر في الأوسط : روينا عن الحسن البصري أن رجلاً جاء إليه، وعنده رجل قد

(١) أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي .

ولد له غلام ، فقال له : يهنئك الناس . فقال له الحسن : وما يدريك فارس هو أم حمار؟ فقال له : كيف تقول ؟ قال : قل : بورك لك في الموهوب ، وشكرت الواهب ، وبلغ أشده ورزقت به ، والله أعلم .

صلاة الاستخارة :

أخي المسلم .. أختي المسلمة : إن الزواج هو الرابط الذي يربط بين الزوجين، فالاهتمام بحسن اختيار الزوجة أو الزوج والبحث الدقيق والطمأنينة وترك التسرع كل أولئك ضروري، ثم عليكم بصلاة الاستخارة . وصلاة الاستخارة هي ركعتان ثم قراءة الدعاء المأثور عن الرسول ﷺ .

وإليك دعاء صلاة الاستخارة الذي مع الأسف فقد اليوم من الشباب والشابات، وهذا يدل على بعدنا عن الدين .

دعاء صلاة الاستخارة :

« اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ؛ فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال : عاجل أمري وآجله – فاقدره لي ويسره لي ، ثم بارك لي فيه . وإن كنت تعلم أن هذا شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال : عاجل أمري وآجله – فاصرفه عني واصرفني عنه – وأقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به» .

★ ★ ★

١٢- حقوق الزوج علي زوجته

إن الإسلام يحرص على العلاقة الزوجية ، ويحافظ عليها، ونحن هنا نذكر بأن على الزوجة لزوجها حقوقًا حتى يسلم الرباط بينهما من العبث، وحتى لا تدع الشيطان أن يجد له مجالاً .

يقول أبو حامد الغزالي : أما حقوق الزوجة لزوجها فهي :

الأول : الصيانة والستر ، والآخر : ترك المطالبة مما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه إذا كان حراماً . ومن الواجبات عليها ألا تفرط في ماله؛ بل تحفظه إلا بإذنه الرطب من الطعام الذي يخاف فساده. فإن أطعمت عن رضاه كان لها مثل أجره، وإذا أطعمت بغير إذنه كان له الأجر وعليها الوزر[(١)] .

وها نحن نشرع في بيان ما للزوج بشيء من التفصيل :

أولاً : القوامة :

وهي من حق الزوج على زوجته بأن يكون قيمًا عليها ، فله الرياسة والسيطرة، يؤدبها حتى لا تخالفه في معروف .

يقول جل وعلا : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ .

وقال : ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ .

ويقول جل وعلا في سورة يوسف حيث أقبل زوج التي تراود يوسف عليه

(١) إحياء علوم الدين : للغزالي ٢/٥٨ .

السلام : ﴿ وأَلْفَيا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ﴾ ، وقال عليه السلام : «لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»(١) . ويقول عليه الصلاة والسلام : «إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت علي التنور»(٢) .

ثانيًا : طاعته :

ومن حقه عليها أن تطيعه في كل ما يطلب منها فيما لا معصية فيه ، قال عليه الصلاة والسلام : « إن من حق الزوج على الزوجة إذا أرادها فراودها عن نفسها وهي على ظهر بعير لا تمنعه»(٣) ، وسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ أي الناس أعظم حقًا على المرأة ، قال : «زوجها» . قالت : أي الناس أعظم حقًا على الرجل . قال : «أمه»(٤) .

ويقول عليه السلام : «لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها»(٥) .

ثالثًا : خروجها :

على الزوجة ألا تخرج من بيتها إلا بإذنه إلا لضرورة، فإن خرجت من غير ضرورة لعنتها الملائكة حتى ترجع أو تتوب، قال عليه الصلاة والسلام لفاطمة رضي الله عنها : «أي شيء خير للمرأة؟» قالت : ألا ترى رجلاً ولا يراها رجل، فضمها ﷺ وقال : «ذرية بعضها من بعض» واستحسن كلامها(٦) .

---

(١) رواه الترمذي .
(٢) رواه الترمذي والنسائي .
(٣) البخاري ومسلم .
(٤) البزار والحاكم . انظر : مجمع الزوائد ٣٠٩/٤ .
(٥) الترمذي .
(٦) البزار والدارقطني .

رابعًا : إظهار البشر له :

ومن حقه عليها أن تقابله بالبشر فرحة مسرورة قال عليه الصلاة والسلام : «خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك في مالك وعرضك» .

خامسًا : ألا تفتخر على الزوج بجمالها أو مالها أو حسبها .

سادسًا : ألا تطلب ما وراء الحاجة :

ومن حقه عليها ألا تطلب ما وراء الحاجة ولا تكلفه ما لا يطيقه بل عليها أن تتحلي بالقناعة والرضى بما قسم الله من خير .

سابعًا : ألا تصوم المرأة النفل إلا بإذن زوجها :

قال عليه الصلاة والسلام : «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه»[1] .

ثامنًا : لا تنفق من مال زوجها إلا بإذنه :

قال عليه الصلاة والسلام : **«لا تنفق امرأة من بيت زوجها إلا بإذنه»** .

قيل : يا رسول الله ولا الطعام ؟ قال : **«ذلك أفضل أموالنا»**[2] .

* * *

(١) البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة والدارمي .

(٢) أبو داود والترمذي واللفظ له .

١٣- حقوق الزوجة على زوجها

إن للزوجة حقوقًا وواجبات على زوجها منها :

أولاً : العدل إن كان عنده غيرها من الزوجات على قدر المستطاع والقدرة.

يقول عليه الصلاة والسلام : «من كان عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط» .

ثانيًا : المحافظة على حقوقها الزوجية والوفاء لها .

ثالثًا : المحافظة على أسرارها عدم كشف عيوبها لأحد : فعلى الرجل ألا يفشي سرها كما لا تفشي هي سره .

يقول عليه الصلاة والسلام : «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه»[١] .

رابعًا : أن يعلمها دينها ، فالواجب عليه تعليمها العقائد الدينية والعبادات وحقوق الزوجية والعفة والصيانة ونحوها .

خامسًا : تحمل أذاها والصبر عليها ، فقد كانت زوجاته ﷺ يراجعنه في الكلام، فيسكت ويصبر حلمًا وكرمًا .

وهذه الصديقة عائشة تقول لرسول الله ﷺ : أنت الذي تزعم .

سادسًا : الإنفاق عليها من غير إسراف ، يقول تعالى : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾[٢] .

(١) مسلم وأبو داود .

(٢) سورة الطلاق : الآية ٧ .

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: **«إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»**(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: **«كلوا واشربوا والبسوا ؛ في غير إسراف ولا مخيلة»**(٣).

سابعًا: الكسوة : من حقها عليه الكسوة . لقوله تعالى : ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾.

عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال : قلت : يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : «أن تطعمها إذا أطمعت ، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ، ولا تهجر إلا في البيت»(٤).

ثامنًا : السكن :

ومن حقها عليه السكن الشرعي من غير ضرر ولا ضرار، يقول جل وعلا: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾(٥).

تاسعًا : لا يمنعها من أداء فريضة الحج إلى بيت الله وهو الركن الخامس من أركان الإسلام .

عاشرًا : إرشادها إلى طريق الحق وإبعادها عن مواطن الشر لقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

(١) سورة الفرقان : الآية ٦٧ .
(٢) النسائي وابن حبان .
(٣) أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم .
(٤) أبو داود وابن حبان .
(٥) سورة الطلاق : الآية ٦ .

حادي عشر : توفير أسباب الراحة لها ، والتلطف والمزاح معها ، فإن هذا يجلب السرور لها ، فهذا الرسول عليه الصلاة والسلام سابق عائشة فسبقته يوماً وسبقها يوماً وقال : «هذه بتلك» .

ويقول عليه الصلاة والسلام : «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم»[1] .

إن الإسلام يحث الرجال على حسن معاملة النساء وسياستهم لهن والصبر على اعوجاجهن كما قال عليه السلام : «استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع أعوج، وإن أعوج الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً»[2] .

ولكن مع هذا لا يفرط في مداعبته لها ؛ لأن ذلك يفسد خلقها ويسقط هيبته عندها ، بل إذا وجد منكراً غضب .

ثاني عشر : حفظ مالها الخاص ، ولا يتصرف في شيء منه إلا بإذن منها .

ثالث عشر : ومن حقها أن يحفظ كرامتها ويغار عليها .

والغيرة : من صفات أصحاب الشرف ، ومن علامة الإيمان . ولا يتساهل معها في كل ما يؤذي شرف العائلة والأسرة . فإن تهاون وترك الغيرة فقد أخرج نفسه من الرجال الذين لهم حرمة وشرف ومنزلة عند الله .

وقد قال عليه الصلاة والسلام : **«أتعجبون من غيرة سعد؟! أنا والله أغير منه، والله أغير مني»**[3] .

ويقول علي بن أبي طالب ﷺ : **«ألا تستحون، ألا تغارون؟ يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال ينظرون إليها»** .

(١) الترمذي وابن حبان .
(٢) متفق عليه .
(٣) متفق عليه .

١٤- الحقوق المتبادلة بين الزوجين

«البيت السعيد»

تتلخص الحقوق المتبادلة بين الزوجين للحصول على البيت السعيد فيما يلي:

أولاً : أن يراعي كل منهما الأدب مع صاحبه في المحادثة ، ويتجنب البدء بالكلام الفاحش والقبيح .

ثانيًا : أن يسعى كل منهما على تهوين ما قد ينزل بهما من بلاء ؛ من مرض أو بلاء في المال والأولاد والعمل .

ثالثًا : أن يصبر كلاهما على ما قد يحدث من سوء المعاملة لا سيما في حال الغضب، وتهدئة الخاطر حتى لا يتطور الأمر ويؤدي الأمر إلى المفارقة .

رابعًا : أن يراعي كل منهما التناصح والتعاون ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[(١)] .

خامسًا : ومن الواجبات أن يشتركا في العسر واليسر والسعة والضيق والفرح والسرور .

إن تبادل الحقوق بين الطرفين قد جمعتها كلمات عظيمة من كلام خير الناس محمد ﷺ في خطبة حجة الوداع ، حيث قال عليه الصلاة والسلام :

أما بعد :

« أيها الناس فإن لكم على نسائكم حقًا ، ولهن عليكم حقًا . لكم عليهن ألا

(١) سورة المائدة : الآية ٢ .

يوطئن فرشكم أحد تكرهونه . وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان لا يملكن لأنفسهن شيئًا ، وانما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولي ، فإني قد بلغت . وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمر بيناً : كتاب الله وسنة رسوله» .

* * *

١٥- الزوج المثالي

الزوج المثالي هو : الذي يتحلى بالصدق والأخلاق الكريمة ، والذي يحسن معاشرة زوجته، ويكون لطيفًا معها محترمًا كيانها وكما أشار جل وعلا : ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾[١].

وكما قال عليه الصلاة والسلام : **«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي، ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم»**[٢] .

فالزوج المثالي الذي يداعب زوجته ويدخل السرور في قلبها .

الزوج المثالي الذي لا يتجسس ولا يبالغ في الريبة .

كما أشار الرسول عليه الصلاة والسلام : **«إن من الغير غيرة يبغضها الله عز وجل، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة»**[٣] .

وإنما ينبغي أن يكون معتدل الغيرة فلا يترك العنان للشكوك، ولا يفرط في حسن ظنه .

والزوج المثالي : يحسن الكلام بأسلوب مهذب لا يخدش كرامتها، فعليه بالكلمة الطيبة لما لها من آثار في النفس والوجدان ، والرسول ﷺ أخذ برأي أم سلمة يوم الحديبية ، فكان في الرأي السديد من أم سلمة صلاح المسلمين.

والزوج المثالي : الذي ينفق على أهله في اعتدال ، فلا يبذر ويسرف ، ولكنه أيضًا لا يبل ولا يقتّر .

(١) سورة النساء : الآية ١٩ .

(٢) حديث صحيح . رواه ابن عساكر عن علي بن أبي طالب .

(٣) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

قال تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[1] .

وقال عليه الصلاة والسلام : **«دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك؛ أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»**[2] .

قال عليه الصلاة والسلام : **«إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهي صدقة»**[3] .

الزوج المثالي أيضًا الذي يبدو أمام زوجته حسن المظهر، جميل الهيئة، فلا ترى منه إلا جميلاً، ولا تشم منه إلا طيباً .

كما أشار عليه الصلاة والسلام : « من كان له شعر فليكرمه»[4] .

وليس معنى هذا : أننا نريد حسن المظهر خارجيًا فقط، بل جميع الأعضاء كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **«عشرة من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء وقص الأظفار، وغسل البراجم ، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء...»**[5] .

وكلمة البراجم : تعني مفاصل الأصابع .

انتقاص الماء : الاستنجاء .

والنظافة تلعب دوراً هامًا في الحياة الزوجية . وسأورد حادثة عجيبة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(١) سورة الطلاق : الآية ٧ .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه البخاري .
(٤) حديث صحيح . رواه أبو داود .
(٥) مسلم وأحمد وأصحاب السنن .

روي أنه قد دخل على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه زوج أغبر ، ومعه امرأته وهي تقول : لا أنا ولا هذا (يعني : أريد الطلاق يا أمير المؤمنين) فعرف كراهية المرأة لزوجها ، فأرسل الزوج ليستحم ويأخذ من شعر رأسه ويقلم أظافره، فلما حضر أمره أن يتقدم نحو زوجته ، فاستغربته ونفرت منه ، ثم عرفته فقبلت به، ورجعت عن دعواها . فقال عمر : وهكذا فاصنعوا لهن، فوالله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهنّ كما تحبون أن يتزينّ لكم!

والزوج المثالي هو : الذي لا يلين إلى الحد الذي يسقط هيبته ووقاره .

الزوج المثالي هو : الذي يحافظ على أسرار بيته وحياته الزوجية ، كما قال عليه الصلاة والسلام : **«إن من أشر الناس منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته ، وتفضي إليه ، ثم ينشر سرها»**[١] .

★ ★ ★

(١) مسلم .

١٦- الزوجة المثالية

- **الزوجة المثالية هي** : التي تطيع زوجها في غير معصية .

- **الزوجة المثالية هي** : التي تجعل زوجها دائماً يأنس إليها .

- **الزوجة المثالية هي** : التي تربي أولادها تربية إسلامية فتربيهم على الصلاح والاستقامة .

كما قال عليه الصلاة والسلام : **«المرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها»**[١] .

- **الزوجة المثالية هي** : التي لا تترك أولادها للخدم أو المربيات سواء أكانت المربيات مسلمات أو نصارى أو وثنيات .

- **الزوجة المثالية هي** : القانعة التي ترضى بما قُسم لها قل أو كثر ، ولا ترهق الزوج بما لا يستطيع ، كما قال تعالى : ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾[٢] .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة»[٣] .

- **الزوجة المثالية هي** : التي تقوم بشؤون المنزل من طبخ وغسيل وخلافه فلا تترك الخادمة تسرح في بيتها ، وهي تقرأ الجرائد ، أو تشاهد التلفاز ، أو الفيديو ، أو تقضي وقتها مع النساء في القيل والقال .

(١) البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والترمذي .
(٢) سورة البقرة : الآية ٢٣٦ .
(٣) أحمد في مسنده ، والحاكم في مستدركه ، والبيهقي في شعب الإيمان .

- **الزوجة المثالية هي** : التي تتحلى بالأخلاق الحميدة والمظهر الحسن ، ولا تثير قضايا أمام زوجها ، وتستقبله دائماً بالكلمة الطيبة والابتسامة .

- **الزوجة المثالية هي** : التي تحترم زوجها ومشاعره فتشاركه في همومه وأفراحه .

- **الزوجة المثالية هي** : التي تشعر زوجها بأنها تحبه وتعتز به .

- **الزوجة المثالية هي** : التي تشكر زوجها دائمًا ؛ وخاصة إذا أدى لها حاجة. كما قال عليه الصلاة والسلام : **«خير النساء التي إذا أعطت شكرت ، وإذا حرمت صبرت ، تسرك إذا نظرت ، وتطيعك إذا أمرت»** .

★ ★ ★

١٧- زوجات مثاليات

١ - خديجة بنت خويلد رضى الله عنها :

- الزوجة الوفية التي وقفت مع رسول الله ﷺ أيام الشدائد .

- وحين جاء رسول الله ﷺ فزعًا من رؤية الملك الذي جاءه في غار حراء، قالت رضي الله عنها وهي واثقة بما يقول عليه الصلاة والسلام لكي تطمئنه من هذا الفزع : «كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق»[١] .

- هذه المرأة المثالية الطاهرة راجحة العقل والأخلاق الطيبة كانت لها مواقفها الطيبة مع رسول الله ﷺ .

- وحين ماتت قال عنها رسول الله ﷺ : «والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي حين كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وأتتني بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء»[٢] .

- ولكن أخلاقها جاءتها البشرى من رب العزة والجلال ببيت في الجنة .

- قال أبو هريرة رضي الله عنه : أتى جبريل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتتك ، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب[٣] .

(١) رواه البخاري في بدء الوحي من صحيحه ٤/١ – ٥ .
(٢) رواه البخاري وغيره .
(٣) رواه مسلم .

رضي الله عن أم المؤمنين خديجة بنت خويلد[١] رضي الله عنها.

٢ - فاطمة بنت رسول الله رضي الله عنها :

- فاطمة رضي الله عنها الزوجة الوفية التي لم تتضجّر من تعب المنزل يومًا ما، فكانت تطهو الطعام ، تربي الأبناء، وتوقد النار .

- حدّث يومًا علي بن أبي طالب ، صهر رسول الله ﷺ عن نفسه وعن زوجه فاطمة، في آخر حياته فقال : **«يا ابن أم ألا أخبرك عني وعن فاطمة؟ كانت بنت رسول الله ، وأكرم أهله عليه ، وكانت زوجتي فجرت بالرحى حتى أثرت الرحى في يديها، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة في نحرها، وقمّت البيت حتى أغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دنست ثيابها ، وأصابها من ذلك ضر»**.

قال رسول الله ﷺ يومًا بين بعض أصحابه : «ما خير النساء» ؟ فلم يدر ما يقال، فذهب علي رضي الله عنه إلى فاطمة فأخبرها بذلك فقالت : فهلا قلت له: **«خير لهن أن لا يرين الرجال ولا يرونهن»** . فرجع علي فأخبر الرسول ﷺ فقال له : **«من علمك هذا»** ؟

٣ - أسماء بنت أبي بكر الصديق :

- ورد في الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها أنها قالت: تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناضحه (بعيره الذي يحمل له الماء) فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه، وأدق النوى لناضحه ، وأعلفه ، وأستقي الماء وأخرز غربه (دلوه)، وأعجن،

(١) راجع كتابنا : لماذا الهجوم على تعدد الزوجات ؟

وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فـرسخ حـتى أرسل إلى أبي بجـارية، فكفتني سياسة الفرس ، فكأنما أعتقني، ولقيت رسول الله ﷺ يوماً ومعه أصحابه، والنوى على رأسي، فـقـال عليـه الصـلاة والسـلام : أخ ، أخ - لينيخ ناقتـه ويحملني خلفه. فاستحييتُ أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس ، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييتُ . فجئت الزبير وحكيت له ما جرى ، فقال : والله لحملك النوى على رأسك أشد عليّ من ركوبك معه .

★ ★ ★

١٨- المعاملة بين الزوجين

١ - كيف تعامل زوجة لا تحبها ؟

٢ - وكيف تعاملين زوجاً لا تحبينه ؟

قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[١].

وقال تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٢] .

وقال عليه الصلاة والسلام : «لا يفرك[٣] مؤمن مؤمنة! إن كره منها خلقًا رضي منها آخر»[٤] .

هذه الآيتان وهذا الحديث ينبغي أن يقف أمامهم الزوج والزوجة . بأن يتحلى كل واحد منهما بالصبر والعشرة الطيبة حتى لو أصبحت العشرة شبه متعذرة.

فالحديث يوجه الزوجين إلى التساهل ، فإذا طرأ على أحدهما البغض الآخر فعليه الصبر؛ فلعل هذا الصبر تكون نتيجته ثمرة طيبة من الأولاد. أو تغير القلوب من بغضاء إلى محبة وصفاء ومغفرة الذنوب، كما أشار رب العزة والجلال إلي ذلك في قوله : ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

هذه بشارة للزوجين وكل الناس لهم أخطاء وزلات، والكمال لله وحده، ولله در القائل :

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢١٦ . (٢) سورة النساء : الآية ١٩ .

(٣) لا يفرك : أي لا يبغض . (٤) رواه مسلم .

من ذا الذي تُرضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلاً إن تُعدّ معايبه

والشيطان يحرص كل الحرص على إحداث الشقائق وهدم البيوت والخراب. فالزوجة والزوج عليهما أن يحافظا على حياتهما الزوجية في مودة ورحمة وأنس.

وهذا رجل قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : إني لا أحب زوجتي فقال : إن البيت لا يبنى على الحب إنما يبنى على التخلق والوفاء . أو كما قال رضي الله عنه .

وقد روى أن رجلا جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكو خلق زوجته، فوقف على بابه ينتظر خروجه ، فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وتخاصمه، وعمر ساكت لا يرد عليها ، فانصرف الرجل راجعًا ، وقال : إن كان هذا حال عمر مع شدته وصلابته وهو أمير المؤمنين ، فكيف حالي؟! وخرج عمر فرآه موليًا عن بابه فناداه وقال: ما حاجتك أيها الرجل؟ فقال : يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتي واستطالتها عليّ. فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت : إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته ، فكيف حالي؟! فقال عمر : يا أخي.. إني أحتملها لحقوق لها عليّ : إنها لطبّاخة لطعامي، خبّازة لخبزي، غسالة لثيابي، مرضعة لولدي، وليس ذلك كله بواجب عليها ، ويسكن قلبي بها عن الحرام. فأنا أحتملها لذلك . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين .. وكذلك زوجتي . قال عمر : فاحتملها يا أخي ، فإنما هي مدة يسيرة(١) .

والمرأة كثيرة الانفعال فعلى الزوج التأني والحكمة كما قال عليه الصلاة والسلام . **«استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن من ضلع أعوج، وأن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً»**(٢) .

(١) انظر : في ظلال القرآن ٤/٦٠٥ .

(٢) رواه البخاري .

وهذا الرسول عليه الصلاة والسلام يستعمل الحلم ، ويحافظ على بيته ويضمن بقاء الحياة الزوجية . قالت عائشة : مرة، وقد غضبت : أنت الذي تزعم أنك نبي؟! فتسبم رسول الله ﷺ واحتمل ذلك حلماً وكرماً .

ونراه عليه الصلاة والسلام مع عائشة رضي الله عنها رغم كل ما جرى بينهما وقد دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه حكماً بينه ﷺ وبين عائشة . فقال لها رسول الله ﷺ : تكلمي أو أتكلم ؟ فقالت : تكلم أنت ، ولا تقل إلا حقًا! فلطمها أبو بكر الصديق رضي الله عنه حتى أدمى فاها وقال : أو يقول غير الحق يا عدوة نفسها ، فاستجارت برسول الله وقعدت خلف ظهره!! فقال النبي ﷺ : «إنا لم ندعك لهذا، ولم نرد منك هذا»[(١)] .

صلى الله عليه وسلم من زوج مسلم وفيّ لا يريد إلا الخير له ولأمته .

★ ★ ★

(١) رواه البخاري .

١٩- عرض الرجل ابنته علي الصالحين

ينبغي للرجل الصالح ألا يخجل أن يعرض ابنته على الرجل الصالح الذي يرى فيه صلاحًا ليكون زوجًا لابنته ، فهذا القرآن يقص عليها قصة موسى بن عمران وشعيب والد المرأتين عليهما السلام حيث عرض شعيب عليه السلام ابنته على موسى بن عمران ليتزوجها عليه الصلاة والسلام ؛ لأن شعيبًا عليه الصلاة والسلام - نعم الرجل - رأى أن موسى عليه السلام نعم الرجل الصالح وهو لم يعرفه فيقول جل جلاله :

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[1] .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد مات زوج ابنته حفصة : «لقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فقال:

(١) سورة القصص : الآيات ٢٣ - ٢٨ .

سأنظر في أمري، فلبث ليالي ثم لقيته فعرضت ذلك عليه فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج . فلقيت أبا بكر فقلت له : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ، فصمت ولم يرجع إلي شيئًا ، فكنت عليه أوجد مني على عثمان ، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه فلقيني أبا بكر فقال : لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك فقلت : نعم فقال : إنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها؛ فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها لقبلتها .

يقول جل وعلا : ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(١) .

وهذا الرسول عليه السلام يختار لابنته فاطمة رضي الله عنها صاحب الدين والشجاعة والإيمان علي بن أبي طالب ليكون زوجًا لها فكان هذا الزواج أسعد زواج عرفه المسلمون . وهذا عمر بن الخطاب يزوج حفصة ، وهذا سعيد بن المسيب كبير علماء التابعين يقتدي برسول الله ﷺ ويزوج ابنته لرجل فقير، وهو عبد الله بن وداعة ، ولكنه صالح تقي فاختار ابن المسيب عبد الله بن وداعة هذا الفقير الصالح التقي أن يكون زوجًا لابنته على الوليد ابن أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان، فضرب ابن المسيب بالجاه والمنصب والسلطان عرض الحائط .

فاستمع إلى القصة يرويها عبد الله بن وداعة فقال : كنت أجلس مع سعيد ابن المسيب فتفقدني أيامًا ، فلما أتيته قال : أين كنت ؟ قلت : توفيت زوجتي فاشتغلت بها ، قال : هلا أخبرتنا فشهدناها ثم أردت أن أقوم فقال: هل استحدثت امرأة؟ فقلت : يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة؟ فقال : أنا ، فقلت : وتفعل ؟ فقال : نعم . فحمد الله تعالى وصلى على

(١) سورة النور : الآية ٣٢ .

النبي ﷺ وزوجني على درهمين أو قال ثلاثة ، ثم قمت وما أدري ما أصنع من الفرح ، وجعلت أفكر ممن استدين ، فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي فأسرجت وكنت صائمًا فقدمت عشائي ، وكان خبزاً وزيتًا ، وإذا ببابي يقرع فقلت: من هذا ؟ قال : سعيد . ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب لأنه لم ير أربعين سنة إلا بين داره والمسجد ، ثم خرجت إليه فإذا هو سعيد بن المسيب ! فظننت أنه قد بدا له فقلت : يا أبا محمد لو أرسلت إلي لأتيتك. فقال : لا أنت أحق أن تؤتى قلت : فما تأمر ؟ قال : إنك كنت رجلاً عزبا، فكرهت أن أبيتك الليلة وحدك، وهذه امرأتك ، وإذا هي قائمة خلفه في طوله، ثم أخذها بيدها فدفعها في الباب ورده فاستوثقت من الباب، ثم تقدمت إلى القصعة التي فيها الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراها، ثم صعدت السطح فرميت الجيران فجاؤوني ، وقالوا : ما شأنك ؟ قلت : ويحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم ، وقد جاء بها الليلة على غفلة فقالوا : أو سعيد زوجك ؟ قلت : نعم . فنزلوا إليها ، وبلغ ذلك أمي فجاءت وقالت : وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام . فأقمت ثلاثًا ثم دخلت بها ، فإذا هي من أجمل النساء ، وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ ، وأعرفهم بحق الزوج ، ثم مكثت شهراً لا يأتيني سعيد ولا آتيه . فلما كان بعد الشهر أتيته وهو في حلقته فسلمت عليه فرد علي السلام ، ولم يكلمني حتى تفرق الناس فقال : ما حال ذلك الإنسان ؟ فقلت : بخير يا أبا محمد . ثم انصرفت إلى منزلي فوجه إلي بعشرين ألف درهم ..

وهذه حادثة أخرى :

كان بمدينة مرو رجل يقال له : نوح بن مريم وكان رئيس البلد وقاضيها وذا

نعمة وجاه موفقًا . وكانت له بنت ذات جمال وبهاء وكمال ، فخطبها منه جماعة من الأكابر والرؤساء وأصحاب المال والثراء، فلم ينعم بها لأحد منهم . وحار في أمرها ، وكان له عبد هندي أسود اسمه مبارك ، وكان له أشجار وبساتين فقال لذلك العبد : اذهب إلى البساتين واحفظ ثمرها . فمضى إليها وأقام بها شهرين ، ثم جاء سيده يلقي نظرة على بساتينه ، وجلس تحت شجرة باسقة يأخذ الراحة لنفسه ويمعن طرفه في هذه الثمار اليانعة ، التفت السيد إلى مملوكه وقال له : يا مبارك ائتني بقطف من العنب، فأسرع مبارك وجاءه بقطف من العنب، وتناول السيد حبة منه فإذا هو حامض فقال : يا مبارك إنك أتيتني بقطف حامض فائتني بغير هذا . وأسرع مبارك فجاء له بقطف وناوله إياه، فأكل السيد منه فوجده حامضاً . وهنا كاد الغضب يستولي على السيد لولا ما يتحلى به من الحلم والأناة ، فكتم غيظه واتجه إلى مبارك ببراءة وصدق قائلاً : يا سيدي، أنا لا أعرف الحلو من الحامض ، واستغرب السيد هذا القول ، عامل البستان لا يفرق الحلو من الحامض!؟! ثم صارح مباركًا في هذا قائلاً : لك شهران في البستان ولا تعرف فيه الحلو من الحامض وانبرى مبارك يؤكد لسيده ويقسم له أنه لا يعرف الحلو من الحامض ؛ لأنه خلال هذه المدة لم يذق من البستان ثمرة واحدة، وزاد استغراب السيد من كلامه هذا قائلاً : ولم لا تأكل منه ؟ وما الذي منعك من تناول هذه الثمار التي بين يديك ؟ وعاد مبارك يقول ببساطة : إنك أمرتني بحفظه ، ولم تسمح لي بالأكل منه ، فأنا أنفذ ما أمرتني به ، وما كنت لأخون في مالك وأخالف أمرك ، والله تعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

فعجب سيده من ورعه وأمانته وصدقه ودينه ، وأطرق السيد قليلاً ودارت في

ذاكرته أشياء كثيرة ، واهتدى إلى أمر قرره في نفسه ، وشرع يعمل على إنفاذه: إن ابنته الحلوة الجميلة التي ضن بها على الرؤساء وأصحاب الثراء لهي خير هدية يقدمها إلى هذا الإنسان الأمين الطيب ، وإنه لجدير بأن يحظى بهذه الفتاة الرائعة جزاء ما يتمتع به من خلق كريم وأمانة وصدق ، ولكن هل يجد عقبات في إتمام هذا المشروع الأخير ؟ قد يكون ذلك ، ولكنه يستعين بالله تعالى على تذليل العقبات - إن وجدت - ويلتفت السيد إلى مبارك ويقول : يا مبارك إني استشيرك في أمر فأشر عليّ بما ترى فإني رأيتك ذا عقل وروية ، فقال مبارك : رحماك ياسيدي أنا عبد مملوك لك ، فمرني بما تريد أنفذ إرادتك حسب استطاعتي، قال السيد : نعم ، إن لي بنتًا هي آية في الجمال والكمال ، وقد خطبها كثير من الرؤساء والزعماء وأصحاب الجاه والثروة، وقد حرت في أمر تزويجها ولمن أعطيها فأشر علي في هذا الأمر . قال مبارك : يا سيدي، كان الناس في الجاهلية يرغبون في الأصل والنسب والحسب ، واليهود والنصارى يرغبون في الحسن والجمال ، وفي زمن رسول الله ﷺ يرغبون في الدين والتقوى وفي زماننا يرغبون في المال والجاه ، فاختر لنفسك ولبنتك من هذه الأشياء ما شئت .

كان السيد يصغي إلى مبارك فوجد في كلامه حكمة يعجز عنها الفصحاء والحكماء ؛ فازداد له حبًا وبه تعلقًا فقال : يا مبارك ، إني راغب في الدين والتقوى ، ثم أردف يقول : واني وجدتك ذا دين وأمانة وتقوى، واني عزمت على أن أزوجك بها ، قال مبارك : يا سيدي، أنا عبد رقيق أسود ، وقد اشتريتني بمالك، فكيف تزوجني بابنتك؟ وكيف ترضى ابنتك بي؟!!

وكانت هذه هي العقبة التي جالت في فكره ولكنه كان يعهد في ابنته الصلاح والتقوى أيضًا إلى جانب جمالها، لذا كان أمله قويًا في استجابة ابنته

لرغبته، ورضاها في الزواج ممن ارتضاه لها . واتجه السيد إلى مبارك قائلاً: اتبعني.. ودخلا بيت السيد ، ودون مقدمة ولا توسل قال السيد لابنته : يا ابنتي اسمعي: إني رأيت هذا الغلام تقيًا أمينًا صالحًا، وإني رغبت في أن أزوجك منه فما رأيك؟! وأجابت البنت على الفور : أنا ابنتك وأمري إليك لا أعصيك أبدًا ، ولا أخالفك ، وأنا أرضى بما رضيته لي .. وكذلك وافقت الأم على ذلك بكل سرور واطمئنان، وتم الزواج وأعطاهما السيد مالاً كثيرًا معينًا لهما به في حياتهما، وعاشا سعيدين موفقين ، ولم تمض فترة على هذا الزواج حتى رزقا بمولود سمياه عبد الله، واشتهر «عبد الله بن مبارك» وما أدراك ما عبد الله بن المبارك؟ عبد الله بن المبارك طود الورع والزهد الشامخ المعروف عند العلماء والصالحين ﷺ ، ونفعنا به . وتلك ثمرة الأمانة العاجلة في الدنيا قبل الآخرة .

هذه الحوادث الصحيحة النادرة في زماننا هذا، الذي أعرض الناس فيه عن تزويج بناتهم بأصحاب الدين وغير مبالين بأي نقص في الدين، فعلى الآباء أن يزوجوا بناتهم من أصحاب الدين والخلق والمروءة ، وأن يختاروا لبناتهم الزوج الصالح ذا الصفات الكريمة ؛ فكفاءة الدين والخلق هي المهم في القبول لا كفاءة المال .

٢٠- نصائح للزوجات الجدد

أختي المسلمة أضع أمامك بعض النصائح المفيدة لتكوني في حياتك الزوجية الجديدة سعيدة إن شاء الله ، والله يوفقك ويجعل زواجكِ مباركًا .

النصيحة الأولى :

كانت أمامة بنت الحارث التغلبية من فضليات النساء في العرب ولها حكم مشهورة في الأخلاق والمواعظ .

لما تزوج الحارث بن عمرو بن كندة ابنة عوف بن محلم الشيباني - ابنتها أمّ إياس بنت عوف - ، وأرادوا أن يحملوها إلى زوجها . أوصتها أمها ليلة الزفاف إلى زوجها بالوصية الآتية :

«يا بنية إن الوصية لو كانت تترك لفضل أدب أو لتقدم حسب لزويت ذلك عنك، ولأبعدته منك ولكنها تذكرة للعاقل، ومنبهة للغافل .

أي بنية لو استغنت امرأة عن زوج بفضل مال أبيها لكنت أغنى الناس عن ذلك، ولكن للرجال خلقنا كما خلقوا لنا .

بنية إنك قد فارقت الحمى الذي منه خرجت، والعش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه ، أصبح بملكه عليك مليكًا فكوني له أمة يكن لك عبدًا وشيكًا، واحفظي عني خلالاً عشرة يكن لك ذكرًا وذخرًا .

- **أما الأولى والثانية** : فالصحبة بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، فإن في القناعة راحة القلب ، وفي حسن المعاشرة مرضاة الرب .

- **وأما الثالثة والرابعة** : فالمعاهدة لموضع عينيه والتفقد لموضع أنفه ؛ فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم أنفه منك إلا أطيب ريح ، واعلمي يا بنية أن الكحل أحسن الحسن الموجود ، والماء أطيب المفقود .

- **والخامسة والسادسة** : التعاهد لوقت طعامه ، والتفقد لحين منامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص حاله مكربة .

- **وأما السابعة والثامنة** : فالاحتفاظ ببيته وماله ، والرعية لحشمه وعياله ، فإن حفظ المال أصل التقدير ، والرعاية للجسم والعيال من حسن التدبير .

- **وأما التاسعة والعاشرة** : فلا تفشين له سراً، ولا تعصين له أمراً، فإن أفشيت سره لم تأمني غدره ، وإن عصيت أمره أوغرت صدره ، ودعي مع ذلك كله الفرح إذا كان ترحا ، والاكتئاب إذا كان فرحاً، فإن الأولى من التقصير ، والثانية من التكدير ، وأشد ما تكونين له إعظامًا أشد ما يكون لك إكرامًا، وأشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك موافقة .

واعلمي يا بنية أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك، وتقدمي هواه على هواك فيما أحببت ، أو كرهت ، والله يضع لك الخير ، وأستودعك الله» .

هذه النصيحة حقًا من أكمل الوصايا وأعمها وأبلغها وأتمها : ويا ليت كل امرأة تنصح ابنتها قبل الزواج بمثلها .

النصيحة الثانية :

وهذه أيضاً وصية أب حكيم لابنته عند زفافها إلى زوجها :

قال : «يا بنية قد كانت والدتك أحق بتأديبك مني لو كانت باقية، أما الآن

فأنا أحق بتأديبك من غيري . فافهمي عني ما أقول : إنك خرجت من العش الذي فيه درجت . وصرت إلى فراش لا تعرفينه ، وقرين لا تأليفنه ، فكوني له أرضًا يكن لك سماء، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً ، وكوني له أمة يكن لك عبداً، ولا تلحقي به ولا تباعدي عنه فينساك ، إن دنا منك فادني منه ، وإن نأى عنك فابعدي عنه ، واحفظي أنفه وسمعه فلا يشم منك إلا طيبًا ولا يسمع إلا حسناً، ولا ينظر إلا جميلاً ، وكوني معه كما قلت لأمك ليلة ابتنائي بها » .

* * *

٢١- زواج المشركين والمشركات

(أ) المشركين والمشركات :

حرَّم الله تزوج المشركين فيدخل فيه الرجال والنساء ؛ أي لا يجوز للمسلم التزوج من المشركة ، ولا يجوز للمسلمة التزوج من مشرك ، والمشرك كل كافر لا يدين بدين الإسلام كالبوذيين والبوهيميين والصابئين والزادشتيين والمجوس وعبدة النار والبعثيين والنصيريين والشيوعيين والماركسيين والمرتدين عن دين الإسلام .

يقول جل وعلا : ﴿ولا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ولأمةٌ مؤمنةٌ خيرٌ من مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ .

(ب) زواج الكتابيين والكتابيات : زواج المسلمة بغير المسلم .

إن الله حرم الزواج على المسلمة لكتابي أو أي كافر فأوجب الإسلام للزواج من المسلمة وحدة الدين ؛ لأن الزوج الكافر لا يؤمن بالنبي عليه الصلاة والسلام فليس هناك نقطة لقاء بينهما .

سبب التحريم :

إن الإسلام أوجب على المرأة طاعة زوجها ، وألزمها بحقوق وواجبات لزوجها؛ فإذا تزوجت الكافر تقلب هذه الواجبات إلى معاص بحكم منطق القوامة وهي الطاعة .

ومن ثمّ يمنعها من القيام بالتكاليف الدينية ، ومع مرور الزمن يفسد عليها دينها، والزواج ولاية ، ولا ولاية لكافر على المؤمنة لقوله تعالى : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ .

وهناك عوامل أساسية تمنع هذا الزواج منها :

أولاً : أنهما يختلفان في العقيدة ؛ فهي تؤمن بالله الواحد الصمد الذي لا شريك له في الملك ، وتشهد أن محمداً رسول الله وخاتم الأنبياء ، وهو على غير هذا حسب دينه .

ثانيًا : أنها مطالبة بالأركان الإسلامية ؛ من الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج إلى بيت الله الحرام .

ثالثًا : مطالبة بالامتناع عن المضاجعة لزوجها في حالة الحيض والنفاس .

رابعًا: مطالبة بتلقين أولادها مبادئ الإسلام ، وغرس العقيدة في نفوسهم ، وكيف يحصل هذا والزوج كافر لا يؤمن بهذه الأشياء .

خامسًا : مطالبة بالحجاب الإسلامي، وعدم الاختلاط بالرجال، فالزوج الكافر يؤمن بهذه الأشياء .

سادسًا : مطالبة بعدم شرب الخمر ، والذهاب إلى الحفلات الخليعة الماجنة والزوج لا يرى في دينه التحريم فيشرب ، ويأمرها بالشرب هي وأولادها .

سابعًا : مطالبة بالامتناع عن الأكل المحرم مثل لحم الخنزير والمسمى لغير الله وما أكل السبع وغيره ، والزوج يرى الإباحة .

هذا ويبقى العامل الأساسي أن الله تعالى قد حرم هذا ، وهذا لا يحتاج إلى عوامل أخرى تضاف إليه .

الأدلة من القرآن الكريم :

يقول جل وعلا : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا﴾ .

خطب أبو طلحة أم سليم فقلت : ما مثلك يا أبا طلحة يرد ، ولكنك رجل كافر وأنا مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك ، فإن أسلمت فذاك مهري، لا أسألك غيره . فأسلم فكان ذلك مهرها . قال ثابت : ما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهراً من أم سليم (رواه النسائي) .

وذهب ابن عباس إلى أنه إذا أسلمت الكافرة وبقي زوجها على كفره وقعت الفرقة بينهما بإسلامها . وذهب عمر بن الخطاب ﷺ إلى أن المرأة إذا أسلمت وامتنع الزوج عن الإسلام يفرق بينهما .

(جـ) زواج المسلم بغير المسلمة :

يجوز لرجل مسلم أن ينكح المرأة الكتابية نصرانية كانت أم يهودية قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [1] .

ومن ثم حرّم على الرجل المسلم التزوج بالكافرات غير اليهوديات والنصرانيات بقوله تعالى : ﴿وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ .

(١) سورة المائدة : الآية ٥ .

وقوله تعالى : ﴿وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا﴾ .

والاختلاف بين المسلمين وبين أهل الشرك ممن لا كتاب لهم خلاف جذري. فالشرك لفظ يطلق على كل من لا يفرد الله بالألوهية، وعلى من يجعل له شريكًا أو صنمًا كآلهة العرب حيث قالوا : إنما نعبدها لتقربنا إلى الله زلفى، فيكون التباين والخلاف قائمًا، فلم تظهر فائدة لرابطة الصهر ولا فعلها بتزويجهم ولا بالتزوج منهم . أما أهل الكتاب فإن الإسلام يحترم نسبتهم إلى عقيدة كانت في الأصل صحيحة، ويؤمن بأنبيائهم ، ويلزم بتعظيمهم ، ويحرم على الزوج منعه الزوجة غير المسلمة من القيام بعبادتها من صوم وصلاة .

يقول المحقق ابن القيم الجوزية : «وليس له منعها من صيامها الذي تعتقد وجوبه وإن فوت عليه الاستمتاع في وقته ولا من صلاتها في بيتها إلى الشرق» .

وقد مكَّن النبي ﷺ وفد نصارى نجران من صلاتهم في مسجده إلى قبلتهم، يقول ابن القيم الجوزية : يجوز نكاح الكتابية بنص القرآن قال تعالى : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ ، والمحصنات هنا هن العفايف، وإنه سبحانه ذكر الطيبات منهم والطيبات من المناكح فقال تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾(١) والمقصود أن الله سبحانه أباح لنا المحصنات من أهل الكتاب، وفعله أصحاب نبينا ﷺ، فتزوج عثمان نصرانية ، وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية ، وتزوج حذيفة يهودية .

وعن حماد قال : سألت إبراهيم عن تزوج اليهودية والنصرانية فقال: لا بأس به، فقلت : أليس الله تعالى يقول : ﴿وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ﴾ . فقال : إنما تلك المجوسيات وأهل الأوثان (روح المعاني) .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٥ .

ومسألة التزوج من غير المسلمة تبررها عوامل :

أولاً : المسلم يحترم عقيدة غير المسلم من أصحاب الديانات السماوية .

ثانياً : القوامة والولاية يمكنه تطبيقها على زوجته وبشرط ألا يلحق بها أذى .

ثالثاً : المسلم يملك على زوجته الحقوق الشرعية كافة من حق الطاعة والطلاق وتعدد الزوجات .

رابعاً : المعاملة الحسنة لزوجته غير المسلمة وفاقًا لأحكام دينه قد يحقق مكسبًا عظيمًا يكسبها إلى الإسلام من غير إكـــراه لقوله تعالى : ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ .

الزواج بالمسلمة أفضل وأعظم :

ونحن نقول على المسلمين أن يتزوجوا من المسلمات الطاهرات العفيفات، لاسيما اليوم الذي نرى فيه أهل الكتاب انغمسوا في الرذيلة، وسقطوا في قمة الفساد. والأمر الآخر أن الفتيات الأجنبيات هن بمثابة طابور خامس في التعاون مع المخابرات الجاسوسية ، وينفذن أوامرهم لتدبير الدسائس والمؤامرات على الدول الإسلامية .

يضاف إلى ذلك : أن المسلم يحترم شعائر غير المسلمة فلا يتعرض لما يفرض عليها من شرعها .

هذا هو رأي الإسلام ، ولكن بعض الجمعيات النسائية تنظر إلى هذا نظرة احتقار شديد ويقلن أين الحب ؟ إن الحب هو الأساس وهو فوق كل اعتبار، فالحب يصنع العجائب فلا حرج بين الجنسين إذا اختلفت ديانتهما المهم هو دقات القلب، فانظر إلى القلب وهو المهم ولوكان يختلف في عقيدته . فالغرام والعشق هما الأساس .

نقول : ولو كان ملحداً أو بوذياً أو نصرانيًا أو بعثيًا نصيرياً أو من الكتائب النصرانية التي تقاتل إخوانكم في الإسلام ؟

الجواب : نعم نعم .

نقول : إن هذا تمردٌ على شرع الله ، وليس هو التحرير ، إنما هو العصيان والافتراء على الله .

يقول أبو الأعلى المودودي : وما كان ذلك إلا أخطاراً ومضاراً ظهرت سابقاً ولا تزال تظهر حتى اليوم ، فمن ذا ترونه قد دنس نظامنا للحياة الاجتماعية بالعديد من تقاليد المشركين وعادات الجهل في الهند إلا أولئك النسوة اللاتي تسربن إلى بيوت المسلمين ، مع بقائهن على الشرك أو مع دخولهن بالإسلام اسمًا؟ ومن ذا ترونه قد أفسد الأجيال المسلمة في دينها وأخلاقها إلا أولئك الأمهات اللاتي أرضعن أولاد المسلمين بلبان الشرك والجاهلية من صدورهن ؟ ومن ذات ترونه قد دفع الحرمات الإسلامية إلى الدمار في معظم الأحيان إلا محبة أولئك الكافرات اللاتي كن قد أصبحن متحكمات في قلوب المرد المسلمين ؟ وماذا تعتقدونه يهدم اليوم دعائم الحياة الاجتماعية في البلاد الإسلامية إلى حد كبير إلا سيطرة أولئك الغربيات اللاتي فرضن أنفسهن على أرباب الترف وأصحاب النفوذ في مجتمعنا ؟! (الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة) .

قال سيد قطب: «إن زواج الكتابي من مسلمة محظور؛ لأن الأطفال يدعون لآبائهم بحكم الشريعة الإسلامية ، كما أن الزوجة هي التي تنتقل إلى أسرة الزوج وقومه وأرضه بحكم الواقع فتعيش بعيداً عن قومها، وقد يفتنها ضعفها ووحدتها هنالك عن إسلامها، كما أن الأبناء يدعون إلى زوجها، وقد يدينون بدين غير دينها بحكم سلطان البيئة، والإسلام يحب أن يهيمن دائماً» .

٢٢- الزواج العرفي

الزواج العرفي : هو أن يتزوج الرجل بالمرأة زواجًا صحيحًا ، ولكن لم يوثق العقد عند المأذون .

وهذا الزواج يعدّ صحيحاً شرعاً إذا توافرت فيه الأمور التالية :

الولي - الشهود .

أما توثيق العقد عند وزارة العدل ، أو عند المأذون الشرعي فليس شرطاً من شروط صحة العقد ، ولكن الأحسن ، ولضمان حقوق الزوجة والزوج يفضل أن يوثق عند المأذون الشرعي أو المحكمة حتى تحفظ حقوقهما وحقوق الأولاد من بعد.

★ ★ ★

٢٣- زواج المتعة

هذا الزواج يسمى الزواج المؤقت أو الزواج المنقطع . وصيغته : أن يعقد الرجل على المرأة يومًا أو أسبوعًا أو شهرًا .

وهذا الزواج بالاتفاق محرم تحريمًا مؤبدًا، وقد أجمعت أمة الإسلام على تحريم هذا الزواج إلا الشيعة الذين يرون أباحته .

الدليل علي تحريم زواج المتعة :

أولًا : القرآن الكريم :

يقول تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾[١] .

وهذه الآية صريحة بتحريم زواج المتعة إلا إذا كان بأحد شيئين وهما الزواج أو ملك اليمين ، وملك اليمين أن تكون المرأة جارية للرجل .

والمتعة عكس هذه الأشياء لا هي زواج ولا ملك يمين .

ثانيًا : الدليل من السنة :

«أن عليًا رضي الله عنه خرج ورجل يذكر المتعة ، متعة النساء فقال علي: إنك رجل تائه نهى عنها رسول الله ﷺ ، نهى عن لحوم الحمر الأهلية وعن المتعة»[٢] .

(١) سورة المؤمنون : الآية ٦ .

(٢) انظر : رسالة تحريم نكاح المتعة : لأبي الفتح نصر بن إبراهيم الشافعي ص٣ .

عن محمد بن علي قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول لابن عباس : أن رسول الله ﷺ نهى عن نكاح المتعة وعن الحمر الأهلية زمن خيبر»[1] .

وهناك طرق صحاح متصلة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثابتة عن النبي ﷺ وفيها ما يدل على بطلان نكاح المتعة وتحريمه ، وفيها ما يدل على رجوع ابن عباس فيما كان يرخص فيه منه ، وقد ثبت رجوع ابن عباس عن ذلك بكلام علي عليه السلام . وفي هذا دليل لمن بصره الله ووفقه لدينه استعمال أمر الله عز وجل وأمر رسوله ﷺ .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن المتعة فقال : **«إنها كانت لمن لم يجد فلما أنزل الله تعالى النكاح والطلاق والميراث بين المرأة وزوجها نسخت»** .

قال أبو الغنائم محمد بن علي النرسي الكوفي :

ألا يا صاح فأخبرني
بما قد قيل في المتعة
ومن قال حلال هي
كمن قد قال في الرجعة
كذبتم لا يحب الله
شيئاً يشبه الخدعة
لها زوجان في طهر
وفي طهر لها سبعة

(١) المصدر نفسه ص ٣٢ - ٣٣ .

إذا فـــــارقـــــهــــا هـذا

أخـــذها ذاك بالشـــفـــعـــة

فـــــهـي من كـل إنســـــان

لهـــا في رحـــمــهـــا مـتـعـــة[1]

وعن الربيع بن سبرة أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال : «**يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فلخل سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا**»[2] .

ومن هذا أجمع جمهور الفقهاء من أهل السنة والجماعة على تحريم نكاح المتعة، وأنه حرام إلى يوم القيامة، أما ابن عباس رضي الله عنه فقد رجع عن ذلك قبل موته، فعن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس لقد سارت بفتياك الركبان ، وقال فيها الشعراء: قال : ما قالوا ؟ قلت : قالوا :

قـد قلت للشـيخ لما طال مـجلسـه :

يا صاح هل لك من فتوى ابن عباس؟

هل لك في رخـصـة الأطراف آنسـة

تكون مـثـواك حـتى يصـدر الناس؟

فقال : سبحان الله ما بهذا أفتيت، وما هي إلا كالميتة أو لحم الخنزير، فأما إذن رسول الله فقد ثبت نسخه .

وبهذا يكون عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قد رجع عن فتواه أولا ووافق الصحابة والجمهور في تحريم زواج المتعة .

(١) انظر رسالة تحريم نكاح المتعة ص ٥٦ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ١٨٦/٩ .

الفصل الخامس تعدد الزوجات والطلاق

تعدد الزوجات

لمحة تاريخية عابرة عن التعدد :

الإسلام لم يكن أول من اتبع نظام تعدد الزوجات، بل نجد الأمم قديماً قد سبقته بهذا التعدد مثل الصين والهند، وفارس، ومصر، واليونان، والرومان، والعرب... إلخ.

أ) الصين :

كان الصينيون يتزوجون من أكثر من واحدة، وحكمتهم من هذا إنجاب الأولاد، إلا أنهم يرون أولاد الزوجة الأولي هم الذين يرثون أما باقى زوجاتهم فليس لهن حق ولا لأولادهن فى الميراث .

«يباح للزوج أن يشترى فتيات يستمتع بهن، ويكن زوجات، إلا أنهن يخضعن للزوجة الأصلية، فيكون ذلك أشبه بالرياسة، وتكون منزلتهن أقل من الزوجة الأولي، ويكون الأولاد أبناء للزوجة الشرعية»(١) .

كان عند ملوك الصين ثلاثون ألف امرأة.

وقد سمحت الشريعة / ليكي الصينية بتعدد الزوجات إلي مائة وثلاثين زوجة. وكان الصينيون يطلبون من زوجاتهم من بعدهم ألا يتزوجن وكثيراً ما كن يحرقن أنفسهن تكريماً له، ولأنهن يرونه مقدساً.

(١) انظر : الأسرة والمجمع ص ٧٢ .

ب) الهند :

كان التعدد مباحًا فى الهند، فكان الرجل تحته كثيرات من الزوجات وكان البراهمة يعددون الزوجات، ولكنهم يمنعونهن عن تعلم العلوم العقلية.

«إنَّ البراهمة يحولون بين زوجاتهم وبين دراسة الفلسفة لأنَّ النساء إن عرفن كيف ينظرن إلي اللذة والألم والحياة والموت، نظرة فلسفية أصابهن مس من جنون أو تأبين بعد ذلك أن تظللن على خضوعهن»[(١)].

ولكن يسرون أن المرأة شديدة اللذة بهذا ويرونه عاراً، وعناداً، فهى بهذه اللذة تضلل الرجل، وتغوي الحكيم وتخضعه لشهوته، فجعلوا قاعدة أساسية أن الزوج إذا مات شرط علي زوجاته أن يحرمن أنفسهن ويأخذ عليهم عهداً ومواثيق.

يقول كونتى: «إن - بالربا - الملك قد اختار ثلاثة آلاف من زوجاته البالغ عددهن اثنتني عشرة ألفا، ليكن مقربات له علي شرط أن يحرقن أنفسهن مختارات عند موته، وأن ذلك ليعد شرفًا عظيمًا لهن»[(٢)].

وقد وجد الاستعمار البريطاني في الهند صعوبة شديدة في إزالة هذه العقيدة الوثنية منهم.

جـ) فـارس:

الفرس كانوا يتعاملون مع المرأة كالمتاع ليس لها قيمة أو أهمية، وكان الرجل يأخذ ما يشاء من النساء، وقد أقرت هذا التعدد تعاليم «زرادشت».

---

(١) انظر : قصة الحضارة : لول ديورانت - ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٧٩/٤ .

(٢) قصة الحضارة ١٨٤/٤ .

تقول الابستساق : «إن الرجل الذي له زوجة، يَفْضُل كثيراً ممن لا زوجة له، والرجل الذي يعول أسرة، يفضلُ كثيراً ممن لا أسرة له، والذي له أبناء يفضل كثيراً ممن لا أبناء له، والرجل ذو الثراء، أفضل كثيراً ممن لا ثروة له»[1].

وقد وصل الأمر إلى أن الرجل يجوز له أن يجمع بين الأختين أو أن يتزوج الأب ابنته، والابن أمه، والأخ أخته، وكل هذا في تعاليم زرادشت.

د) مصر:

كان الزواج عند قدماء المصريين يسير على نظام تعدد الزوجات، وإن كانت حياة الاستقرار على ضفاف النيل، جعلت أغلبية الشعب يكتفي بزوجة واحدة، فإذا ما تزوج الرجل بزوجتين، فقد تمكث كل منهما في بيتها الخاص، ويزورهما الرجل بالتناوب[2].

فنجد التعدد عند الفراعنة، وخاصة الأمراء، فهذا رمسيس كانت له زوجتان. وكذلك فعل تحتمس الرابع وأمنحتب الثالث وأمنتحب الرابع. عندما اتخذوا - لأسباب سياسية - أميرات من بلاد بابل ومتياني. ولما كان هؤلاء الحكام الملوك يعددون زوجاتهم، فقد كن يشاركن أزواجهن في الحكم[3].

هـ) الرومان:

عرف الرومان تعدد الزوجات قديماً فهذا الامبراطور (سيلا) عنده خمس نساء. وقيصر الذي جمع أربع نساء.

وكانت المرأة عبدة تساق إلى ما يشاء الرجل فليس لها أهلية كاملة.

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٤٤٠ .

(٢) انظر : عادات الزواج وشعاره : لأحمد الشنتناوي ص٣٢ .

(٣) انظر : تاريخ مصر : لسليم حسن.

يقول جايوس : «توجب عادتنا على النساء والرشيدات أنفسهن أن يبقين تحت الوصاية لخفة عقولهن»[1] .

ولقد ظل تعدد الزوجات نظامًا اجتماعيًا عامًا عند الرومان، فعلاً لا قانونًا، حتى حظره «جستنيان» وبالرغم من ذلك لم يستطع «جستنيان» نفسه أن يقتلعه على الرغم من القوانين الصارمة التى ابتدعها، فظل فاشياً[2] .

و) اليونان :

«عرف التعدد في اليونان، فكان الملك (بريام) يجمع أكثر من زوجة، أما هيرودوت فذكر كيف جمع الملوك بين الزوجات، ومنهم (فيليب المقدوني)»[3] .

وعرف التعدد في شريعة (حمورابي) فقد وجد منقوشًا في أحد الأحجار الأثرية في مدينة (صور) قانونه في تنظيم الأسرة، وكان من أهم ما فيه مادة تجيز التعدد[4] .

وكان «سقراط»[5] و«يوريبيدز» من بين الذين تزوجوا باثنتين، كما كان عندهم عادة التفرقة بين الزوجة الأولى وأبنائها، والزوجة الثانية، فأبناء الأولى هم الشرعيون دون غيرهم، كما أن الزوجة الثانية إذا فارقها الجمال، أصبحت في واقع الأمر جارية في المنزل. لقد كانت العادات والشريعة الأثينية فيما يختص بالعلاقات بين الرجل والمرأة كلها من صنع الرجل[6] .

---

(١) قصة الحضارة ١١٩/٢ .
(٢) نداء الجنس اللطيف : لمحمد رشيد رضا ص ٣٥ .
(٣) منهج السنة في الزواج ص ٢٣٥ لمحمد الأحمدي أبو النور .
(٤) المصدر نفسه ص ٢٣٤ .
(٥) قصة الحضارة ١١٥/٢ .
(٦) عاش سقراط بين (٤٧٠-٣٦٩ قبل الميلاد) فهو زعيم المفكرين اليوناني .

١- التعدد عند العرب قبل الإسلام

إن التعدد عند العرب قبل الإسلام معروف ومنتشر بين قبائل العرب وكانوا يتفاخرون بهذا التعدد. فقد أسلم غيلان بن سلمة الثقفي وتحته عشر نسوة في الجاهلية، فأسلمن معه، فأمره النبي ﷺ أن يختار منهن أربعاً[(١)].

يقول قيس بن الحارث : أسلمت وعندي ثمان من النسوة، فأتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال : «اختر منهن أربعاً»[(٢)].

وكان عند سفيان بن حرب ست، وعند صفوان بن أمية ست أيضًا، وكان المغيرة بن شعبة قد تزوج سبعين امرأة[(٣)].

وقال نوفل بن معاوية : أسلمت وتحتي خمس نسوة، فسألت النبي ﷺ فقال: «فارق واحدة وأمسك الباقي».

ولما ظهر الإسلام وانتشر بين القبائل كانت قبيلة ثقيف رجالها كل واحد عنده عشر نساء كسعود بن معقب، وعروة بن مسعود، وسفيان بن عبدالله ، ومسعود بن عامر.

وكان التعدد غير مقيد عند العرب.

يقول ابن هشام في سيرته: وعبدالمطلب جد النبي ﷺ كان عنده ست زوجات، وله منهن عشرة رجال، وست نساء[(٤)].

(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجة.
(٢) أبو داود وابن ماجة.
(٣) مجمع الأمثال : للميداني ٣٥/١ .
(٤) سيرة ابن هشام ١٩١/١ .

٢- التعدد عند أهل الديانات السماوية

١- اليهودية :

وقد ورد في التوراة : «أن نبي الله سليمان كان له سبعمائة امرأة من الحرائر وثلثمائة من الإماء»[١].

وجاء في العهد القديم أن عيسى بن إسحق جمع بين خمس زوجات، وجمع يعقوب بن أربع، وأن جدعون – وهو أحد أنبياء إسرائيل – جمع بين نساء لا حصر لهن ، وجمع داود في عصمته بين تسعة وتسعين امرأة[٢].

وقد سارت الأسرة العبرية على نظام تعدد الزوجات، فقد كان الرجل يتزوج بأكثر من واحدة، وكان عاماً بين البطارقة وملوك إسرائيل.

وقد أقرت الشريعة الموسوية هذه العادات، وأباحته التوراة دون تحديد في العدد، لكن التلمود قيد هذا العدد. ونص كتاب (بياموث) على أن للرجل أن يتزوج من النساء بقدر ما يستطيع أن يعولهن، وفي مكان آخر قصر العدد على أربع[٣].

وهكذا نرى إبراهيم عليه السلام يجمع زوجتين وهما سارة وهاجر.

وكذلك راحيل زوج يعقوب مع جاريتها بلهاء، ولينه زوج يعقوب مع جاريتها زلفة.

(١) انظر : المرأة بين الفقه والقانون : للدكتور مصطفى السباعي ص ٧١ .

(٢) سفر الثنية ٢١/١٠-٧١.

(٣) النظم الاجتماعية والسياسية ص ٦٨ .

وتقول الأسفار من العهد القديم من الكتاب المقدس عند اليهود : **«وامرأة مع أختها لا تتخذ لتكون ضرتها لكشف سوءتها في حياتها»**. ويعني هذا أن الأسفار لم تحرم تعدد الزوجات، ولكن حرم عليهم أن يتزوج شقيقة زوجته من الأب والأم، وهي تحرم الزواج في عصمة رجل واحد. وهذه التوراة نفسها تقول : إن النبي داود عليه السلام كان له تسع وتسعون زوجة، وسليمان سبعمائة زوجة من الحرائر – وثلاثمائة من الجواري – وإبراهيم له زوجتان، وغيرهم من أنبياء بني إسرائيل.

يقول نبينا محمد عليه الصلاة والسلام : **«قال سليمان بن داود عليه السلام: لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة غلامًا يقاتل في سبيل الله، فقال له الملك: قل إن شاء الله، فلم يقل، ونسي، فطاف بهن ولم تلد منهم إلا امرأة نصف إنسان» فقال النبي ﷺ : «لو قال إن شاء الله ولم يحنث، كان أرجى لحاجته»**[1].

وشريعة موسى عليه السلام لم تمنع تعدد الزوجات إذا أقام حقوقهن بالعدل في المعاشرة والنفقة والكسوة.

ولما بعث الله موسى عليه السلام أقر تعدد الزوجات دون أن يحدد للرجل عددًا من الزوجات. حتي قرر التلمود في البيت المقدس تحديد عدد الزوجات، إلا أن بعد علماء بني إسرائيل منعوه وبعضهم أباحه. إذا كانت الزوجة مريضة أو عقيمة أي لا تنجب الأولاد، وللخيانة وغيرها، علمًا بأن التلمود عند اليهود أباح تعدد الزوجات، ولكنه قيده بعدد محدود ومعين.

ويقول عباس محمود العقاد: «ولا حجر على تعدد الزوجات في التوراة أو في الإنجيل، بل هو مباح مأثور عن الأنبياء أنفسهم، من عهد إبراهيم الخليل عليه السلام إلى عهد الميلاد»[2].

(١) رواه البخاري .

(٢) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه : للعقاد ص ٢٣٧ .

٢- النصارى :

إلاَّ أنَّ الإنجيل لم يأت بتحريم تعدد الزوجات، لأن عيسى بن مريم عليه السلام جاء مكملاً لشريعة موسى عليه السلام.

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾[١].

وجاء في إنجيل (متى) قول عيسى عليه الصلاة والسلام : «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض، بل لأكمل فإنّ الحقّ أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض ولا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل»[٢].

ولفت نظري رسالة من رسائل «بولس» وهي مهمة جداً تدلنا على أن تعدد الزوجات مباح.

وهذا نص الرسالة التي بعثها «بولس» إلى (تيموثاوس) : «يلزم أن يكون الأسقف زوجًا لزوجة واحدة، وهذا يعني أن التعدد جائز، وأن الأسقف يباح له زوجة واحدة، ولم يعرف أن الأساقفة حرموا التعدد بل لقد صرح القديس (أوغسطين) : أنه حلال .

وكان لشرلمان زوجتان وعدة سريات ويستفاد من قوانينه أن تعدد الزوجات لم يكن مجهولاً حتى من القساوسة، وقد جدث بعد ذلك أن الملك «هيس فيليب» والملك «فردريك الثاني» اليروس تزوجا بأكثر من واحدة بموافقة القساوسة اللوثريين»[٣].

(١) سورة الصف : الآية – ٦ . (٢) الإصحاح الخامس : ٦٧ .

(٣) انظر : بيت الطاعة : للدكتور على عبدالواحد وافي ص ٥٦ .

وذكر العقاد : «أن مجلس الفرنكيين بنورمبرج أصدر قرارًا يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين، وذلك في سنة ١٥٦٠ ميلادية بعد صلح ومتغاليًا، وبعد أن تبين النقص في عدد السكان من جراء حروب الثلاثين»[(١)].

ويقول أيضاً : بل ذهبت بعض الطوائف المسيحية إلى إيجاب تعدد الزوجات، ففي سنة ١٥٣١م نادى «اللمصرانيون» في مونستر صراحةً. بأن المسيحي ينبغي أن تكون له عدة زوجات، ويعتبر «المورمون» - كما هو معلوم - أن تعدد الزوجات نظام إلهي مقدس[(٢)].

يقول أنتين دينيه[(*)] : هل حقيقي أن الديانة المسيحية بتقريرها الجبري لفردية الزوجة والتوحيد فيها وتشديدها في تطبيق ذلك قد منعت تعدد الزوجات، وهل يستطيع شخص أن يقول ذلك دون أن يأخذ منه الضحك مأخذه، وإلا فهؤلاء ملوك فرنسا- دع عنك الأفراد- الذين كانت لهم الزوجات المتعددات والنساء الكثيرات، وفي الوقت نفسه لهم من الكنيسة كل تعظيم واحترام[(٣)].

وهذا البابا بولس: يحرم تعدد الزوجات على رجال الكنيسة من الأساقفة والرهبان، ومنهم من خرج على آراء الكنيسة وتحريمها.

فملك أيرلندا (ديثارميت) كان له زوجتان، وملك فرنسا تزوج امرأتين، وملوك فرنسا حولوا بلاطهم إلي كثير من النساء للتمتع بهن، والملك فردريك الثاني كان له زوجتان مع موافقة الكنيسة. فالكنيسة تحلل وتحرم، وقد سنّ الإمبراطور (تلافيوس فالنتيان) قانونًا يبيح تعدد الزوجات في منتصف القرن الرابع الميلادي

---

(١) انظر : المرأة في القرآن الكريم.

(٢) المصدر نفسه .

(*) أنتين دينيه مشترن فرنسب اسلم.

(٣) انظر : أشعة خاصة بنور الإسلام : لإتين دينيه - ترجمة راشد رستم - ص١٧ .

أباح فيه للمواطنين جميعًا أن يتزوجوا عدة زوجات إذا شاؤوا، ولم يحتج الأساقفة ورؤساء الكنائس المسيحية؛ لأن كثيرين منهم يتخذون أكثر من زوجة شرعية وغير شرعية. ثم مارس الأباطرة الذين خلفوا فالنتيان تعدد الزوجات، واستمر العمل بقانونه إلى عصر جستنيان الأول (٥٧٧-٥٦٥)م حيث حرم التعدد على أنه لم ينجح في تحريمه، ولم يكن في هذا التحريم متأثرًا بالمسيحية؛ لأن كثيرًا من مستشاريه كانوا غير مسيحيين. لهذا لم يخضع لتحريم التعدد إلا قلة من المفكرين؛ أما أكثر الشعب فلم يتقيدوا به. وهذه الكنيسة اعترفت بأبناء شرعيين للملك (شارلمان) من عدة زوجات ويبقى التعدد باعتراف الكنيسة إلى القرن السابع عشر.

يقول نروجيه : إنه ليس من الكياسة أن تحرم عليهم التمتع بأزواجهم ماداموا نصارى يدينون بدين المسيح، بل لا ضرر من ذلك ما دامت التوراة، وهي الكتاب الذي يجب على المسيحيين أن يجعلوه أساس دينهم، يبيح هذا التعدد، فضلاً عن أن المسيح قد أقر ذلك في قوله : **«لا تظنوا أني جئت لأهدم بل لأتمم»**.

وقد أعلن رسميًا بعد ذلك السماح للإفريقيين النصارى بتعدد الزوجات وإلى غير حد[(١)].

قال زيدان: النصرانية ليس فيها نص صريح يمنع أتباعها من التزوج بامرأتين فأكثر، ولو شاؤوا لكان تعدد الزوجات جائزًا عندهم، ولكن رؤساءها القدماء وجدوا الاكتفاء بزوجة واحدة أقرب لحفظ نظام العائلة واتحادها، وكان ذلك شائعًا في الدولة الرومانية، فلم يعجزهم تأويل آيات الزواج حتى صار التزوج لغير امرأة حرامًا كما هو مشهور»[(٢)].

(١) انظر : الإسلام والنصارى وأواسط أفريقية ص٩٢ نقلاً عن : المرأة بين الفقه والقانون : للسباعي.

(٢) المرأة بين الفقة والقانون ص ٧٤ .

وهناك آراء أخرى تجيز تعدد الزوجات في المسيحية.

فنرى مارتين لوثر الألماني وهو مؤسس مذهب البروتستانت الذي كان يعتبر تعدد الزوجات نظامًا لا يتنافى مع أحكام الشريعة المسيحية وكان هذا القسيس يصرح في كل المناسبات عن تعدد الزوجات ويثني عليه ويقول : نعم إن الله أذن بذلك لأناس من رجال العهد القديم في ظروف خاصة، ولكن المسيحي الذي يريد أن يقتدي بهم يحق له أن يفعل متى يتيقن أن ظروفه تشبه تلك، فإن تعدد الزوجات علي كل حال أفضل من الطلاق.

وهذا المذهب سائد في ألمانيا وبعض الدول المجاورة لها.

والكنيسة الحديثة بقيادة البابا (بابا روما) تحرم تعدد الزوجات. وهذا جدول مصغر عن طوائف المسيحية التي تحرم تعدد الزوجات :

١	مذهب الأرثوذكس	لا يجوز لأحد الزوجين أن يتخذ زوجًا آخر مادام الزواج قائمًا .
٢	مذهب الروم الأرثوذكس	يعتبر الزواج القائم مانعًا من زواج جديد.
٣	مذهب الأرمن الأرثوذكس	لا يجوز عقد ثان قبل فسخ الزواج القديم.
٤	وهنا آراء عند الأرثوذكس	والطوائف الكاثوليكية المختلفة.

إذن فتعدد الزوجات عن النصارى مباح، ولا علاقة للشريعة العيسوية بتحريم التعدد، ولكن جاء التحريم من قبل الكنيسة ورجالها الذين يشرعون كما ترون وانتشرت الفوضى التحريمية والتلاعب فى الدين، وبهذه الآراء الفوضوية أثر الدعاة والمصلحون على الكنيسة ورجالها ومنهم : «مارتن لوثر» الألماني زعيم حركة الإصلاح المسيحي.

٣- تعدد الزوجات في الإسلام

لما أشرق نور الإسلام في أرجاء الجزيرة حمل بين دفتيه الأحكام المفيدة الصالحة لكل زمان ومكان. وحارب الجاهلية بأنواعها وخاصة الأنكحة الجاهلية :

١- نكاح المشاركة.

٢- نكاح الاستبضاع.

٣- نكاح البغايا .

٤- نكاح الشغار (المبادلة).

٥- نكاح الأسرى.

٦- النكاح بالميراث.

كل هذه الأنكحة الفاسدة أبطلها الإسلام واستبدلها بالزواج بامرأة واحدة، أو بأربع نساء كحد أقصى مع العدل بينهن.

دليل الكتاب في تعدد الزوجات :

ونقف برهة مع الآية التي أباحت التعدد مع التأمل لمعاني هذه الآية : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا﴾ [١].

أسباب نزول هذه الآية : يقول الطبري في تفسيره[٢].

(١) سورة النساء : الآية – ٣ .

(٢) اعتمدنا في أسباب النزول على ما كتبه الإمام الطبري في تفسيره «مجمع البيان» جـ٣ .

اختلف في سبب النزول على أقوال :

أولها : أنها نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها، فيرغب في مالها وجمالها، ويريد أن يتزوجها بدون صداق مثلها، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال مهور أمثالهن، وأمروا أن يتزوجوا ما سواهن من النساء إلى أربع. وقد أخذ بهذا الرأي أكثر الفقهاء والمشرعين.

ثانيًا : أنها نزلت في الرجل، كان يتزوج الأربع والخمس والست والعشر في الجاهلية ويقول : «ما يمنعني أن أتزوج فلانة، فإذا أفنى ماله، مَالَ على اليتيمة التي في حجره، فنهاهم الله عن أن يتجاوزوا الأربع لئلا يحتاجوا إلى أخذ مال اليتيمة، وإن خافوا ذلك مع الأربع، اقتصروا على واحدة».

ثالثًا : أنهم كانوا يشددون في أموال اليتامى، ولا يشددون في النساء، ينكح أحدهم النسوة فلا يعدل بينهن. فقال تعالي : «فكما تخافون ألا تعدلوا في اليتامى ، فخافوا في النساء فانكحوا واحدة إلى أربع».

رابعًا: أنهم كانوا يتحرجون عن ولاية اليتامى، وأكل أموالهم إيمانًا وتصديقًا فقال سبحانه: إن تحرجتم عن ذلك فكذلك تحرجوا عن الزنى، وانكحوا النكاح المباح من واحدة إلى أربع.

خامسًا: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا﴾ نزلت في اليتيمة المرباة في حجوركم، فانكحوا ما طاب لكم من النساء مما أحل لكم من يتامي أقربائكم مثنى وثلاث ورباع. والخطاب متوجه إلى ولي اليتيمة.

سادسًا : إن كنتم تتحرجون عن مواكلة اليتامى، فتحرجوا عن الجمع بين النساء، وألا تعدلوا بين النساء، وأن تتزوجوا منهن إلاّ من تأمنون معه الجور.

وقال الفخر الرازي : إنه إباحته للاثنتين إن شاء، وللثلاث إن شاء وللأربع إن شاء على زنه مخير أن يجمع في هذه الأعداد من شاء، فإن خاف ألا يعدل اقتصر على اثنتين، فإن خاف ألا يعدل بينهما اقتصر على الوحدة.

دليل السنة في تعدد الزوجات :

أخرج مالك في الموطأ، وأحمد في مسنده، وابن ماجة، والترمذي في سننهما أن النبي ﷺ قال لغيلان بن أمية الثقفي، وقد أسلم وتحته عشر نسوة: **«اختر أربعًا وفارق سائرهن»**[1].

وفي كتاب أبي داود عن الحارث بن قيس قال : أسلمت وعندي ثماني نسوة، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : **«اختر منهن أربعًا»**[2].

وروى الشافعي والبيهقي عن نوفل بن معاوية قال: أسلمت وتحتي خمس نسوة، فسألت النبي ﷺ فقال : **«فارق واحدة وأمسك أربعة»**.

الإجمــاع :

أجمعت الأمة قولاً وعملاً منذ عهد النبي ﷺ إلى يومنا الحاضر على حل تعدد الزوجات وهو حجة تشريعية بعد الكتاب والسنة.

ولم ينقل عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم خلاف ذلك، ولم يقل الأئمة وعلماء الدين خلاف ذلك مما تقرر في كتب الحديث والتفسير.

(١ ، ٢) تفسير القرطبي ١٧/٥ .

العدل بين الزوجات

أخذت الأيادي الخفية ومن وراءها تطبل وتزمر ضد تعدد الزوجات ورفعت الشعارات بقيادة جمعيات النهضة النسائية، أو من قبل الأقلام المسمومة التي تكتب في الصحافة، أو تمثيلية تبث في التلفاز، أو في الإذاعة أو شريط سينمائي ضد التعدد، وأنه مخيف هائل، وأنه تحطيم للمرأة وكيانها وسلب إرادتها ومقاومتها... إلخ.

ويدنونون حول العدل وتراهم يتلون الآية الكريمة في العدل كالببغاء لا يفهمون أي حرف من حروفها، أو أي حكم من أحكامها بل يرددون أقوال أسيادهم من المبشرين المستشرقين .

قال تعالى : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾. وقال تعالى : ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[1] .

ونحن نقول : على رسلكم أيها الثائرون على تعدد الزوجات.

إن الله أباح تعدد الزوجات وقيده بأربع نساء ولكن جعل شرطاً أساسيًا وهو العدل بينهن.

أما تفسيركم للآية الكريمة السابقة، ونفيكم العدل بين الأربع فنقول:

أما أهل العلم فقالوا: «لن تستطيعوا أن تعدلوا بين الزوجات بما في القلوب فالله تجاوز عنه، وأوجب العدل في الأفعال والأقوال، فإذا مال بالقول أو الفعل فذلك هو الميل.

(١) سورة النساء : الآية – ١٢٩ .

وكان رسول الله ﷺ يقسم فيعدل ويقول : «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك»[1] .

ومعني هذا الحديث أن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يملك ما في قلبه من الحب للبعض، فالقلب ملك الله يتصرف فيه كما يشاء.

أما إن كان قصدكم أيها الثائرون على التعدد أن تقولوا أن العدل مطلوب؛ فنحن نقول: هذا حق ولكن لا ينتفي تعدد الزوجات، ولا يُكتْفَى بواحدة فإذا كان يستطيع أن يجمع بين الأربع ويعدل بينهن فذاك نور على نور.

وإذا لم يكن يقدر أن يعدل بينهن فإذا لا يجوز بحقه أن يجمع الأربع أو الثلاث أو الاثنتين لأن العدل هو أساس الجمع.

يقول ابن العربي: «لأن الله سبحانه لم يكلف أحداً صرف قلبه عن ذلك لما فيه من المشقة وربما فات القدرة، وأخذ الحق باعتدال الظاهر لتيسره على العاقل» .

فإذا قدر الرجل من ماله ومن بنيته على نكاحه أربع فليفعل، وإذا لم يحتمل ماله ولا بنيته على الباءة فليقتصر على ما يقدر عليه[1] .

يقول عليه الصلاة والسلام : «من كانت له امرأتان يميل لإحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة يجر أحد شقيه ساقطاً أو مائلاً»[2] .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه: «أين أنا غداً» ؟ يريد يوم عائشة، فأذن له أذواجه أن يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة[3] .

---

(١) انظر : أحكام القرآن : لابن العربي ٣١٣/١ .
(٢) نيل الأوطار ٣١٦/٥ .
(٣) انظر : بلوغ المرام من أدلة الأحكام ص ١٣٣ .

وعن عائشة رضي الله عنها - قالت : «كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا، وكان قل يوم إلا هو يطوف علينا جميعًا، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التي هو يومها فيبيت عندها»[١].

وعنها رضي الله عنها قالت : «أن النبي ﷺ كان إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه: فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه»[٢].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «اللهم أما قلبي فلا أملك وأما ما سوى ذلك ، فأرجو أن أعدل»[٣].

ويقول جابر بن زيد : كانت لي امرأتان، فكنت أعدل بينهما حتى في القبل! وقال مجاهد: كانوا يستحبون أن يعدلوا بين النساء حتى في الطيب : يتطيب لهذه كما يتطيب لهذه!

وقال ابن سيرين: إنه يكره للزوج أن يتوضأ في بيت إحدى زوجتيه دون الأخرى.

وقال أبوالقاسم: «ويكفيك ما مضى من عمل رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين في هذا، ولم يبلغنا عن أحد منهم، أنه قسم إلا يومًا هاهنا، ويوما هاهنا»[٤].

ويقسم الرجل بين نسائه ليلة ليلة، ويكون في النهار في معاشه وقضاء حقوق الناس، إلا أن يكون معاشه ليلاً كالحراسة فإنه يقسمه نهاراً، ويكون ليله كنهاره.

وإذا كان القسم نهاراً، قال بعضهم بالقيلولة لمن يعتادها، فيجب عليه أن يقيم ظهراً عند حاجته الليلية[٥].

(١) أحمد وأبوداود والحاكم والبيهقي .
(٢) البخاري ومسلم.
(٣) تفسير الطبري ٣١٤/٥ .
(٤) البحر الزخار ٩١/٣ .
(٥) انظر : شرح الأزهار ٣١٤/٢ .

التنازل عن حقها لزوجة أخرى

يجوز للمرأة أن تتنازل عن ليلتها للزوجة الثانية «**فقد روي أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، وكان النبيﷺ يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة**»[1].

ولو تنازلت عن يومها نظير مبلغ من المال تأخذه من ضرتها فالتنازل صحيح والشرط باطل. ولها الحق في الرجوع[2].

كلام باطل:

يقول الذين يريدون المنع بأكثر من واحدة: «إن التعدد لا يكون إلا في حالات يائسة مثل مرض المرأة أو العقم.. إلخ».

وهذا شعار النصارى وقد سار خلفهم بعض جمعيات النهضة النسائية إلغاءً لتَعَدُّد الزوجات أو تقييده بقيود. كما نرى في مؤتمراتهم النسائية. ففي عام ١٩٧٤م تقدمهن بمطلب لهن وهو: «سن قانون بمنع تعدد الزوجات إلا لضرورة كأن تكون الزوجة عقيمًا، أو مريضة بمرض يمنعها من أداء وظيفتها الزوجية، ومثل هذه الحالات يجب أن يثبت ذلك الطبيب الشرعي»[3].

وإذا تأملنا الآية: ﴿ما طاب﴾ في قوله تعالي: ﴿**فانكحوا ما طاب لكن من النساء**﴾ والمقصود بهذه الآية ما أحل الله وما أباح، ولو كان الأصل في الزواج بواحدة لاختل سياق الآية. إذ الضرورة يباح بها المحظور والممنوع لا الطيب.

وقد سبقهم من قبل قاسم أمين حين شن حملة شعواء علي تعدد الزوجات وجعل التعدد عادة قبيحة. بل جعل الذي يجمع بين الأربع نساء بمثابة حيوان.

(١) انظر: شرح الكرماني لصحيح البخاري ١٥٤/١٩ .

(٢) انظر: المذاهب الأربعة ٢٤٤/٤ .

(٣)انظر: المرأة الحديثة .

حتى باحثة البادية شنت حملة على تعدد الزوجات. قالت : «تعدد الزوجات مفسدة للرجل وللصحبة، ومفسدة للحال، مفسدة للأخلاق، مفسدة للأولاد، مفسدة لقلوب النساء، والعاقل من تمكن من اكتساب قلوب الغير، فكيف بقلوب الأهل والعشيرة»(١).

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عرض ابنته حفصة على الزواج من أبي بكر ثم عثمان قبل أن يخطبها رسول الله ﷺ، علما بأن أبا بكر كان متزوجًا من أم رومان، ولم تكن زوجته مريضة ولا عاقراً.

وحين نزلت آية التعدد كان الصحابة رضي الله عنهم عندهم أكثر من زوجة فأمرهم الرسول عليه الصلاة والسلام أن يمسكوت فقط بأربع نساء.

(١) انظر : النسائيات ص ٣٠ .

الحكمة في تعدد الزوجات

ما أعظم الإسلام وما أروع تشريعاته التي تفوق كل تشريع من التشريعات لتسيير هذا العالم المتخبط بالظلمات من عبادات ومعاملات.

وفرض الله على عباده أحكاماً مفيدة نافعة لهم، ولكن الحملات الحاقدة على ديننا تريد تشويه صورة الإسلام، وخاصة تركيزهم على قضايا المرأة. بالأخص الطلاق والميراث - وتعدد الزوجات... إلخ.

والمعركة مستمرة بين أعداء الإسلام، وهذه سنة الله في خلقه، ولكن لا يبقى إلا الصحيح.

ونسأل أنفسنا وشبابنا وشاباتنا ما هي حكمة الإسلام في تعدد الزوجات أو لماذا تعدد الزوجات ؟

إن حكمة الإسلام في التعدد تبرز من خلال النقاط التالية :

١ - قيام الحروب.

٢ - الحصول على الذرية.

٣ - زيادة النساء على الرجال .

٤ - اختلاف طبيعة الرجل عن المرأة.

٥ - مرض الزوجة.

٦ - العقم.

٧ - القوة الجنسية للرجل.

٨ - الأسفار الدائمة.

١- قيام الحروب :

قد تتعرض البلدان لحرب، وتحتاج من يدافع عنها، فالرجال هم الذين يخوضون الحروب، وتكون نتيجة هذه الحروب أن يقل الرجال. وتكثر النساء كما في الحربين العالميتين الأولى والثانية اللتين أهلكتا الملايين من الرجال.

وكانت النتيجة أن النساء الألمانيات قمن بمظاهرات يطالبن بالأخذ بنظام تعدد الزوجات.

تقول مجلة القانون والاقتصاد : «وقد دلت الإحصاءات عقب الحرب العالمية الماضية في بعض البلاد الأوروبية على أن الرجال الصالحين للزواج قل عددهم حتى صار لكل رجل قادر على الزواج ثلاث نساء صالحات»[١].

قال (جي. انكتيل) : «قد قدر بعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤-١٩١٨م بأنه يوجد في فرنسا وحدها ما يقرب من ثلاثة ملايين من النساء اللاتي زدن على عدد الرجال».

ولأجل هذه الزيادة في عدد النساء ونقصانه في الرجال بدأ بعض المشرعين يقترحون ممارسة تعدد الزوجات.

وتبين من الإحصاءات التي أجريت بعد الحرب العالمية الأولى أن عشرة ملايين من النساء حكم عليهن بالعزوبة حيث كانت زيادة عدد النساء في روسيا قبل هذه الحرب ٧٠٠٠,٠٠٠ امرأة فبلغت بعدها أربعة ملايين. وكان عدد النساء في ألمانيا قبل هذه الحرب العالمية الأولى يزيد ٨٥٠,٠٠٠ عن الرجال فبلغت زيادتهن عن الرجال بعدها مليونين ونصف مليون، وتجاوز عدد النساء في النمسا عدد الرجال بنصف مليون حتى تجاوز عددهن في إيطاليا عدد الرجال فبلغت

(١) مجلة القانون والاقتصاد - سنة ١٩٤٥م ص١٢٥ .

أكثر من مليون. وكذا تجاوز عددهن في إنجلترا المليونين تقريباً. وتجاوز عددهن في فرنسا عدد الرجال بنسبة (١٣) بالمائة[١].

يقول الفيلسوف الإنجليزي (سبنسر) وهو يؤيد تعدد الزوجات في كتابه: (أصول علم الاجتماع): «إذا طرأت على الأمة حال اجتاحت رجالها بالحروب، ولم يكن لكل رجل من الباقين إلا زوجة واحدة، وبقيت نساء عديدات بلا أزواج، ينتج عن نقص في عدد المواليد لا محالة، ولا يكون عددهم مساوياً لعدد الوفايات، فإذا تقاتلت أمتان مع فرض أنهما متساويتان في جميع الوسائل المعيشية. وكانت إحداهما لا تستفيد من جميع نسائها بالاستيلاء، فلا تستطيع أن تقاوم خصيمتها التي يستولد رجالها جميع نسائهاو وتكون النتيجة أن الأمة الموحدة للزوجات تفنى أمام الأمة المعددة للزوجات[٢].

٢- الحصول على الذرية:

إيجاد الذرية الصالحة من الزواج؛ فكون الزوجة تنجب ولداً واحداً ثم يقف عن الإنجاب هذا معناه تقليل النسل والإسلام يحث على كثرة النسل.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«انكحوا فإني مكاثر بكم»**[٣].

والرجل يريد إنجاب الأولاد وتكثير الذرية، فيريد أن يستعين بهم في أعماله الحياتية أو يريد أن يراهم شباباً مؤمنين، ودعاة مصلحين صادقين يكونون له قرة عين في آخرته.

٣- زيادة النساء على الرجال:

الرجال بحسب طبيعتهم معرضون للوفاة وخاصة في الحروب الطاحنة مما ينتج عنه زيادة النساء على الرجال وهي قضية شاملة لأكثر دول العالم.

---

(١) انظر: الزواج: لعمر رضا كحالة ١/١٢٣.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين: لمحمد فريد وجدي ٤/٦٩٢ - ٦٩٣.

(٣) رواه مسلم.

وفي الكتاب السنوي للأمم المتحدة عن تعداد السكان الصادر سنة ١٩٦٤م أثبت الإحصاء أن عدد النساء يزيد على عدد الرجال بنحو ٢٠ مليون نسمة في الاتحاد السوفيتي، ونحو ٢مليون نسمة في الولايات المتحدة، ونحو ٣ ملايين نسمة في ألمانيا الغربية. وتهبط زيادة النساء عن الرجال إلي نحو ١٧ ألفًا في أورجواي و٢٤ ألفًا في بورتوريكو و٢٧ ألفًا في السلفادور.. وكذلك يزيد عدد النساء عن الرجال في أوغندة[١].

«ثم إن هذا الإحصاء قد أثبت أن أعمار النساء تزيد على أعمار الرجال في معظم أنحاء العالم وتبلغ هذه الزيادة حداً كبيراً في كثير من الدول - ٨ سنوات في الاتحاد السوفيتي مثلاً، ٨ ، ٦ سنوات في فرنسا، ٦ ، ٦ سنة في الولايات المتحدة، ٦ سنوات في بريطانيا»[٢].

«ومن الإحصاءات التي ظهرت عام ١٩٦٥م أنه يوجد في هولندا مقابل كل ١٠٠٠ رجل ١٠٠٧ امرأة، وأنه بعد سن الرابعة والثلاثين يفوق عدد النساء عدد الرجال، ويبلغ متوسط عمر المرأة الهولندية ٧٦ سنة، بينما يبلغ متوسط عمر الرجل هناك ٧١ سنة فقط. وبين ٩٢ شخصًا عمرهم يتجاوز المائة يوجد ٢٩ رجلاً و٦٦ امرأة»[٣].

٤- اختلاف طبيعة الرجل عن المرأة:

تختلف طبيعة الرجل عن المرأة من حيث التكوين الجسماني والتكوين الخلقي؛ إذا تمتد فترة الإخصاب في الرجل إلى سن السبعين سنة أو أكثر، والمرأة قابلة للإنجاب إلى سن الخمسين سنة.

(١) الفكر الإسلامي والتطور: لفتحي عثمان ص ٢٣٢ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه .

والفارق بينهما مدة طويلة تقدر بعشرين سنة، ماذا يكون موقف الرجل في هذه السنين وهو يريد الإنجاب «فإذا لم يبح للرجل التزوج بأكثر من امرأة يعطل ما يقرب من نصف عمره الطبيعي في الأمة، بتعطيل النسل الذي هو مقصود الزواج»[(١)].

ويقول صاحب المنار: «والعلم في عدم استعداد المرأة لأداء النسل بعد الخمسين أنها تتناقص قوة، وتزداد ضعفًا لما نالها من الحمل والولادة والرضاع، فإذا تقدمت بها السنون، ازدادت ضعفًا على ضعف، فرحمة بها لم يجعلها الله مستعدة للنسل في هذه السن»[(٢)].

٥- مرض الزوجة:

قد تصاب المرأة بمرض عضال لا تتمكن من ممارسة حياتها الطبيعية معه فهو في هذه بين حالتين: إما أن يتزوج عليها أو يطلقها وليس في ذلك الأخير من الوفاء للعشرة الطويلة. وإذا طلقها يزيد مرضها ويتضاعف، فالعيش معه ومع الزوجة الثانية وهي في عصمته ولها كل الحقوق الزوجية أفضل من الطلاق والتشريد.

٦- العقم:

أن تصاب الزوجة بعقم أي عدم الإنجاب والزوج يريد ذرية صالحة تسعده في دنياه وآخرته فلا يجد إلا أمرين: إما أن يتزوج بزوجة ثانية؛ تنجب له أولادًا يحملون اسمه ويقومون بدوره في الحياة.

أو الطلاق والتشريد ولاشك أن الزواج عليها أفضل وأكرم من أن يطلقها فإذا

(١) تفسير المنار ٣٥٢/٤.

(٢) المصدر السابق.

كانت حرمت من الإنجاب فلا تحرم من الزوج الذي يكرمها ويحترمها ويعزز مكانتها.

٧- القوة الجنسية للرجل :

قد تكون عند الرجل قوة جنسية فلا يكتفي بزوجة واحدة إما لعجزها، أو لشيخوختها، والمرأة عكس الرجل تأتيها فترات تضعف الناحية الجنسية وهي الحمل - النفاس - المرض... إلخ.

والرجل في هذه الحالة إما أن يتزوج بزوجة ثانية حتى تشبع غرائزه، أو أن يسير في طريق الفساد وهو الزنا.

«وفي هذه الحالة ليس أمامنا اختيارات غير أن نبيح له الزواج بأخرى يتعفف بها، وهو ما فعلته الشريعة الإسلامية، أو نترك له المجال للاتصال الجنسي المحرم، فهذا مما ينكره الدين، وتأباه الأخلاق»(١).

٨- الأسفار الدائمة :

كثرة الأسفار للرجل وخاصة السفر الطويل ولا يستطيع أخذ زوجته كلما سافر، ولا يستطيع أن يصبر في سفره هذا بدون زوجته.

فله أن يتزوج بزوجة ثانية إذا كان يحتاج إلى المرأة في مدة إقامته وتحصنه من الزنا فزواجه من امرأة ثانية في سفره هذا خير من أن يشبع ميله الجنسي بالحرام.

والقضية تدار حول الحرام والحلال .

فالحلال تعدد الزوجات ، والحرام اتباع الزنا.

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون : للسباعي ص ٨٦ .

هجوم سافر علي تعدد الزوجات

لقد استغل أعداء الإسلام وسائل الإعلام السمعية والمرئية في كثير من البلاد الإسلامية للطعن في مسألة تعدد الزوجات وأنه امتهان للمرأة واحتقار لها.

ولقد نشرت جريدة المساء القاهرية كاريكاتيراً يتكون من وجه إنسان ورجل يقول: (هو [redacted] محمد أفندي اللي اتجوز تسعة)!!

وفي جريدة الأهرام القاهرية كاريكاتيراً بقلم المدعو صلاح چاهين (ديك وتسع دجاجات) وكتب تحتها محمد أفندي وزوجاته التسع ويقصد - قبحه الله - بالديك محمد ﷺ والتسع دجاجات يقصد بهن أمهات المؤمنين الطاهرات العفيفات زوجات النبي ﷺ.

وقد شَنّ المنصرون والمستشرقون وتلاميذهم من أبناء المسلمين حربا ضد الإسلام وخاصة في هذا الموضوع، وجعلت أبناءنا الذين غسلوا عقولهم بالطرق الشيطانية ؛ اليهودية ؛ الماكرة يقومون بالنيابة عنهم بهذا الدور، ومن جرّاء ذلك طالبت بعض النساء بمنع تعدد الزوجات، وترى أن تعدد الزوجات إهانة واحتقار للمرأة.

وعقدت المؤتمرات العالمية، وخاصة المؤتمر العالمي الثاني الذي عقد في نيروبي، والذي شارك فيه الكثير من النساء المسلمات والنصرانيات والهندوسيات واليهوديات والشيوعيات.

والمؤتمر العالمي الذي يحمل اسم المؤتمر العالمي للمرأة الذي انعقد في بكين عاصمة الصين بالدولة والبوذية بحضور أكثر من خمسين ألف مشارك.

ونص فقراتهم في هذا المؤتمر أو غيره هذه الفقرة : يطالب المؤتمر بمنع تعدد الزوجات، والطلاق إلا في حالات الضرورة التي تستحيل معها الحياة الزوجية أ.هـ.

ثم تقول الفقرة الثانية : نطالب بأن يكون منع تعدد الزوجات هو الهدف الذي ينبغي أن تسعى إليه كل التشريعات العربية - كل على حسب ظروفه- وأن لا يتنافي ذلك مع أحكام الدين.

تقول أمينة السعيد من رائدات النهضة في مصر بزعمهم : «إن الجمهورية التونسية العربية؛ الإسلامية سبقتنا إلى الإصلاح، ووضعت منذ ثمانية أعوام قانونًا صريحًا يحرم تعدد الزوجات تحريمًا تامًا، ويجعل الطلاق لا يقع إلا بإذن القاضي. وهذا أكثر مما نطالب به في الوقت الحاضر[1].

هذه رئيسة النهضة النسائية في مصر صاحبة مجلة حواء الخبيثة تستشهد بجمهورية تونس. والقصد من كلامها أن تستشهد برئيسها في ذلك الحين الذي شن هجومًا ضد الإسلام، وهو الذي حرّم صيام رمضان، والذي أعلن أن تونس جزء من أوروبا، والذي ألغى التاريخ الهجري، وهو الذي أصدر سنة ١٩٥٦ قانونًا يمنع تعدد الزوجات، ويعتبر التعدد جنحة، يعاقب مرتكبها بالسجن لمدة سنة، وغرامة مالية ٣٠٠٠ ريال.

وهو الذي تهجم على القرآن وعلى النبي ﷺ فيقول :

١- إن في القرآن تناقضًا لم يعد يقبله العقل بين : ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ و﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ .

(١) مجلة (حواء) في ١٩٦٥/٣/٦م . وقد هلكت هذه المرأة وهى عجوز شمطاء في عام ١٩٩٥ بعد عتو وفساد في الأرض .

٢- إن المسلمين وصلوا إلى تأليه الرسول محمد، فهم دائمًا يكررون الله يصلي على محمد، وهذا تأليه لمحمد.

٣- الرسول محمد كان إنسانًا بسيطًا يسافر كثيرًا عبر الصحراء الغربية، ويستمتع إلى الانحرافات البسيطة السائدة؛ في ذلك الوقت، وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن الكريم مثال ذلك : عصا موسى، وهذا شيء لا يقبله العقل بعد اكتشاف باستور وقصة أهل الكهف.

هذا الذي تستشهد به أمينة السعيد وتجعله قدوة حسنة يقتدى بها.

وليست أمينة السعيد تقول ذلك فقط بل أكثر جمعيات النهضة النسائية تسير خلف الماسونية العالمية والصليبية كونها تعلم أم لا تعلم.

تقول رئيسة الاتحاد التونسي : إن رجال الدين [*] في تونس أقروا عدم تعدد الزوجات، وأضافت : في القرى والأماكن البعيدة تضبط حالات تعدد الزوجات غير المسلجة في البلدية[١].

ونحن نقول : إن الذي أقر ذلك ليس علماء الدين، وإنما الذي أقر ذلك هو الرئيس أبو رقيبه الذي هو تلميذ من تلاميذ المستشرقين الفرنسيين الذين غسلوا عقله من الإسلام إلى الإلحاد، وليس هو فقط وإنما يوجد كثير من أشكاله.

يقول قاسم أمين : إن تعدد الزوجات احتقار شديد للمرأة؛ لأنك لا تجد امرأة ترضى أن تشاركها في زوجها امرأة أخرى، كما أنك لا تجد رجلاً يقبل أن يشاركه غيره في محبة امرأته، وهذا النوع من حب الاختصاص طبيعي للمرأة كما أنه طبيعي للرجل[٢].

(*) الإسلام ليس فيه رجال دين وهذه العبارة يستعملها النصارى للقساوسة؟ الم أقل لكم أنهم يسيرون خلف هؤلاء ؟!

(١) جريدة (القبس) العدد (١٧٠٥) - ٢٨ صفر ١٣٩٧هـ - أكتوبر ١٩٧٧م .

(٢) المرأة الجديدة : لقاسم أمين.

مفكرون الغرب يثنون علي نظام تعدد الزوجات

هذه آراء بعض مفكري وأدباء وكتاب النصارى الذين يرون إباحة تعدد الزوجات بعدما رأوا أكثر النساء يتفشى فيهن الزنا وينتشر بكثرة هائلة.

يقول الدكتور : غوستاف لوبون : «إن مبدأ نظام تعدد الزوجات الشرقي نظام طيب، يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تقول به، ويزيد الأسرة ارتباطاً، ويمنح المرأة احتراماً وسعادة لا تراهما في أوروبا»[(١)].

ويقول أيضًا : «ولست أدري على أي قاعدة يبنى الأوروبيون حكمهم بانحطاط ذلك النظام - نظام تعدد الزوجات - عن نظام التفرد عند الأوروبيين المشوب بالكذب والنفاق؟ على حين رأى أن هناك أسباباً تحملني على إيثار نظام التعدد على ما سواه، وليس عجيبًا بعد ذلك أن نرى الشرقيين الذي ينتجعون إلينا، وينتقلون بين مدائننا، يعانون من قسوتنا في الحكم على نظام تعدد الزوجات»[(٢)].

قال الدكتور نظمي لوقا : وما من شك في أن الزوجة الواحدة الدائمة نظام مثالي، ونظرة إلى واقع الحياة البشرية في تاريخ مجتمعاتها الغابرة والحاضرة، تطلعنا على تعدد النساء في حياة الرجل الواحد؛ سواء جهراً أو سراً؛ سواء برخصة من القانون أو بغير رخصة وعندئذ لا حيلة إلا في التعدد، لأنه الحل السليم الوحيد لأساس الجماعة، والضرورات تبيح المحظورات، وما القول في

(١) حضارة العرب : لغوستاف لوبون ص ٣٧٩ .

(٢) محمد رسول الله ﷺ : لمحمد رضا ص ٣٦٥ .

الزوجة الغيور؟ وما القول في الزوجة السقيمة الأعصاب؟ طلاقها أرحم بها من إرادفها بزوجة أخرى ؟ لاشك أن الأمر واضح، هي رخصة إذن تستخدم بحقها، ولكنها ليست إلزامًا»[1].

قال الفيلسوف الألماني (شوبنهور) : «إن قوانين الزواج في أوروبا فاسدة المبنى بمساواتها المرأة بالرجل، فقد جعلتنا نقتصر على زوجة واحدة؛ فأفقدتنا نصف حقوقنا، وضاعفت عليها واجباتنا، وعلى أنها مادامت أباحت للمرأة؛ حقوقًا مثل الرجل كان من اللازم أن تمنحها - أيضًا - عقلاً مثل عقله...».

إلى أن يقول : «ولا تعدم امرأة من الأمم التي تجيز تعدد الزوجات زوجًا يتكفل بشؤونها، والمتروجات عندنا نفر قليل، وغيرهن ... لا تحصيهن عددًا بغير كفيل: بين بكر من الطبقات العليا قد شاخت، وهي هائمة متحسرة، ومخلوقات ضعيفة من الطبقات السفلى يتجشمن الصعاب، ويتحملن مشاق الأعمال، وربما ابتذلن فيعشن تعيسات، متلبسات بالخزي والعار، ففي مدينة (لندن) وحدها ثمانون ألف بنت عمومية (هذا على عد شوبنهور) وسفك دم شرفهن على مذبخ الزواج ضحية الاقتصار على زوجة واحدة.

ونشرت جريدة (لاغوس ويكلي وكورد) بتاريخ ١٩٠١/٤/٢٠م نقلاً عن جريدة (لندن تروث) مقالاً لإحدى السيدات الإنجليزيات جاء فيه : «لقد كثرت الشاردات من بناتنا، وعم البلاء، وقل الباحثون عن أسباب ذلك، وإذا كنت امرأة تراني أنظر إلى هاتيك البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحزنًا، وماذا عسى أن يفيدهن بثي وحزني وإن شاركني في ذلك الناس جميعًا ؟! لا فائدة إلا في العمل بما يمنع هذه الحالة الرجسة، ولله در العالم الفاضل (تومس) فإنه رأى الداء ووصف له الدواء الكامل الشفاء وهو : (الإباحة؛ للرجل أن يتزوج بأكثر من

واحدة) وبهذه الوساطة يزول البلاء لا محالة، وتصبح بناتنا ربات بيوت، فالبلاء كل البلاء في إجبار الرجل الأوروبي على الاكتفاء بامرأة واحدة».

«أي ظن وحرص يحيط بعض الرجال المتزوجين الذين لهم أولاد غير شرعيين، أصبحوا كلاً وعاراً وعالةً على المجتمع. فلو كان تعدد الزوجات مباحاً لما حاق بأولئك الأولاد وأمهاتهم ما هم فيه من العذاب الهون، ولسلم عرضهن وعرض أولادهن... إن إباحة تعدد الزوجات تجعل كل امرأة ربة بيت وأن الأولاد شرعيون»[1].

وقال الدكتور: (بون): «إن ممارسة تعدد الزوجات ضرورة للحفاظ على الجنس»[2].

وقال (أتين دينيه): «... فالواقع يشهد بأن تعدد الزوجات شيء ذائع في سائر أرجاء العالم، وسوف يظل موجوداً ما وجد العالم، مهما تشددت القوانين في تحريمه. ولكن المسألة الوحيدة هي معرفة ما إذا كان الأفضل أن يشرع هذا المبدأ ويحدد، أن يظل نوعًا من النفاق المتستر، لا شيء يقف أمامه ويحد من جماحه»[3].

وقال أيضاً: «إن نظرية التوحيد في الزوجة وهي النظرية الآخذة بها المسيحية ظاهراً تنطوي تحتها سيئات متعددة ظهرت على الأخص في ثلاث نتائج واقعية شديدة الخطر جسيمة البلاء - تلك هي الدعارة، والعوانس من النساء، والأبناء غير الشرعيين».

(١) المرأة بين الفقه والقانون ص / ٧٧.

(٢) الزواج: لعمر رضا كحالة ٩٤/١.

(٣) محمد رسول الله: لاتين دينيه وسليمان الجزائري - ترجمة عبدالحليم محمود ص٣٣٧.

«وإن هذه الأمراض الاجتماعية ذات السيئات الأخلاقية لم تكن تعرف في البلاد التي طبقت فيها الشريعة الإسلامية تمام التطبيق، وإنما دخلتها وانتشرت فيها بعد الاحتكاك بالمدنية الغربية، ومن الأمثلة القائمة على ذلك ما كان من أمر وادي (ميزاب) حيث تسكن القبيلة التي تعرف بهذا الاسم في بلاد الجزائر، إذ لم تدخلها الدعارة إلا بعد ضمها إلى فرنسا عام ١٨٨٣»(١).

قال سينار : وهو عضو مجلس النواب الفرنسي : إن في فرنسا الآن مليونًا وخمسمائة ألف فتاة لن يجدن لهن أزواجًا على افتراض أن كل شاب فرنسي يتزوج فتاة واحدة، وإني أقول شيئًا بصراحة - أنا واثق بصحته - وهو أن المرأة لا تتمتع بصحة جيدة ما لم تصبح أمًا. وفي اعتقادي أن القانون الذي يحكم على مثل تلك الفئة بأن تعيش على نقيض ناموس الطبيعة إنما هو قانون وحشي بل مناف لكل عدالة.

ويقول الفيلسوف الإنجليزي «سبنسر» في كتابه أصول علم الاجتماع : إذا طرأ على الأمة حال اجتاحت رجالها بالحروب، ولم يكن لكل رجل من الباقين إلا زوجة واحدة، وبقيت نساء عديدات بلا أزواج ينتج عن ذلك تقاتل أمتين مع فرض أنهما متساويتان في جميع الوسائل المعيشية وكانت إحداهما لا تستفيد من جميع نسائها بالاستيلاء ، فإنها لا تستطيع أن تقاوم خصيمتها التي يستولد رجالها جميع نسائها، وتكون النتيجة أن الأمة الموحدّة للزوجات تفنى أمام المعددة للزوجات . أ.هـ.

وبعث فتاة إلى رئيس إحدى الصحف الفرنسية بالخطاب الآتي : إنني أبلغ من العمر الثانية والثلاثين ، وأعيش من كدئ وثمرة جهدي في الحياة، وليس لي ما

(١) أشعة خاصة بنور الإسلام ص ٣٢ .

أشكو منه إلا أنني محرومة من الأطفال، وأنت تعلم يا سيدي أن عدد الرجال بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) قد انخفض، ولا سبيل إلى التوازن ما دام للرجل امرأة واحدة؛ أفليس من الواجب على الحكومة أن تسن قانونًا يبيح تعدد الزوجات ؟! مادمت أحدثك عن نفسي؛ فأقسم لك إنني إذا سُن مثل هذا القانون وشاركني في حياة زوجي نساء أخريات فلن تجد الغيرة إلى قلبي سبيلاً. بل لن أطمع إلى معرفة الزوجة أو الزوجات اللاتي يتخذهن بعلي، بل حسبي أن تكون حياتي معه شريفة، وأن أرزق منه أطفالاً تقربهم عيني(١).

هذه شهادات رجال ونساء لا يؤمنون برِسالة الإسلام ولا يعرفون عن الدين الإسلامي أي شيء .

فنجد من أبنائنا الذين درسوا في الخارج على أيدي من يحملون الحقد على الإسلام والمسلمين يحاربون تعدد الزوجات ، ويرونه إهانة للمرأة ونقصًا من حقوقها، وعبثًا بكرامتها، ولذا يطالبون حكوماتها بتقييد تعدد الزوجات.

---

(١) مجلة «منشأة الشرق» عدد (٨١) .

زوجات الرسول ﷺ والحكمة من تعددهن

خاض العابثون والحاقدون على هذا الدين بتمويه الحقائق لتشويه الإسلام، وتطاولوا بالطعن على رسول الله ﷺ بسبب تعدد زوجاته. وهذه عادة المستشرقين من اليهود والنصارى الذين يفترون الكذب والبهتان بقولهم: إن هذا التعدد ليس إلا لقوته الجنسية، وحبه للشهوة واللذة والمتعة النفسية. وهو أسلوب يقلب الحقائق إلى أباطيل مع أبنائنا ولا سيما الذين خدعوا بالثقافة الأوروبية، يصدقون هذه الآراء بعد أن تغذوا بأفكارهم المشؤومة، وشربوا من ألبانهم المسمومة. فهذا أحدهم الذي هو محسوب علينا في الإسلام يقول في حق تعدد الزوجات : «بديهي أن تعدد الزوجات احتقار شديد للمرأة»[1].

واستشهدوا على رأيهم السخيف بمثل الديك الواحد الذي يعيش بين العشرة من الدجاج فيرتقي مرتقى الحيوان[2].

هؤلاء يدعون أنهم من أبناء المسلمين، وهذه هي الطامة الكبرى. فنقول لهؤلاء ولاسيما الذين مسخوا بالتفكير التبشيري الغربي الصليبي الحاقد وغير ذلك من أعداء الإسلام : إن الحكمة من تعدد الزوجات لدى نبينا ﷺ لم تكن ذات هدف سطحي تافه يتمثل في حب الشهوة واللذة كما يعتقد أصحاب النظر القاصر والفهم الخاسر فهو الذي قتل في نفسه الشهوات والأهواء، واستمد خطواته وحركاته من وحي السماء وفي هذا التعدد من الأسرار الدقيقة ما يعجز عن ذكره الفصحاء، وله من المبررات ما يحار في وصفه البلغاء ولنقتصر على ما يلي :

(١) قاسم أمين في (المرأة الجديدة).

(٢) المرأة الجديدة .

أولاً : إنه لو حبًا لمتعة كما تقولون لما حرم الله عليه أن يطلق منهن أو أن يتزوج زيادة عليهن.

ثانيًا : إذا كان للهوى والشهوة والمتعة فلم لم يتزوج بغير خديجة قبل الإسلام وقد قضى معها شبابه؛ فقد مكث مع السيدة خديجة خمسًا وعشرين سنة.

قال القرطبي : لو كان المراد من الزواج الشهوة واللذة أو الاستمتاع بالنساء لتزوج من سن مبكرة، أو تزوج من الشابات الأبكار، وهو الذي يقول ﷺ لأحد أصحابه : «هل تزوجت؟ قال : نعم : قال : بكرًا أم ثيبًا؟ قال : بل ثيبًا، قال: لو بكرًا تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحك؟»[1].

ثالثًا : كل من تزوجهن الرسول ﷺ لم يكن أبكارًا إلا عائشة رضي الله عنها وعن أبيها.

رابعًا : إن أكثرهن وهبنَ أنفسهن للرسول ﷺ وهن من الأرامل اللواتي تزوجن بعد أن تركهن أزواجهن من غير ناصر ولا معين لهن، فكان لهن الزوج الوفي المخلص الحنون[2].

خامسًا : الدعوة تطلب القوة والمساعدة من أصحاب النفوذ والشأن بين القوم ولا سيما في قبائل العرب، وبهذه الحكمة صاهر الرسول ﷺ من قريش وبعض قبائل العرب ومن اليهود ليكون في ذلك أكبر الأثر في تأليف القلوب وجذبها إلى الإسلام.

(١) تفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن».

(٢) تزوج ﷺ معظم زوجاته رضي الله عنهن بعد أن استشهد أزواجهن في معارك الإسلام.

سادساً : لم يكن التعدد في حق الرسول ﷺ إلى إحدى عشرة زوجة يقصد المتعة الشهوانية أو النفسية، وإنما كان القصد تأليف القلوب وجمعها على الإسلام، وفعلاً تغلب على بعض قبائل العرب المعاندة.

يقول : (وول ديورانت) : «لقد كان بعض زيجاته من أعمال البر والرحمة بالأرامل الفقيرات اللاتي توفي عنهن أتباعه أو أصدقاؤه، وكان بعضها زيجات سياسية كزواجه بحفصة بنت عمر الذي أراد به أن يوثق صلته بأبيه وكزواجه من ابنة أبي سفيان ليكسب بذلك صداقة عدوه القديم، وربما كان الدافع إلى بعضها أمله في أن يكون له ولد»[١].

سابعًا : يعلم الرسول ﷺ أمته كيف يعاملون النساء، وكان عليه الصلاة والسلام يعلمهم قولاً وفعلاً، كما يقول عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[٢].

ثامنًا : إن بيوت زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام لم تكن إلا للمؤمنين والمؤمنات منارات علم وتهذيب ، وكانت بيوت النبي ﷺ مفتوحة للسائلين والسائلات.

وإليك أخي المسلم وأختي المسلمة أسماء زوجات الرسول، اللواتي رفع الله مقامهن، وأعلى شأنهن وأعاذهن من كل شيطان رجيم، فكانت منازلهن مفتوحة للعلم والتعلم والفتوى ولاسيما الأشياء التي لا يطلع عليها إلا النساء، فهن اللاتي نقلن للأمة - أمة الرسول - كثيراً من سنته عليه الصلاة والسلام، والرسول عليه الصلاة والسلام لم يدخل إلا بإحدى عشرة : اثنتين توفيتا في حياته والتسع الباقيات توفي عنهن.

(١) قصة الحضارة ١٧٩/٤ .

(٢) رواه الترمذي والدرامي .

واللواتي تزوجهن ودخل بهن إحدى عشرة امرأة هن على الترتيب :

١	خديجة بنت خويلد	(قرشية)
٢	سودة بنت زمعة	(قرشية)
٣	عائشة بنت أبي بكر الصديق	(قرشية)
٤	حفصة بنت عمر بن الخطاب	(قرشية)
٥	زينب بنت خزيمة	(أم المساكين الهلالية)
٦	هند بنت أبي أمية أم سلمة المخزومية	(قرشية)
٧	زينب بنت جحش الأسدية	(غير قرشية – أسدية)
٨	أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان	(قرشية)
٩	جويرية بنت الحارث الخزاعية	(غير قرشية – بنى المطلق)
١٠	صفية بنت حيي بن أخطب	يهودية
١١	ميمونة بنت الحارث الهلالية	(غير قرشية)

وقد توفيت اثنتان منهما في حياته وهما : خديجة بنت خويلد وزينت بنت خزيمة[١] .

وإليك أخي المسلم وأختي المسلمة أسماءهن نظماً :

توفي رســـــول الله عن تسع نســـــوة
إليــــهن تعــزى المكرمـــات وتنسب
فــعــائشـــة ومــيــمـونة وصـــفــيــة
وحـــفـــصـــة تتلوهن هند وزينب

(١) أما مارية بنت شمعون القبطية ، وريحانة بنت زيد القرظية فكانت ملك يمين.

جـــــــويرية، مع رملـة، ثم ســـــــودة

ثلاث وست، ذكـــرهن مـــهــــذب

أولاً : خديجة بنت خويلد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب :

وهي من أشرف سيدات مكة، وهي أول زوجة له عليه الصلاة والسلام، وأطولهن عشرة، وكانت أعقل العقلاء، وهي التي وقفت مع الرسول ﷺ في أشد أوقات الدعوة، وساندته بكل شيء تقدر عليه.

تزوجها رسول الله في أول شبابه، وكان عمره خمساً وعشرين سنة وعمرها أربعين، وعاشت مع رسول الله ﷺ خمسًا وعشرين سنة ورزقت منه بنين وأربع بنات، فالابنان هما :

١ – القاسم .

٢ – عبدالله (وكان يلقب بالطيب وأحيانا بالطاهر).

أما البنات فهن :

١ – زينب . ٢ – رقية.

٣ – أم كلثوم. ٤ – فاطمة أم الحسن والحسين.

وظلت وفية له كل الوفاء، فبلغت منزلة عند الله ورسوله حتى روي أنه جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : اقرىء خديجة السلام من ربها. فقالت خديجة بعد أن بلغها : الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام. وقد بشرها الله جل وعلا على لسان نبيه محمد عليه الصلاة والسلام : ببيت في الجنة من قصب (اللولؤ المجوف) لا صخب فيه ولا نصب.

وهي أفضل أمهات المؤمنين، وأفضل نساء أهل الجنة.

قال عليه الصلاة والسلام: **«حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون»**[1].

ولما توفيت: حزن الرسول ﷺ حزنًا شديدًا، وأعزها بعد مماتها، وكان عليه الصلاة والسلام يكرم صديقاتها، ومن يعز عليها من الرجال والنساء وكان لا يذكرها إلا بخير.

ولما قاطع المشركون النبي ﷺ ومن معه من المسلمين وحاصروهم في الشعب ومنعوا عنهم الطعام والشراب، والمأوى والمسكن، واستمر الحصار ثلاث سنوات بذلت خديجة بنت خويلد خلالها جميع ما لها في سبيل الله وصبرت.

وتقول رضي الله عنها: أبشر يا ابن عم واثبت، فو الذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة. وتقول رضي الله عنها: «كلا والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق».

وكان عليه الصلاة والسلام يحبها حبًا جمًا، ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ: كان إذا ذبح شاة قال: **«أرسلوا إلى أصدقاء خديجة»** فذكرت له يومًا فقال: **«إني لأحب حبيبها»**.

هذه السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين التي ناصرت الدعوة. توفيت بمكة المكرمة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد أن بلغت من العمر خمسة وستين عامًا رضي الله عنها.

ثانيًا: سودة بنت زمعة من بني عامر بن لؤي من قريش:

امنت برسالة محمد عليه الصلاة والسلام في وقت مبكر فهي من أسبق

(١) أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم.

النساء إلى الدخول في الإسلام، فتحملت الاضطهاد من أهلها لكي ترجع عن هذا الدين الجديد وتؤمن بدين آبائها، ولكنها أبت وتحملت ما تحملت من أنواع الاضطهاد، فتزوجها السكران بن عمرو الأنصاري، وكان من أنصار الرسول عليه الصلاة والسلام ، قوي في عقيدته وإيمانه فهاجر مع زوجته إلى الحبشة مرتين.

ولما عادت من الهجرة توفي زوجها في مكة، فتركها من غير ناصر ولا عائل، وخافت إذا رجعت إلى أهلها أن يقتلوها أو يعذبوها.

فلما علم الرسول ﷺ بأمر سودة وبحالها أرسل عليه الصلاة والسلام من يخطبها له ليكون ناصراً وحافظاً، فأنقذها عليه الصلاة والسلام وهو الرؤوف صاحب المروءة.

ولو كانت كما يقولون أنه تزوجها لمأرب الشهوة وحب الجنس، لما تزوجها وهي في حالة الكبر حتى أنها بلغت من العمر حين تزوجها الرسول عليه الصلاة والسلام الخامسة والخمسين رضي الله عنها.

وبهذا الزواج المبارك : أسلم من قوم سودة بنت زمعة كثير من قومها، ودخلوا في دين الله أفواجاً، وهذا كله بسبب زواج الرسول ﷺ بسودة.

تقول رضي الله عنها: بعد أن تنازلت عن نوبتها في المبيت لعائشة: ما بي على الأزواج من شيء، ولا أريد ما تريد النساء، ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة في أزواجك.

توفيت أم المؤمنين : سودة بنت زمعة بعدما مكثت عند رسول الله ﷺ خمس سنين في المدينة المنورة سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه.

الثالثة: عائشة بنت أبي بكر الصديق

هي عائشة بنت الصديق، فقد كان أبوها من أوائل الذين أسلموا، وقد ألقى الله حب الله أبي بكر في قلب الرسول ﷺ فأحبه الرسول حباً جماً.

بعث الرسول ﷺ عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فجاء ظهر (أي: كان النصر) في هذه الغزوة فقال: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة، قال: لست أسألك عن النساء، قال ﷺ: «أبوها أبوبكر»[1].

وفي رواية أخرى: سأله عمرو بن العاص: يا رسول الله، من أحب الناس إليك؟ قال: «عائشة». ومن الرجال؟ قال: «أبوها» وكان النبي ﷺ يقول: «رحم الله أبا بكر، زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً من ماله»[2].

فقد عقد عليها الرسول ﷺ في السنة العاشرة من بعثته، ودخل بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة وهي بنت تسع سنين، وكانت بكراً، ولم يتزوج بكراً غيرها.

كانت رضي الله عنها أفقه النساء على الإطلاق، وهي أذكى أمهات المؤمنين، وأحفظهن لحديث الرسولﷺ .

يقول الذهبي: «أم عبدالله (أي عائشة رضي الله عنها) حبيبة رسول الله بنت خليفة رسول الله من أكبر فقهاء الصحابة).

ويقول الزهري المحدث الشهير: «لو جمع علم عائشة إلى جميع أمهات المؤمنين، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل».

ويقول عطاء بن أبي رباح: «كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناسي رأياً في العامة».

---

(١) أخرجه الترمذي وصححه.

(٢) رواه الخمسة.

ويقول أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً»[1].

قال مسروق بن الأجدع التابعي : «رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض».

قال هشام بن عروة عن أبيه : «ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة».

وَرَدَ عنها رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام» قلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، قالت : ترى مالا أرى[2].

يقول عليه الصلاة والسلام لأم سلمة : «يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»[3].

عن أنس بن مالك يقول النبي ﷺ : «حسبك من نساء المؤمنين، مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[4].

وهي التي نزلت براءتها من سبع سماوات من التهمة بالإفك من قبل المنافقين، وكانت زاهدة في الدنيا وزخرفها.

يقول عروة : «ما كانت عائشة تستجد ثوباً حتي ترقع ثوبها وتكنسه جاءها يومًا من معاوية ثمانون ألفًا فما أمسى عندها درهم قالت لها جاريتها : فهلا اشتريت لنا منه لحماً بدرهم ؟ قالت : لو ذكرتيني لفعلت».

---

(١) انظر : أسد الغابة لابن الأثير.

(٢) انظر الترغيب والترهيب ١٦٦/٤ .

(٣) رواه البخاري .

(٤) متفق عليه .

وتوفيت سنة ثمانية وخمسين هجرية رضي الله عنها وعن أبيها .

الرابعة : حفصة بنت عمر بن الخطاب بن عدي بن كعب بن لؤي من قريش

هي حفصة بنت أميرالمؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . كانت تحب زوجها خنيس بن حذافة السهمي وهو من أصحاب رسول الله ﷺ ، وهو من أشد أنصار الرسول ﷺ ، وقاتل في سبيل الله حتى استشهد في غزوة بدر فقد أكرمها رسول الله ﷺ ، وتزوجها ، وكان عليه الصلاة والسلام قد بلغ من العمر حين تزوجها الخامسة والخمسين ، وكان عمرها إحدى وعشرين ، ولم تكن رضي الله عنها ذات جمال ، ولكن الوفاء والرحمة والبر من رسول الله ﷺ لأصحابه .

أما زواجه عليه الصلاة والسلام بحفصة بنت عمر رضي الله عنهما : فقد روى ابن الأثير في أسد الغابة أن حفصة كانت متزوجة بخنيس بن حذافة السهمي، وكان من المهاجرين الأولين إلى أرض الحبشة ، وممن شهدوا بدراً ، ومات في المدينة متأثراً بجراحه بعد موقعة أحد ، فرأى عمر أن يزوجها ، فعرضها على أبي بكر فسكت ، وعرضها على عثمان بعد موت زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ فقال: ما أريد أن أتزوج اليوم ، وإنما كان يرجو أن يزوجه النبي ﷺ بنته أم كلثوم، وقد ساء عمر رضي الله عنه ما كان من أبي بكر وعثمان ، وهما الكفآن الكريمان لابنته، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : «يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة» ، فلقى أبو بكر عمر فقال : لا تجد عليّ فإن رسول الله ﷺ ذكر حفصة فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ، ولو تركها لتزوجتها، وكان زواج الرسول ﷺ بحفصة سنة ثلاث من الهجرة على القول الراجح»[(١)] .

---

(١) انظر : زوجات النبي الطاهرات : لمحمد محمد الصواف ص ٤٩ – ٥٠ .

توفيت سنة أربع وخمسين عن عمر يناهز الثالثة والستين ، رضي الله عنها وعن أبيها .

الخامسة : زينب بنت خزيمة (أم المساكين)

كانت تحت زوجها عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وهو الذي بارز عتبة بن ربيعة في غزوة بدر الكبرى حتى قتله وجرح عبيدة بن الحارث حتى بشره رسول الله ﷺ ببشرى عظيمة بقوله : «أشهد أنك شهيد» حتى مات رضي الله عنه . وكانت زينب بنت خزيمة بلغت من العمر ستين سنة ، ومع هذا تزوجها الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولم تعمر مع الرسول عليه الصلاة والسلام إلا عامين فقط ثم ماتت رضي الله عنها .

وقال الشيخ الصواف : وكانت قد بلغت الستين من عمرها حينما تزوج بها النبي ﷺ .

ولم تعمر عند النبي الكريم سوى عامين ، ثم توفاها الله إليه راضية مرضية .

فما رأي الخراصين في هذا الزواج الشريف ، وغايته النبيلة .

وهل يجدون فيه شيئاً مما يأفك الأفاكون ؟

أيجدون فيه أثراً للهوى والشهوة ؟ أم هو النبل ، والعفاف ، والعظمة والرحمة، والفضل والإحسان ، من رسول الإنسانية الأكبر الذي جاء رحمة للعالمين[1] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ونوراً للناس أجمعين فلم يلتزم المستشرقون المغرضون الموضوعية، ولم يؤدوا أمانة العلم وخانوها في سبيل غايات خبيثة، استشرقوا، ودرسوا العلوم الإسلامية خاصة للدس، والكيد والنيل من سيد الإنسانية ﷺ .

(١) المصدر السابق .

ولقد طاشت سهامهم ، وخابت آمالهم وأحلامهم ، فرسول الرحمة أجلّ من أن يناله شيء مما يقول المرجفون ، إن يقولون إلا كذباً وظناً .

وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

علمًا بأن زينب بنت خزيمة كانت متزوجة قبل عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بأخيه الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب .

السادسة : هند بنت أبي أمية أم سلمة المخزومية :

كانت تحت زوجها وابن عمها عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام .

رافقت زوجها إلى الحبشة فراراً بدينها ، ولما عاد إلى مكة ، وأراد الهجرة مع زوجته هند إلى المدينة صدها قومها وانتزعوها منه هي وابنها سلمة، ثم انتزع بنو أسد آل زوجها ابنها سلمة من أمه بالقوة حتى خلعوا يده ، فكانت كل يوم تخرج إلى الأبطح تبكي حتى شفع فيها شافع من قومها فأعطوها ولدها ، فرحلت بعيداً ، ووضعت ابنها في حجرها وهاجرت معه .

وفي غزوة أحد أصيب زوجها بجرح عميق ، وبعد شهور توفي من هذا الجرح، وكانت أم سلمة عندها من الأولاد من زوجها أربعة هم : برة – وسلمة – وعمر – ودرة ، وخطبها بعد ذلك أبو بكر رضي الله عنه فلم تقبل .

فأراد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يتزوجها ليكون عوناً وأباً لهؤلاء الأولاد فلما خطبها قالت : إني مسنة ، وإني أم أيتام ، وإني شديدة الغيرة ، فأرسل الرسول عليه الصلاة والسلام رسولاً يقول لها : «أما الأيتام فأضمهم إليّ ، وأدعو الله أن يذهب عن قلبك الغيرة » .

تقـول رضي الله عنهـا : لما انقـضت عـدتي بعث إليّ أبو بكر يخطبني فلم أتزوجه، فبعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب يخطبني فقلت : أخبر رسول الله ﷺ أني امرأة غيري، وأني مصبية (ذات صبيان وأولاد صغار) وليس أحد من أوليائي شاهداً ، فذكر ذلك له فقال : «ارجع إليها فقل لها : أما غيرتك فأدعوا الله أن يذهبها عنك ، وأمّا صبيتك فسيكفيني أمرهم ، وأما أولياؤك فليس منهم شاهد ولا غائب يكره ذلك» . فقالت لابنها : يا عمر ، قم فزوج رسول الله ﷺ فزوجه .

تزوجها رسول الله ﷺ وقام بتربية أيتامها ، فكان الأب الرحيم لهؤلاء الأيتام، ولم يشعروا بفقد أبيهم .

ماذا تقولون أيها المنافقون : أهي رحمة وشفقة ؟ أم حبه للجنس واللذة؟ إنها ورب الكعبة رحمة ومروءة وشهامة من هذا الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام، وهذه المحاسن من فوائد تعدد الزوجات لهذه الأمة العظيمة الخالدة .

السابعة : زينب بنت جحش الهاشمية

كانت تحت زوجها زيد بن حارثة بطل مؤتة المشهور وكان زيد من الذين سبوا في الحرب قبل الإسلام ، فلما بيع زيد اشترته خديجة رضي الله عنها ثم أهدته إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان زيد من قبائل العرب الحرة .

روى ابن عباس رضي الله عنهما أن زيداً كان في أخواله بني معن من بني ثعل من طيء ، فأصيب في نهب ، وجيء به إلى سوق عكاظ ، وانطلق حكيم بن خزان بن خويلد إلى عكاظ يتسوق بها ، وكانت عمته خديجة بنت خويلد قد أوصته أن يشتري لها غلاماً ظريفاً عربياً إن وجده .

فلما قدم وجد زيداً يباع فيها ، فأعجبه ظرفه وأدبه فابتاعه ، وقدم به على خديجة وقال لها : إني ابتعت الغلام الذي أوصيتني به . فإن أعجبك فخذيه وإلا فدعيه لي فإنه قد أعجبني . فلما رأته خديجة أعجبها وأخذته .

ثم تزوجها النبي ﷺ وهو عندها ، فأعجب النبي ﷺ بظرفه وأدبه فاستوهبها إياه. قالت : أهبه لك على أن الولاء لي إن أعتق ، فأبى عليه السلام قبوله على هذا . فوهبته له إن شاء أعتق وإن شاء أمسك والولاء له . فشب عند النبي ﷺ يتوافر على خدمته ، ويذهب في حاجته إلى الأسواق . ثم إنه خرج مرة في إبل لأبي طالب بأرض الشام فمر بأرض قومه ، فعرفه عمه فقام إليه . فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : غلام من أهل مكة . قال : من أنفسهم ؟ قال : لا . قال : فحر أنت أم مملوك ؟ قال : بل مملوك ، قال : لمن ؟ قال : لمحمد بن عبد المطلب . فقال له : أعربي أنت أم أعجمي؟ قال : عربي . قال : ممن أصلك؟ قال : من كلب. قال : من أي كلب ؟ قال : من بني عبدود . قال : ويحك ، ابن من أنت؟ ومن أخوالك ؟ قال : طيء . قال : ما اسم أمك ؟ قال : سعدى ، فالتزمته: وقال : أنت ابن حارثة ودعا أباه ، فقال : يا حارثة هذا ابنك . فأتاه فلما نظر إليه عرفه . قال : كيف صنع مولاك إليك . قال : يؤثرني على أهله وولده، فركب معه أبوه ، وعمه ، وأخوه وقدموا مكة ، فلقوا رسول الله ﷺ فقال له حارثة: يا محمد أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، وعند بيته تفكون العاني، وتطعمون الأسير ، ابني عندك ، فامنن علينا ، وأحسن إلينا في فدائه ، فإنك ابن سيد قومه، وانا لنرفع إليك في الفداء ما أحببت . فقال رسول الله ﷺ : أعطيكم خيراً من ذلك، قالوا : وما ماهو ؟ فقال : أخيره فإن اختاركم فخذوه بغير فداء وإن اختارني فكفوا عنه ، فقالوا : جزاك الله خيراً، فقد أحسنت . فدعاه رسول الله ﷺ

فقال : يا زيد أتعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، هذا أبي وهذا عمي وهذا أخي. فقال عليه الصلاة والسلام : فهم من قد عرفتهم . فإن اخترتهم فاذهب معهم ، وإن اخترتني فأنا من تعلم . فقال زيد : ما أنا بمختار عليك أحداً أبداً. أنت مني بمكان الأب والعم . قال أبوه وعمه : يا زيد أتختار العبودية ؟! قال : ما أنا بمفارق هذا الرجل . فلما رأى رسول الله ﷺ حرصه عليه قال : اشهدوا أنه حر وأنه ابني يرثني وأرثه ، فطابت نفس أبيه وعمه لما رأوا من كرامة زيد على النبيﷺ .

ثم انصرفوا تاركين زيداً عند النبي صلوات الله وسلامه عليه ، ومكث زيد يدعى زيد بن محمد طوال بقائه مع الرسول ﷺ حتى نزل قوله تعالى : ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ﴾ فدعي زيد بن حارثة .

روى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن : ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ﴾ فقال النبي ﷺ : **«أنت زيد بن حارثة بن شراحبيل»** .

وهذه قصة زينب بنت جحش رضي الله عنها التي اتخذت حادثة زواج النبي ﷺ منها مادة للكذب والسموم من قبل اليهود الذين يسعون لنشر الأكاذيب على الرسول عليه الصلاة والسلام ، مدعين كثيراً من الروايات الضعيفة والباطلة التي تشوه الإسلام .

قال المحقق الإمام ابن القيم رحمه الله : «وأما ما زعمه بعض من لم يقدر رسول الله ﷺ حق قدره من أنه ابتلي به في شأن زينب بنت جحش ، وأنه رآها فقال : سبحان مقلب القلوب فأخذت بقلبه وجعل يقول لزيد : «أمسكها» حتى أنزل الله عليه ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي

فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ فظن هذا الزاعم أن ذلك في شأنه العشق ، وصنف بعضهم كتاباً في العشق وذكر فيه عشق الأنبياء ، وذكر فيه هذه الواقعة!! وهذا من جهل هذا القائل بالقرآن وبالرسل ، وتحميله كلام الله ما لا يحتمله ونسبته رسول الله ﷺ إلى ما برأه الله منه » إلخ[1] .

عاش زيد بن حارثة مع زوجته زينب بنت جحش عيشة كلها كدر ، كانت تغلظ عليه ، وتتعاظم عليه بشرفها وحسبها ، وكان زيد صابراً محتسبًا ، ولكن كان يشكو إلى رسول الله ﷺ أمر زوجته ، وأنه يريد أن يطلقها . ولكن كان رسول الله ﷺ يقول : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ ، ولكن الله جل وعلا أراد أن يبطل هذه العادة وهي التبني الذي كان منتشراً بين قبائل العرب حتى إنهم يرون الزواج من زوجة ابن له بالتبني حرامًا ؛ لأنهم يرون الحكم كحكم الولد الحقيقي، والرسول عليه الصلاة والسلام اتخذ زيداً ابناً له ، والله أعلم رسوله بأن زيداً سيطلق زينب ، وأنه سيتزوجها من بعده ، ولكن الرسول ﷺ خشي من المنافقين واليهود والذين يسعون بالفاحشة ، ويقولون إن محمداً تزوج امرأة ابنه ، فأنزل الله على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام قوله : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً ﴾[2] .

وتعجب القاضي أبو بكر بن العربي مما أثير حول هذا الموضوع ثم قال : « ...فأما قولهم أن النبي ﷺ رآها فوقعت في قلبه فباطل ؛ فإنه كان معها في كل

(١) انظر : زاد المعاد ٤/٢٦٦ .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٣٧ .

وقت وموضع ، ولم يكن حينئذ حجاب . فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلحظها في كل ساعة ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج ، وقد وهبته نفسها وكرهت غيره فلم يخطر ذلك بباله . فكيف يتجدد هوى لم يكن ؟ حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة . وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ .

والنساء أفتن الزهرات وأنشر الرياحين ، ولم يخالف هذا في المطلقات فكيف في المنكوحات ... المحبوسات[1] .

يقول الشيخ محمد عبده : «أما والله لولا ما أدخل الضعفاء والمدلّسون من مثل هذه الرواية ما خطر ببال مطلع على الآية الكريمة شيء مما يؤمنون إليه ؛ فإن نص الآية ظاهر جلي لا يحتمل معناه التأويل ، ولا يذهب إلى النفس منه إلا أن العتاب كان على التمهل في الأمر والتريث به ، وأن الذي كان يخفيه في نفسه هو ذلك الأمر الإلهي الصادر إليه بأن يهدم تلك العادة المتأصلة في نفوس العرب، وأن يتناول المعول لهدمها بنفسه كما قدر له أن يهدم أصنامهم بيده لأول مرة عند فتح مكة»[2] .

تقول رضي الله عنها : «فلما انقضت عدتي لم أعلم إلا ورسوله الله ﷺ قد دخل على بيتي وأنا مكشوفة الشعر ؛ فعلمت أنه أمر من السماء فقلت : يا رسول الله بلا خطبة ولا شهادة ؟ فقال : «الله زَوّج وجبريل الشّاهد»[3] .

وقد استغلت هذه الحادثة أي زواج الرسول ﷺ بزينب بنت جحش من قبل المستشرقين والمبشرين الذين نشروا الكثير من كتبهم المفتريات على الإسلام

(١) أحكام القرآن ٣/١٥١ - ١٥٣ .
(٢) انظر : رسالة في تفسير الفاتحة ص ٢٠١ .
(٣) حلية الأولياء : لأبي نعيم الأصبهاني ٢/٥٢ .

وعلى رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام . وجعلوا عناوين كاملة بهذه الحادثة وزينوها بالكذب والتضليل فقالوا : بات محمد يحب زينب ويعشقها ، وهو السبب في طلاقها من زيد بن حارثة!

والذين روجوا لهذه الحادثة هم : الدكتور المستشرق (غوستاف لوبون) ، والمستشرق (إميل درمنغم) ، والراهب (Fidevzio) ومرجليوث اليهودي ومونتجومري وات .

زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش :

يقول ابن هشام في السيرة النبوية : «إن رسول الله ﷺ تزوج زينب بن جحش ابن رئاب الأسدية زوّجه إياها أبو أحمد بن جحش ، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم»[(١)] .

هذه رواية ابن هشام ، ولكن السهيلي يقول :

وذكر زينب بنت جحش وأن أخاها أبا أحمد هو الذي أنكحها من رسول الله ﷺ وهذا خلاف ما ثبت في الحديث أنها كانت تفخر على صواحبها وتقول : زوجكن أهلوكن من رسول الله وزوجني رب العالمين من فوق سبع سماوات ... وفي آخره أنه لما نتزل الآية ﴿ زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ قام رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن»[(٢)] .

يقول المستشرق مونتجومري وات : «ربما أدرك محمد أن زينب ملّت زيداً وليس هنا من رجل يليق بأن يصبح زوجاً لها»[(٣)] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٥٤/٤ .

(٢) الروض الأنف : للسهيلي ٢٦٨/٤ .

(٣) انظر : محمد في المدينة – ترجمة : شعبان بركات ص ٥٠٥ .

ويقول أيضًا : «ونعلم من بعض الوثائق أن محمداً بالاضافة إلى زيجاته الشرعية واتصالاته بالجواري كانت له علاقة مع نساء أخريات وذلك حسب النظام الأمي القديم»[(١)] .

ويقول مونتجومري وات أيضًا : «وقد ذهبت أي زينب - إلى المدينة مع أخوتها ، وتزوجها محمد بالرغم من ربيبه زيد بن حارثة ، وقد ذهب محمد فيما بعد حوالي السنة الرابعة للهجرة (٦٢٦م) إلى بيت زيد للتحدث إليه وكان زيدٌ غائبًا، فشاهد زينب وهي عارية فأحبها كما يقولون لتوه ، فمضى وهو يقول لنفسه : سبحان الله مقلب القلوب»[(٢)] .

يقول المستشرق «إميل درمنعم» : «شعر محمد بالعقد الأخير من عمره بميل كبير إلى النساء ... ودخل محمد ذات يوم بيت زيد بن حارثة بعد الفراغ من غزوة بني النضير ، وكان زيد في ذلك اليوم غائبًا عن بيته فوجد فتيات قومها. وكانت زينب هذه آنئذ سافرة وشبه عارية وعاملة على زينتها وإدارة بيتها، فأثر هذا الجمال السافر الغض الفياض في نفس النبي فقال : سبحان مقلب القلوب، ولم ينطق بغير هذه الكلمة وانصرف حالاً . فقصّت زينب ما رأت على زوجها زيد فارتبك كثيراً، وكان زيد المخلص لمحمد المنعم عليه يعلم مزاجه المتّقد وبَدا الوضع محيراً إلى الغاية»[(٣)] .

ويقول المستشرق الدكتور «غوستاف لوبون» في كتابه (حضارة العرب) بعد ثنائه على محمد ﷺ بصفاته الحميدة ما نصه : «وضعف محمد الوحيد هو حبه

(١) المصدر السابق ص ٤٣٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٢ .

(٣) انظر : حياة محمد - ترجمة عادل زعيتر ص٢٩٩ .

الطارئ للنساء ، وهو الذي اقتصر على زوجته الأولى حتى بلغ الخمسين من عمره، ولم يخف محمد حبه فقد قال : «حُبِّب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة» ولم يبال محمد بسن المرأة التي يتزوجها؛ فتزوج عائشة وهي بنت عشر سنين ، وتزوج ميمونة وهي في الحادية والخمسين من سنها وأطلق محمد العنان لهذا الحب حتى إنَّه رأى اتفاقًا زوجة ابنه بالتبني وهي عارية فوقع في قلبه منها شيء ، فسرحها بعلها ليتزوجها محمد ، فاغتم المسلمون ، فأوحي إلى محمد بواسطة جبريل الذي كان يتصل به يوميًا آيات تسوِّغ ذلك، وانتقل الانتقاد إلى سكوت»[1] .

وحاشا لرسول الله ﷺ أن يرتكب هذه الأفعال وهو رسول مرسل مبلغ لرسالة ربه، وهو الأمين الذي يقول الله في حقه :﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ لقد زوج الله رسوله من سبع سماوات، وهو أمر رباني، والقصد هدم التبني السائد بين عرب الجزيرة.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله : ولو كان عند هؤلاء الدعاة المبشرين عرق حياء لمنعهم الجذع الكبير الذي في أعينهم عن رؤية قذاة ضئيلة في أعين غيرهم ، أي لمنعتهم قصة داود النبي الذي يصلون ويعبدون الله بمزاميره مع امرأة أوريا التي رآها كما يروي كتابهم المقدس تغتسل فأعجبته فاستحضرها وضاجعها وحملت وأمر بجعل زوجها في مقدمة الحرب وتعريضه للقتل، فقتل لينفرد بها من دونه كما هو مفصل في الفصل ١١ من سفر صموئيل الثاني .

والمسلمون يبرئون نبي الله داود عليه السلام مما ترويه عنه كتب قومه المقدسة عندهم وعند النصارى ، وقصة داود في سورة (سبأ)ن لا تدل على اقترافه الفاحشة وجريمة القتل إرضاء للشهوة حاشاه من ذلك. أ. هـ[2] .

(١) انظر : حضارة العرب ١٢٢ .

(٢) انظر : حقوق النساء في الإسلام : لمحمد رشيد رضا.

كانت زينب رضي الله عنها كثيرة الصدقة، زاهدة في الدنيا، فقد وصف النبي ﷺ زينب بنت جحش بطول اليد ؛ كناية عن كثرة الصدقة ، تقول عائشة رضي الله عنها إن رسول الله قال : **«أسرعكن لحوقًا بي أطولكن يدًا»** قالت : فكن يتطاولن أيهن أطول يدا . قالت : وكانت زينب أطولنا يدًا ، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق .

وفي رواية أخرى عن عائشة أيضًا قالت : قال رسول الله ﷺ لأزواجه: **«أولكن يتبعني أطولكن يدًا»** قالت عائشة : فكنا إذا اجتمعنا بعد رسول الله ﷺ نمد أيدينا في الحائط نتطاول ، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا ، فعرفت أن النبي ﷺ أراد بطول اليد الصدقة ، وكانت امرأةً صَنَّاعًا ، وكانت تعمل بيدها وتتصدق به في سبيل الله(١) ، ثم وصفها رسول الله ﷺ بأنها زاهدة في الدنيا وبأنها أواهة: وهو الخشوع والتضرع.

وقالت عائشة : كانت زينب هي التي تساميني من أزواج النبي ﷺ ولم أرد امرأة قط خيرًا في الدين من زينب ، وأتقى لله ، وأصدق حديثًا ، وأوصل للرحم وأعظم صدقة، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي يتصدق به ويتقرب إلى الله عز وجل ، ما عدا سَوْرة من حِدَّة كانت فيها تسرع منها الفيئة .

توفيت رضي الله عنها سنة عشرين من الهجرة ، وهي أول من ماتت بعده من أزواجه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة رضي الله عنها .

الثامنة : جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية سيدة بني المصطلق

كانت تحت زوجها مسافتح بن صفوان ، وكان هذا الزوج أشد أعداء الدعوة الإسلامية فقتل في يوم المريسيع .

(١) رواه أبو داود .

فعاشت أرملة في بني قومها ، ولما كانت غزوة بني المصطلق أصيب قومها فخطبها رسول الله ﷺ بعد أن أعتقها وأصدقها بأربعمائة درهم وكان عمرها عشرين سنة . ولقد أعتق رسول الله ﷺ من قومها وأهلها مائة أسير وكان زواجها بركة لها ولقومها .

وسبب زواج رسول الله ﷺ بهذه السيدة ما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت :

وقعت جويرية بنت الحارث من بني المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبت على نفسها ، وكانت امرأة ملاحة (بمعنى المليحة) لها في العين حفظ، فجاءت تسأل رسول الله ﷺ في كتابها ، قالت عائشة : فلما قامت على الباب ورأتها كرهت مكانها ، وعرفت أن رسول الله ﷺ سيرى منها مثل الذي رأيت فقالت :

يا رسول الله ، أنا بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه ، وقد أصابني من الأمر ما لا يخفى عليك ، فقال لها النبي ﷺ : **هل لك في خير من ذلك** ؟

قالت : أقضي عنك كتابتك وأتزوجك .

قالت : نعم .

قال : قد فعلت!

حين انتشر الخبر من زواج الرسول عليه الصلاة والسلام بجويرية بين المسلمين أعتقوا ما بأيديهم من الأسرى تكريماً لهذا الزواج وقالوا : هؤلاء أصهار رسول الله ﷺ . فكيف تبقى سباياهم في ملكنا؟!

تقول عائشة رضي الله عنها : ما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية، أعتق بسببها مائة من آل بيت بني المصطلق» .

توفيت في عام خمسين عن عمر يناهز ستة وخمسين عامًا، رضي الله عنها، وكانت من أعبد أمهات المؤمنين .

التاسعة : أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان :

كانت تحت زوجها عبيد الله بن جحش، وقد هاجرت مع زوجها إلى الحبشة، وهناك تنصر زوجها عبيد الله بن جحش ، فوقفت وقفة المرأة المؤمنة بالله ورسوله وانفصلت عنه .

ولقد وجدت رضي الله عنها الشدائد والأهوال في الحبشة ، وخافت أن يبطش بها والدها أبو سفيان إذا رجعت من الحبشة وهو من كبار رجال قريش وسيدها المطاع وأمها سيدة قريش هند بنت عتبة ، مات زوجها عبيد الله بن جحش على ردته النصرانية ؛ وازدادت الشدائد عليها ، ففوضت أمرها إلى الله، والله يكفيها ويرعاها .

ولما علم رسول الرحمة عليه الصلاة والسلام بأمرها كتب إلى النجاشي ملك الحبشة؛ ليزوجه إياها، فأبلغها النجاشي ذلك ففرحت فرحًا شديداً بهذه البشارة العظيمة .

تقول رضي الله عنها : إنها كانت تحت عبيد الله بن جحش ، فمات بأرض الحبشة فزوجها النجاشي النبي ﷺ ، وأمهرها عنه أربعة آلاف درهم، وبعث بها إليه مع شرحبيل بن حسنة فقبل النبي ﷺ . وتم عقد الزواج الذي قام بتولي عقد النكاح فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان هذا الزواج مباركًا لبني أمية ، فلانت قلوبهم القاسية للإسلام ، وبعد مدة من الزمن أسلم كثير منهم ، وعلى رأسهم أبوها أبو سفيان وأمها .

وكان أبو سفيان من أشد أعداء الرسول ﷺ . فماذا يقول المفترون على

الإسلام ونبي الإسلام في هذا الزواج أهو للشهوة واللذة ؟! أم أن قلوبهم امتلأت بأقوال المستشرقين والمبشرين الحاقدين على رسول الله ﷺ .

ولما أسلم أبوها أكرمه رسول الله ﷺ فنادى مناد يقول : «من دخل المسجد الحرام فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن» .

وأمها هند بنت عتبة التي كانت من أشد أعداء الرسول ﷺ، وهي التي دبرت قتل حمزة رضي الله عنه في غزوة أحد ، ولكن مع هذا أسلمت وحسن إسلامها ، ودخلت في دين الله ، وأخوها معاوية بن أبي سفيان كاتب نبي الله وخليفة المسلمين رضي الله عنه .

وهذا كله من بركات الله ، ثم بركة أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان وزواجها برسول الرحمة المهداة من رب الأرباب .

توفيت في المدينة المنورة سنة أربع وأربعين هجرية . رضي الله عنها وأرضاها.

العاشرة : صفية بنت حيي بن أخطب :

هي من سبط هارون بن عمران عليه السلام .

والدها (حيي) زعيم بني النضير ، وهي قبيلة معروفة بين العرب وهم من يهود خيبر وقعت أسيرة وقتل أبوها وأخوها وزوجها .

وقعت في سهم بعض المسلمين في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة فقال أهل الرأي والمشورة : هذه سيدة بني قريظة لا تصلح إلا لرسول الله عليه الصلاة والسلام ، فعرضوا الأمر على الرسول فدعاها وخيرها بين أمرين : إما أن يعتقها ويتزوجها . فتكون زوجة له ، وإما أن يطلق سراحها فتلحق بأهلها، فاختارت رضي الله عنها أن يعتقها وتكون زوجة له .

فأسلمت على يد رسول الله ﷺ، فأكرمها رسول الله بعد أن أسلمت لجبر خاطرها في قتل أبيها وأخيها وزوجها وأنقذ شرفها من الأسر فقدمت إخلاصها وحبها لهذا النبي الأمين ، وتركت قومها وعشيرتها لتذهب مع نبي الرحمة والإنسانية عليه الصلاة والسلام .

روي عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال : لما دخلت صفية علي النبي ﷺ قال لها : «لم يزل أبوك من أشد اليهود فيّ عداوة حتى قتلته» .

فقالت : يا رسول الله إن الله يقول في كتابه : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ فقال لها رسول الله : «اختاري ، فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي، وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك». فقالت : يا رسول الله ، لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت إلى رحلك ، ومالي في اليهودية أرب ، ومالي فيها والد ولا أخ ، وخيرتني الكفر والإسلام ، فالله ورسوله أحب إلي من العتق وأن أرجع إلي قومي. قال : فأمسها رسول الله ﷺ لنفسه .

وقد دلت بهذا الموقف على براعتها وحدة ذكائها وحسن إيمانها .

يقول ابن كثير : كانت صفية إذ ذاك طفلة دون البلوغ، لما تأهلت للتزوج تزوجها بعض بني عمها ، فلما زفت إليه وأدخلت إليه بنى بها ومضى على ذلك ليالي فرأت في منامها كأن قمر السماء قد سقط في حجرها ، قصت رؤياها على ابن عمها فلطم وجهها، وقال : أتتمنين ملك يثرب أن يصير بعلك (يعني محمد عليه الصلاة والسلام) فما كان إلا مجيء رسول الله ﷺ وحصاره إياهم فكانت صفية في جملة السبي .

توفيت سنة خمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ورضي الله عنها.

الحادية عشرة : ميمونة بنت الحارث الهلالية

تزوجت مرتين قبل أن تتزوج رسول الله ﷺ وحين مات زوجها الثاني وهبت نفسها للرسول عليه الصلاة والسلام ؛ فقبل رسول الله هذا الزواج منها. فتزوجها في السنة السابعة في إبان عمرة القضاء ، وهي آخر أزواجه من أمهات المؤمنين ، وكانت رضي الله عنها كبيرة السن .

وقد عرض العباس بن عبد المطلب عليه الزواج منها ، حين توفي زوجها الثاني؛ لأنه أراد أن يتشرف هو بزواج النبي ﷺ .

يقول الشيخ محمد رشيد رضا : ورد أن عمه العباس رغّبه فيها ، وهي أخت زوجه لبابة الكبرى أم الفضل ، وهو الذي عقد له عليها بإذنها ولولا أن العباس رأى في ذلك مصلحة عظيمة لما عني به كل هذه العناية لإرضاء امرأته .

وكان زواجها من الرسول عليه الصلاة والسلام خير وبركة فانضم الهلاليون إلى رسول الله ﷺ فنصروه وساروا من حيث سار عليه الصلاة والسلام .

وكانت شجاعة مجاهدة في سبيل الله ، فها هي في غزوة تبوك تقف في صفوف المجاهدين ، تسعف الجرحى وتداوي المرضى . وقد أصابها في جهادها سهم من سهام الأعداء وهي تحمل الماء للمصابين فكاد يقتلها لولا عناية الله الذي نجاها من هذا السهم .

وميمونة رضي الله عنها ترتبط بصلات وثيقة مع أشراف العرب. فالعباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ تزوج أختها أم الفضل لبابة الكبرى، والوليد بن المغيرة تزوج لبابة الصغرى، وهي أم خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وزياد بن عبد الله الهلالي تزوج أختها (عزة) .

أما أخواتها لأمها فهن : سلمى بنت عميس زوجة حمزة بن عبد المطلب، وسلامة بنت عميس زوجة عبد الله بن كعب بن منبه الخثعمي .

الطـــــلاق

إن الحياة الزوجية تقوم على المحبة والتعاون والتعاطف والتسامح والعدل والإنصاف، وهي أسس السعادة في الحياة الزوجية ، فإذا فُقِدت هذه الأشياء، وعجزا عن أداء الحقوق ، وإقامة حدود الله فيهما ، وعز عليهما الصبر يكون العلاج الأخير الطلاق تفادياً لحياة من الشقاء الدائم .

أولاً :الطلاق عند الأمم السابقة :

(أ) الطلاق عند الرومان :

كان يعتبر انحلال عقدة الزواج إلزاميًا إذا مات أحد الزوجين أو فقد حريته، ومن العجيب أنهم كانوا يجعلون من صور فقدان الحرية أن تزول عن الفرد صفة الوجاهة ، حيث يحكم عليه أن ينفصل من طبقة الأعيان ، ويصير من طبقة الشعب(١) .

(ب) الطلاق عند اليهود :

كانوا يبيحون الطلاق، ولكن إذا تزوجت المطلقة بغير زوجها حرمت عليه عندهم. ولامراجعة بعد أن تتزوج غيره عندهم(٢) .

(جـ) الطلاق عند النصارى :

النصارى يحرمون النكاح على بعضهم، ومن أباحوا له النكاح لم يبيحوا له الطلاق. والنصارى لا طلاق عندهم(٣) .

---

(١) الأسرة الأدواء والدواء : للدكتور أحمد محمد أحمد ص ١٥٤ .

(٢) فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٢/ ٩٠ .

(٣) المصدر السابق .

(د) الطلاق عند العرب في الجاهلية :

الطلاق كان عندهم درجات :

١ - الطلاق ثلاثاً .

٢ - الخلع .

٣ - الإيلاء.

٤ - الظهار .

٥ - طلاق المرأة الرجل .

١ - الطلاق ثلاثاً :

هو أن الرجل يطلق زوجته طلقة واحدة، وله الحق في مراجعتها ، وإذا طلقها مرة ثانية له الحق في مراجعتها ، فإذا طلقها الثالثة حرمت عليه .

٢ - الخلع:

وهو عبارة عن اتفاق بين الزوج ووالد الزوجة، أو أي أحد ينوب عنها، يأخذ الزوج بمقتضاه المهر الذي دفعه للزوجة، وتذهب الزوجة بهذه الحالة إلى أهلها بعد طلاقها أو بعد فسخها بلفظ من ألفاظ الخلع .

٣ - الإيلاء :

هو أن يحلف الزوج على ترك الاقتراب من المرأة مدة من الزمن. وهذا النوع من الطلاق هو في الحقيقة مؤقت بفترة محدودة ، وهو يعدّ تأديباً للمرأة، بسبب تصرف زوجته في أشياء أغضبته أو ساءته .

٤ - الظهار :

صيغته أن يقول الرجل لزوجته : أنت عليَّ كظهر أمي أو بطنها أو فخذها ونحو ذلك، ففي هذه الحالة تحرّم عليه .

٥ - طلاق المرأة للرجل :

هذا الطلاق يكون من حق الزوجة، فهي لها الحق أن تطلق زوجها وكان يكفيها أنها تحول باب بيتها ، سواء أكان البيت طينيًا أم مصنوعًا من الشعر أو الوبر. فإذا كان الباب إلى الشرق تجعله إلى الغرب ، وإن كان الباب قبل اليمين جعلته قبل الشمال .

فإذا رأى الزوج ذلك يعرف أن امرأته طلقته فلم يأتها . وهذا الطلاق بالنسبة إلى الزوجة التي تزوجت بعد مهر ، وأقيم لها حفل عرس في يومي العقد والدخول. أما المرأة التي تزوجت بغير عقد ولا مهر ، فليس لها هذا الحق أي التطليق، ولكن لها إن شاءت أقامت وإن شاءت ذهبت .

هذه الأنواع التي تستعملها الجاهلية في الطلاق .

وروي أن الرجل كان يطلق امرأته ثم يراجعها قبل أن تنقضي عدتها ولو طلقها ألف مرة كانت له القدرة على المراجعة ثانية .

ثانيًا : الطلاق في الإسلام :

الطلاق حل قيد النكاح، وهو مشروع، والأصل في مشروعيته الكتاب والسنة والإجماع.

١- الطلاق في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[١] .

يبين الله تبارك وتعالى لنبيه أنه في حالة تطليقه النساء هو وأمته أن يطلقوهن لعدتهن، أي في طهر لا جماع فيه، وهو دليل على أن الطلاق يملكه الرجال على النساء[٢] .

(١) سورة الطلاق : الآية (١).

(٢) أحكام القرآن : للجصاص ٤٥٢/٣ .

وقال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴾ [1].

وهنا بين الله لنبيه في حالة اختيار أزواجه الفراق أن يمتعهن متعة الطلاق ويسرحهن أي يخرجهن من بيته، فدل ذلك على أن الطلاق بيد الرجل دون المرأة: وخطاب النبي ﷺ خطاب لأمته إلا ما خصه الدليل به[2].

٢- الطلاق في السنة النبوية :

في السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام كثير من الأحاديث الشريفة التي تتكلم عن الطلاق. فنختصر منها ما يلي :

١- عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : «أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»[3].

٢- إن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ قالت : يا رسول الله ، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكن أكره الكفر في الإسلام. فقال ﷺ: «أتردين عليه حديقته» ؟ قالت : نعم فقال ﷺ لثابت : «خذ الحديقة، وطلقها تطليقة»[4].

يقول المحقق ابن القيم الجوزية رحمه الله : إن الله تعالى لما كان يبغض الطلاق لما فيه من انفصام عرى الزوجية وموافقة عدوه إبليس حيث يفرح بافتراق الزوجين وكان مع ذلك يحتاج إليه الزوج أو الزوجة، شرعه على وجه تحصل به المصلحة وتدفع به المفسدة، وحرمه على غير ذلك الوجه فشرع له أن يطلقها

(١) سورة الأحزاب : الآية (٢٨) .

(٢) أحكام القرآن : للجصاص ٣/٣٥٥ .

(٣) رواه أبو داود والدرامي وهو في صحيح الجامع .

(٤) البخاري في صحيحه ٦/١٦٨-١٦٩ .

طاهراً من جماع طلقة واحدة ثم يتركها حتى تنقضي عدتها فإن زالت أسباب الخلاف وحصلت الموافقة كان له سبيل إعادتها، وجعل العدد ثلاثة قروء يطول زمن المهلة والاختيار فهذا هو الذي شرعه وأذن فيه[1].

٣- أن النبي ﷺ طلق حفصة ثم راجعها[2].

٢- الإجماع:

حيث أجمع المسلمون على جواز وقوعه. قال في الاختيار: وهو قضية مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع[3].

الحكمة في جعل الإسلام الطلاق إلى الرجل وليس إلى المرأة:

من محاسن الإسلام أن جعل الطلاق بيد الرجل حفاظًا على الزواج وتقدير لمخاطر إنهائه بنحو سريع غير متئد وذلك لأمرين.

الأمر الأول:

أن المرأة غالبًا أشد تأثراً بالعاطفة من الرجل؛ فإذا ملكت الطلاق أوقعته لأسباب بسيطة لا تستحق هدم الزوجية.

الأمر الثاني:

أن الطلاق يتبعه أمور مالية؛ من دفع مؤجل المهر، ونفقة العدة، ونفقة المتعة، وهي أشياء تحمل الرجلعلى التروي والتأني[4] فمن الخير والمصلحة أن يكون في يد من هو أحرص على الزوجية، ولو جعل إلى القاضي لانكشفت أسرار كان من الأولى كتمانها، فمن نعمة الله على المسلمين أنه لم يجعل الطلاق إلى النساء،

(١) محاسن التأويل للقاسمي ٥٨٣٢/١١.
(٢) أبو داود والنسائي وابن ماجة.
(٣) الاختيار ١٢١/٣.
(٤) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته ٣٦٠/٧.

ليحقق النكاح مقاصده وأهدافه في غالب أحواله، وليحصر الطلاق في حدود ضيقة[1].

عدة الوفاة على المرأة دون الرجل :

عدة الوفاة وهي إذا مات الزوج تعتد المرأة أربعة شهور وعشرة أيام دون الرجل فالرجل، ليس عليه عدة.

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [2].

وقال عليه الصلاة والسلام : **«لا يحل لامرأة بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلى على زوج أربعة أشهر وعشرا»**[2].

يشير الحديث إلى أن المرأة يحرم عليها إحداد فوق ثلاث على الميت إلاَّ على الزوج أربعة أشهر وعشرا. وأجمع العلماء على أن الإحداد على المرأة .

آداب قبل الطلاق :

دعا الإسلام إلى الصبر وعدم الاستعجال وجعل للرجل موانع قبل الطلاق قاصداً إصلاح العلاقات بينهما. فيأمره الإسلام بمعاشرة زوجته بالمعروف، ويصبر عسى أن يرزقهما الله بهذا الصبر ذرية صالحة تكون لهما ثمرة السعادة في الدنيا والآخرة، وعسى أن يكون في الشيء المكروه الخير الكثير.

يقول عليه الصلاح والسلام : «لا يفرك (أي لا يبغض) مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها خلقاً رضي منها آخر».

---

(١) سورة البقرة : الآية (٢٣٤) .

(٢) متفق عليه .

ويقول جل وعلا : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ .

ثانياً : إصلاح الحياة الزوجية عندما يحصل نشور أو إعراض من الزوجة وذلك على الترتيب التالي :

١ - الوعظ.

٢ - الهجر.

٣ - وأخيراً إذا لم تصلحها هذه الوسائل ضربها ضرباً خفيفاً .

١ - **الوعظ** : وهو النصح لهن، وتعديل سلوكهن واعوجاجهن .

٢ - **الهجر** : وهو هجر الزوج لزوجته في المضجع، وهو أسلوب من أساليب التقويم وهو من التأديب النفسي من باعث الغرور في نفس الزوجة.

٣ - **الضرب** : وهو ضرب غير مبرح ، أي ضرب تخويف وزجر.

يقول جل وعلا : ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[(١)] .

يقول القرطبي : «**والضرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح**» وهو الذي لا يكسر عظمًا، ولا يشين جارحة كاللكزة ونحوها، فإن المقصود منه العلاج لا غير، فلا جرم إذا أدى إلى الهلاك وجب الضمان. وقد قال عليه الصلاة والسلام : «**اضربوا النساء إذا عصينكم في معروف ضرباً غير مبرح**» قال عطاء: قلت لابن عباس رضي الله عنهما : «**ما الضرب غير المبرح**» قال بالسواك ونحوه. وحق الضرب ثابت للأزواج على زوجاتهم فلا يجوز لحاكم أو قاض أن يطبق هذه العقوبة على زوجة ما ائتمانا من الله تعالى للأزواج على النساء» .

(١) سورة النساء : الآية (٣٤) .

يقول ابن كثير : وقول تعالى : ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ أي والنساء اللاتي تخافون أن ينشرن على أزواجهن فعظوهن. والنشور هو الارتفاع، فالمرأة الناشز هي المرتفعة على زوجها التاركة لأمره، المعرضة عنه المبغضة له، فمتى ظهر له منها أمارات النشوز فيعظها ويخوفها عقاب الله، فإن الله قد أوجب حق الزوجة عليها بطاعتها، وحرم عليها معصيته لما له عليها من الفضل. وقد قال رسول الله ﷺ : **«لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها»**[1].

يقول الألوسي : إن للزوج : تأديب زوجته ومنعها من الخروج، وإن عليها طاعته إلا في معصية الله تعالى، وفي الخبر : **«لو أمرت أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لبعلها»**. واستدل بها أيضًا من أجاز فسخ النكاح عند الإعسار عن النفقة والكسوة، وهو مذهب مالك والشافعي؛ لأنه إذا خرج عن كونه قوامًا عليها فقد خرج عن الغرض المقصود به بالنكاح، وعندنا لا فسخ لقوله تعالى : ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾.

واستدل بها أيضًا من جعل للزوج الحجر على زوجته في نفسها ومالها فلا تتصرف فيه إلا بإذنه، لأنه - سبحانه - جعل الرجل قوامًا بصيغة المبالغة؛ وهو الناظر على الشيء الحافظ له[2].

ويقول أعداء الإسلام إن الإسلام أهان المرأة حين أمر الزوج بضرب زوجته فهو إهانة كبرى للمرأة، وهدر لكرامتها واستعبادها.

نقول لهؤلاء : إن المرأة لما أمر بضربها ضربًا غير مبرح أو ضرب تأديب لا ضرب جنون كما يفع الأوروبيون بزوجاتهم، وحين تسيء المرأة عشرة زوجها

(١) تفسير ابن كثير ٤٩٢/١ .

(٢) تفسير روح المعاني : للألوسي ٢٢/٥ .

وتسير خلف الشيطان وتجعل الحياة الزوجية جحيماً. فماذا يفعل الرجل في هذه الحالة هل يطلقها؟ فالطلاق أعظم من الضرب لا سيما المرأة الناشز، فالقرآن يعملنا ويرشدنا :

أولاً : الصبر، ومن ثمّ الإرشاد والنصيحة، ومن ثمّ الهجر في الفراش فإذا لم تنجح هذه العوامل فنجرب الضرب وهو آخر الوسائل. فيكون الضرب أخف من الطلاق. ولكن هؤلاء الذين يطعنون في الإسلام ويجعلون الواجهة من بناتنا ونسائنا باسم جمعيات النساء التحريرية، وهم يعرفون حق المعرفة أن الدين نظام شامل لسعادة الحياة الدنيوية والأخروية.

وقد قال تعالى في حقهم : ﴿فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[1].

قال الشيخ محمد رشيد رضا عن مشروعية ضرب النساء : وأما الضرب فاشترطوا فيه أن يكون غير مبرح والتبريح الإيذاء الشديد، وقد روي عن ابن عباس تفسيره بالضرب بالسواك ونحوه، أي كالضرب باليد أو بقصبة صغيرة ونحوها.

ثانياً : يستكبر بعض مقلدي الإفرنج مشروعية ضرب المرأة الناشز ولا يستكبرون أن تنشز وتتوقع عليه، فتجعله وهو رئيس البيت، مرؤوسًا بل محتقراً، وتصر على نشوزها حتى لا تلين لوعظه ونصحه، ولا تبالي بإعراضه وهجره، ولا أدري بم يعالجون هؤلاءالنواشز؟ وبم يشيرون على أزواجهن أن يعاملوهن به. إن مشروعية ضرب النساء ليست بالأمر المستنكر في العقل أو الفطرة، فهو أمر يُحتاج إليه في حال فساد البيئة وغلبة الأخلاق

(١) سورة النساء : الآية (٧٨) .

الفاسدة، وإنما يباح إذا رأى الرجل أن رجوع المرأة عن نشوزها يتوقف عليه، وإذا أصلحت البيئة، وصارت النساء يعقلن النصيحة، ويستجبن للوعظ أو يزجرن بالهجر فيجب الاستغناء عن الضرب، فلكل حال حكم يناسبها في الشرع، ونحن مأمورون على كل حال بالرفق بالنساء[1].

ثالثًا : التحكيم بين الطرفين، أي يختار الطرفان حكمين من أهل الزوج ومن أهل الزوجة ليهيء الله لهما أسباب التوفيق والرغبة .

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾[2] .

يقول القرطبي : والحكمان لا يكونان إلا من أهل الرجل والمرأة إذ هما أعرف بأحوال الزوجين، ويكونان من أهل العدالة وحسن النظر، فإن لم يوجد من أهلها من يصلح لذلك فيكون من غيرهما عدلان. وذلك إذا أشكل أمرهما، ولم يعرف الظالم منهما، فأما إن عُرف الظالم فإنه يؤخذ منه الحق، ويجبر على إزالة الضرر.

رابعًا : إذا عجزت الوسائل لإيجاب الصلح والمودة فليس هناك إلا الطلاق حتى يسد باب الزنا والخيانة الزوجية، وحتى لا تنغمس في الرذيلة، فتكون الطامة الكبرى في انتشار الفساد والفجور، فالطلاق في الإسلام أباحه الله عز وجل بعد استنفاد كل الوسائل والطرق المؤدية إلى الإصلاح.

قال جل وعلا: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾[1] .

يقول الدكتور محمد البهي : ماذا يفعل الزوج أو الزوجة إذا تضرر كل منهما بعشرة الآخر دون أن يستطيع أيهما إقامة البينة على سوء معاملة الطرف الآخر

(١) تفسير المنار ٥/ ٧٤ بتصرف .

(٢) سورة النساء : الآية (٣٥) .

(٣) سورة النساء : الآية (١٣٠) .

ووحشيته معه أو مباشرته الزنا مع شخص آخر، وهما السببان المحددان للطلاق في المجتمع الغربي الذى يأخذ بمبدأ الطلاق.

خامسًا : جعل الإسلام الطلاق بالتدريج إعذارًا وإنذارًا، أي جعل الطلاق الذي يحصل الرجعة بعده بأن يطلقها واحدة في طهر لم يمسها فيه .

يقول جل وعلا : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾[1] .

قال الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في قوله : ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أي طاهرات من غير جماع .

وروى البخاري : أن ابن عمر طلق امرأته وهي حائض، فأتى عمر النبي ﷺ فذكر ذلك له؛ فأمره بإرجاعها؛ فإذا طهرت وأراد أن يطلقها فليطلقها، ونص الحديث: **«مُره فليراجعها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر؛ فإن شاء أن يطلقها فليطلقها، وإن شاء أن يمسكها فليمسكها . فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء»**.

ومذهب الجمهور أن المطلقة ثلاثًا لا تحل لزوجها الأول إلا بشروط وهي : أن تعتد منه، وتتزوج بغيره ويطأها، وإذا طلقها لتعتد من الآخر.

سادسًا : جعل الإسلام للمطلقة أن تعتد في بيت زوجها لما في ذلك من الفوائد منها :

١ - المحافظة على حرث الزوج.

٢ - أن يؤثر الاختلاط في استئناس المحبة فعسى أن يراجعها ويستأنفا حياة جديدة سعيدة .

قال رب العالمين : ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ .

---

(١) سورة الطلاق : الآية (١) .

قال في التسهيل : «نهى الله سبحانه وتعالى أن يخرج الرجل المطلقة من المسكن الذي طلقها فيه، ونهاها هي أن تخرج باختيارها، فلا يجوز لها المبيت خارجاً عن بيتها ولا أن تغيب عنه نهاراً إلا لضرورة. ذلك لحفظ النسب، وصيانة المرأة. واختلف في الفاحشة التي تبيح خروج المعتدة فقيل إنها الزنا فتخرج لإقامة الحد عليها وقيل إنه سوء الكلام مع الأصهار وبذاءة اللسان فتخرج ويسقط حقها من المسكن، ويؤيده قراءة إلاأن يفحش عليكم»[1] .

سابعًا : إن الإسلام ترك للرجل في المرزة مهلة فشرع طلاقًا رجعيًا يستطيع الرجل أن يراجع فيه امرأته دون عقد أو مهر جديدين مادامت في عدتها. والإسلام يحفظ للمرأة حقها في المال إذا طلقها يقول جل وعلا : ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[2] .

ثامنًا : إذا فارق الزوج زوجته وجب عليه أن يتكفل بمعيشتها مدة العدة، ثم عليه أن يمتعها متعة الطلاق؛ وهي لجبر خاطرها .

يقول الله تعالي : ﴿ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعًا بالمعروف﴾ .

تاسعًا : وإذا كانت الزوجة المطلقة حاملاً ، فعلي الزوج أن ينفق عليها مادامت حاملاً حتي تضع، ثم عليه نفقة الرضيع .

يقول رب الناس : ﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾[1] .

يقول القرطبي : أجمع العلماء على أن نفقة المطلقة إذا كانت حاملاً واجبة.

(١) التسهيل لعلوم القرآن ٤/١٢٦ .

(٢) سورة النساء : الآية ٢٠ .

(٣) سورة الطلاق : الآية (٦) .

أنــواع الطــــلاق

ينقسم الطلاق إلي أنواع :

النوع الأول : هو الطلاق البائن :

وهذا الطلاق لا رجعة بعده، ولا تحل الزوجة المطلقة فيما دون الثلاث لزوجها المطلق إلا بعقد جديد ومهر جديد. وإذا كان ثلاثًا فلا رجعة بعد إلا أن تنكح زوجاً آخر.

النوع الثاني : طلاق رجعي :

لا يزول قيد النكاح إلا بانقضاء عدة المطلقة، وللزوج حق مراجعة مطلقته خلال العدة، رضيت أم لا ترض.

النوع الثالث : الطلاق البدعي :

وهو أن يطلقها حائضًا أو في طهر أصابها فيه. ويأثم بذلك، ويقع طلاقه، وعند ابن حزم الظاهري وغيره أن الطلاق البدعي لا يقع.

النوع الرابع : الطلاق السني :

الطلاق السني نسبة إلى كونه موافقاً لما بينه النبي ﷺ من أحكام الطلاق: متى يكون الطلاق سنياً ؟

١ – أن يكون في طهر لم يمس فيه .

٢ – أن يكون في طهر لم يسبقه حيض وقع فيه طلاق.

٣– أو أن تكون حاملاً .

فإذا طلق في حيض، أو طهر مس فيه، أو في طهر سبقه حيض وقع فيه الطلاق كان الطلاق بدعياً لأنه وقع على خلاف ما بينه الشرع[1].

والخلاصة : أن المشرع وضع الطلاق بين يدي الرجل ولكن مع هذا فقد شرع للمرأة أن تطلب الطلاق في بعض الحالات كما في الخلع.

وللقاضي حالات أخرى له أن يطلق فيها .

أوروبا والطلاق :

علمنا بأن النصرانية تحرم الطلاق، وأن البابا يشدد على الانفصال بين الزوجين إلا إذا وجدت خيانة زوجية .

وإذا تزوج الرجل بأخرى أو طلق، فإن الكنيسة تحرمه من بركات البابا.

ولكن نجد الخيانة الزوجية والهجر الطويل، والزوجة لها عشيق والزوج له عشيقة، وكل واحد يعلم بالآخر، ونسمع عن المظاهرات التي تطالب بإقرار الطلاق أو تعدد الزوجات، كما رأينا القس الثائر مارتن لوثر كنج الألماني الذي ثار على تعاليم الكنيسة وأسس مذهباً خاصاً في ألمانيا .

وإليكم يا أيها المنادون بتقييد الطلاق، وتنساقون حول شعارات ترددها المحافل الماسونية ومن وراءهم من ضعاف العقول من أبنائنا إليكم ما يلي :

١- إيطاليا :

أقر مجلس النواب الإيطالي بأغلبية ٣١٩ صوتاً ضد ٢٨٦ صوتاً بعد موافقة مجلس الشيوخ عليه، نقل سلطة الكنيسة إلى المحاكم المدنية وإلى إباحة الطلاق بين الكاثوليكيين، والعجيب أن الكاثوليكيين لما سمعوا هذا القرار تقدم مليون إيطالي يريدون الطلاق.

(١) المغني : لابن قدامة ٩٩/٧ .

ولما وافق المجلس على الطلاق حزن البابا «بابا روما» حزناً عميقًا عندما علم بموافقة البرلمان الإيطالي على الطلاق.

٢- اليونان :

مائتا ألف شخص ينتظرون قرار المحكمة بالسماح لهم بالطلاق ، ولكن الكنيسة اليونانية تعارض هذا القرار.

تقول وزارة العدل اليونانية : إنها كانتتسعى من وراء قرارها بالسماح بالطلاق الذي صدر في عام ١٩٧٦ إلى إنقاذ البيوت الزوجية التعسة التي يعيش الأزواج فيها في شقاء دائم منذ فترة طويلة.

والإحصاء يدل على أن هناك مائة ألف طلب من اليونانيين يطالبون فيه بالسماح لهم بالطلاق، ونسبة حوالي ١٩,٩٪ منهم من الرجال، وهم ينتظرون إلى اليوم نتيجة الصراع بين الحكومة والكنيسة.

تقول جولي باتوسينس : جدتي وخالتي طلبتا الطلاق من البابا، وأنا حُرمت من الدخول إلى الكنيسة، وهذا أمر رهيب، والفقراء لا يطلقون لأسباب مادية. إنهم يرضون بالواقع(١).

٣- ألمانيا :

زادت حوادث الطلاق في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى حتى بلغت حداً غير مألوف.

وفي سنة ١٩٢٥ كان أكثر من ٦٧٠٠ حكم طلاق في مدينة برلين فقط.

(١) حديث مع مجلة «الوطن العربي» التي تصدر في باريس في عددها (٦) .

٤- الولايات المتحدة الأمريكية :

بلغ عدد حوادث الطلاق في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٢م (١٧٥٤٩٥) طلاقاً يقابلها في ١٩٢٤م (١٧٠٩٥٢٠) طلاقاً .

تقول جريدة الشرق الأوسط السعودية التي تصدر في لندن : نُشر في نيويورك أن نسبة حالات الطلاق في الولايات المتحدة ما تزال ترتفع كل عام، وأنها وصلت خلال العام الماضي إلى حوالي ٥٠٪ أي أن نصف عمليات الزواج نصيبها الخيبة. وهذا هو التقرير الثالث الذي ينشر خلال شهرين عن حوادث الطلاق في الولايات المتحدة . ودعا التقرير الحكومي إلى إيجاد طريقة إنقاذ مناسبة خوفاً من انهيار العائلة الأمريكية .

تقول مجلة (لايف) : ضربت نسبة الطلاق في الولايات المتحدة رقماً قياسياً، فكلما دار عقرب الساعة ثانية هوى بيت أمريكي، وفي كل يوم من العام الماضي كان القضاء الأمريكي يمنح ألف حكم بالطلاق .

يقول الاتحاد الأمريكي للخدمات الأسرية : أصبح انهيار الأسرة – والذي وصل الآن إلى درجة أنه المشكلة الاجتماعية الأولى، فكل عام يفصل الطلاق بين أكثر من مليون شخص المعدل الحالي هو سبعة أضعاف ما كان قبل مائة سنة وأصبح عدد الأطفال غير الشرعيين ثلاثة أضعاف ما كان سنة ١٩٣٨ – ويولد سنوياً أربعة ملايين مولود غير شرعي في الولايات المتحدة الأمريكية .

أما مشكلة جنح الأحداث ، التي ترتبط بمشكلة الطلاق ارتباطاً وثيقاً فقد تضاعفت بدورها ثلاث مرات عما كانت في إحصائيات سنة ١٩٤٠ .

يقول الأستاذ نجيب العسراوي في كتابه «الإسلام في أمريكا» : إن للطلاق منافع وفوائد اجتماعية نسوقها فيما يلي :

أولاً : إن الزوجة الخائنة لولا الطلاق لكانت حملاً ثقيلاً على عاتق زوجها ، فهو إما أن يكون شريفًا فيقتلها وهذا فيه الخسارة والفضيحة ، وإما أن يكون ديُوثًا يرى الفاحشة في عرضهن وهو ساكت لعجزه عن إثبات الزنا شرعيًا، ونحن نعرف أناسًا ممن حرم عليهم الطلاق يرون من نسائهم ما يكرهون ، وليس لديهم بينة تؤيد دعواهم فيما لو أرادوا التخلص من أولئك النساء الخائنات .

ثانيًا : إراحة الزوجين من الخصام والنزاع حيث يتعذر اتفاقهما ؛ فقد يكون خلق الرجل منافيًا لخلق زوجته منافاة كلية ، فإجبارهما على الاتحاد ضرب من المحال، فتسري أحقادهما إلى أولادهما فيختل نظام العائلة، ويزداد بين أفرادها الكره والتنافر ؛ فيفسد النظام العام .

وقد تقدم في شهر يونيو عام ١٩٧٤ حزب شيوعي في بلد أوربي بمشروع قانون إباحة الطلاق ، وطالب بإجراء استفتاء عليه ، وتسبب المشروع داخل البرلمان وخارجه بمشكلات كثيرة ، وتم الاستفتاء ، وكانت حصيلة الاستفتاء الموافقة بنسبة ٦٠٪ .

إن الطلاق بين الزوج والزوجة قد يعد العلاج ومن الوسائل المفيدة ؛ فقد يكون خيراً للزوج والزوجة في بعض الحالات . والطلاق خير لهما من أن يعيشا تحت سقف واحد تحيطهم البغضاء والكراهية ، وهنا تلعب الخيانة دورها كاملاً ، فنجد الزوجة تبحث لها عن عشيق ، والزوج يبحث له عن عشيقة، ويكثر الفساد وتنتشر الرذيلة والفجور فيتدهور المجتمع ، وينغمس في الرذائل، كما نرى اليوم في بلاد أوربا ، وبعض الدول العربية التي منعت الطلاق .

ولا ننسى المظاهرات التي قامت أمام مبنى البابا الخامس والعشرين (بابا روما)

يطالبون بإباحة الطلاق ، علمًا بأن الكتاب المقدس الذي حرف يقول : «إن ما ربطه الله لا يحله إنسان» .

يقول الدكتور آرون آيسمان عالم النفس الأمريكي : لقد بحثت مئات الحالات، وتبينت أسبابًا تجعل الطلاق الناجح المخطط أصح للأبناء من جهة نظر الصحة النفسية من استمرار زواج كله بغض وتوتر ومشاحنات .

ويقول : الطلاق الهادئ المتفق على عواقبه بالحسنى والتراضي أفضل لمستقبل الأولاد من استمرار حياة زوجية فاشلة مشحونة بالنكد والنزاع وتبادل الإهانات ومظاهر الجفاء والغدر .

ومع هذا تأتي الجمعيات النسائية التحريرية في مؤتمرهن الذي عقد في مصر وتطلب من حكوماتها بعض المواد ومنها هذه الفقرة :

منع الطلاق من الدول العربية إلا إذا كان لأسباب قهرية كالعقم مثلاً أو استحالة مواصلة الحياة الزوجية .

والعجب أنهم يتخبطون في الأقوال والأفعال ؛ فهذه رئيسة الاتحاد النسائي العربي العام (الدكتورة / سهير القلماوي) تصرح في جريدة أسبوعية وتقول : الطلاق أبغض الحلال عند الله ، ومع ذلك فأنا لا أوافق بالرأي المنادي بوجوب الطلاق أمام المحاكم لما في ذلك من كشف لأسرار العائلات .

إن هذه الفقرة الخطيرة قد خططت لها اليهودية الماكرة ، ومن ثم فإنهم يتّحدون مع النصارى بهذا التقليد الأعمى ولا سيما أن الكنيسة الكاثوليكية في الفاتيكان تنادي بهذه الفقرة ولا يرضى عنهم البابا (بابا روما) ولا يغفر لهم إلا إذا رجعوا إلى منع الطلاق .

إنهم بهذه الحالة يخرجون عن ملة الإسلام ، ويدخلون في ملة النصرانية. وكل هذا بتخطيط من الصليبية التبشيرية الحاقدة .

فلو فكر المنادون بحرية المرأة المزعومة ، وفهموا تشريعات هذا الدين العظيم فهمًا صحيحًا لعلموا أن هذا الدين فيه سعادة الإنسانية والبشرية جميعًا ، وأنه وحده هو الذي يساير الزمن في جميع مراحله ، وإنه لكفيل بحل المشكلات كلها .

* * *

الفصل السادس

قالوا عن مساواة المرأة بالرجل

هذه مقتطفات من أقوال عن مساواة المرأة بالرجل أضعها لتكون نوراً ونبراساً لكل فتاة تريد طريق السعادة والبيت السعيد والحياة الرغيدة والهناء وعسى أن تنّبه المنادين بتحرير المرأة ، وعسى أن يفكروا قبل فوات الأوان ، في حال خروج زمام القيادة من أيدي أناس يخافون الله ، ويحافظون على المرأة والأسرة والمجتمع من براثن المفسدين في الأرض .

أولاً : نقد مساواة المرأة بالرجل في الأعمال

بقلم سماحة الشيخ

عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله

بيننا اليوم أناس كثيرون يعتقدون مشاركة النساء للرجال في الوظيفة وأنه يجب لهن مالهم ، وعليهن ما عليهم ، ولا فرق بين الصنفين في جميع الأحكام لأن النساء شقائق الرجال ، ولم يقفوا عند هذا الحد ، بل أخذوا ينصرون هذا الرأي ويتعصبون له ، مسفهين رأي من خالفهم من أهل الإسلام ، كأن القوم لم يعرفوا أوامر الإسلام ، ولا قرع آذانهم حكم من أحكامه ، فالدين الإسلامي في ناحية ، وهؤلاء المنتمون إليه في ناحية أخرى ، ولا شك أن هذا الرأي خبيث بعيد عن مدلولات الكتاب والسنة .

فاسمع الأدلة من الكتاب والسنة .على بعض الفوارق بين الرجال والنساء ومفاضلة الصنف الأول على الثاني .

١ - قال تعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ دلت الآية الكريمة بوضوح على أن الرجل هو القائم على أمر المرأة ، والمحافظ على حمايتها ورعايتها ؛ لما للرجل من قوة المزاج والكمال في الخلقة ، ولقوة عقله وصحة نظره في مبادئ الأمور وغاياتها ، ولقدرته على التكسب والتصرف في الشؤون كلها . ومن ثم كلف الرجال بالإنفاق على النساء ، والقيام برئاسة المنزل ، والمرأة تقوم بوظيفتها الفطرية؛ وهي الحمل والولادة وتربية الأطفال ، وهي آمنة في سربها ، مكفية ما يهمها من نفقتها ونفقة أولادها ، فكيف يقال مع هذا ببروز المرأة موظفة بجانب الرجل؟!! .

٢ - قوله تعالى : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ ، ومن هذه الآية يتضح أن الله سبحانه وتعالى أباح للرجل أن يجمع أربع نسوة إذا عرف من نفسه العدل بينهن ، ولا يجوز للمرأة أن يتزوجها أكثر من واحد؛ لما في ذلك من اختلاط الأنساب والفساد العريض ، وعدم تمكن المرأة من القيام برغبات رجال متعددين في آن واحد .. إلى غير ذلك، مما لا يستقيم معه قيام البيوتات ، وانتظام العوائل فكيف مع هذا يقال بمساواة النساء بالرجال في الوظائف ونحوها؟!!

٣ - قوله تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء : آية ١١] ، وقوله : ﴿وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء : آية ١٧٦] اتضح من هاتين الآيتين أن للذكر من تركة موروثه مثل ما للأنثيين من أخوته، والحكمة في ذلك - والله أعلم - أن الرجل يأتي عليه وقت يتزوج فيه فيولد له أولاد ، ونفقة هذه الزوجة وأولئك الأولاد ملزوم به

ومطلوبة منه، في حين أن منزله مقاصد الزائرين بخلاف الأنثى ، فإنه يأتي يوم يضمها إليه رجل يتزوجها فيقوم هو بشؤونها والإنفاق عليها وعلى أولادها ؛ من مأكل ومشرب وملبس ومسكن ، ولا تكلف هي قرشًا واحد من مالها الخاص ، ولا يخطر ببال أحد بأن يجعل منزلها مقصده ، لما في ذلك من مثار ظنون ، ومهب ريب وشكوك ، فكيف يقال بعمل المرأة مع الرجل جنباً إلى جنب؟!!

٤ - قوله تعالى : ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ [البقرة : آية ٢٨٢] ، دلت الآية الكريمة أن الشهادة متى وجد لها رجلان كانت أكمل وأحفظ وأضبط ، فإذا لم يكن إلا رجل واحد فلا يقوم مقام الرجل الآخر إلا امرأتان لضعف حفظ المرأة وعدم كمال ضبطها . أو لأن الرجل أقوى عقلاً من المرأة كما تدل الآية، وكما يؤيده الواقع ويشهد له الحس ، في حين أن كثيراً من الأحكام لا تقبل فيه شهادة النساء؛ كالحدود والقصاص وغيرها ، فكيف مع هذا يقال بمساواة النساء بالرجال؟!!

٥ - من السنة ما رواه البخاري وغيره من قوله ﷺ في حديث : «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن ... الحديث» .

فهذا نص صريح في نقصان المرأة في عقلها ودينها عن الرجل لضرورة أنه لا يتساوى من يصلي بعض حياته بمن يصلي كل حياته، ولا من يصوم شهر رمضان من أوله إلى آخره بمن لا يصوم إلا البعض ثم يقضيه . كما لا تتساوى أيضًا شهادة الرجل لكمال عقله وقوة ضبطه بمن شهادتها نصف شهادته لضعف عقلها ، وعدم كمال حفظها، فمن ساوى المرأة بالرجل فقد جنى على الإسلام ، وسلك سبيل الاعوجاج .

٦ - روى أحمد والبخاري وغيرهما من حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: لما هلك كسرى ثم تولت مكانة امرأة قال النبي ﷺ: **«لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»** . فهذا الحديث ينص على أنه لا يجوز أن تكون المرأة في مركز الخلافة، وأن الفلاح منفي عنهم بتولية المرأة، ومتى تخلف الفلاح عنهم فإنهم أهل للخذلان والخيبة ، فاتضح أن هذا المنصب المهم مخصوص بالرجال، بل صرح أهل العلم أن المرأة لا يجوز توليتها القضاء، ولا أن تكون إماماً للصلاة، ولا مؤذنة، ولا خطيبة .

٧ - روى الشيخان وغيرهما أن النبي ﷺ قال : **«لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم»** دل الحديث على منع خلوة الرجل بالمرأة إلا إذا كان معها محرم من زوج وغيره . والرجل لا خوف عليه إذا خلا به رجل آخر ، لأنه ليس موضعاً للمعنى الذي من أجله يميل إليه الرجل . بخلاف المرأة فإنه لا يؤمن عليها لقوة الداعي منه ومنها ، كما في الحديث الآخر : **«لا يخلون رجل بامرأة إلا وثالثهما الشيطان»** فكيف يقال بمساواة المرأة بالرجل؟! هذه دعاية أوروبية قام بها أعداء الإسلام حتى استفحل أمرها وعظم خطرها فدعا إليها الكثيرون ممن أظلمت قلوبهم ولم يشموا رائحة الإيمان من المنتمين إلى الدين الإسلامي.

٨ - روى أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم أن النبي ﷺ قال : **«لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها حاضر إلا بإذنه»** أي إنه لا يجوز للمرأة أن تصوم تطوعًا وزوجها حاضر إلا بإذنه لأن صومها نفل ، وطاعتها له في مقصوده منها فريضة عليها، إذ يكون صومها جريمة ارتكبتها لا طاعة مثابة عليها .

٩ - جاء في حديث معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **«دية المرأة نصف من دية الرجل»** وهو مجمع عليه بين المسلمين . فاتضح مما تقدم بطلان قول من قال : إن النساء يساوين الرجال في سائر الأحكام من وظيفة وغيرها ، وهذه الدعاية الشنيعة المخالفة للكتاب والسنة كل عاقل يعرف فسادها ببداهة العقل، والنصوص الدالة على الفوارق بين النساء والرجال وعدم مساواة الصنفين كثيراً جداً. كحديث : **«التسبيح للرجال والتصفيق للنساء»**. وحديث **«ليس على النساء حلق وإنما يقصرون»** . وحديث **«لو كنت آمراً أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»** . وحديث **«عليكن بحافات الطريق»** . وحديث **«لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم»** . وحديث **«الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعته إلا على أربعة»** وذكر منهم المرأة . وحديث **«العقيقة عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة»** . وحديث **«عتق المرأتين في الفضل يعادل عتق الذكر»** .

إلى غير ذلك من النصوص التي لا تحصى . فهل تساوي المرأة الرجل فيما تقدم بيانه في الأحاديث السابقة أم يُضرب بالنصوص عرض الحائط؟! ويقال نحن في القرن العشرين ، نسير مع العصر ، ويكفينا مجرد الانتساب إلى الإسلام مع نبذ أوامره ونواهيه ، كما عليه دعاة هذه المذاهب الهدامة ، وقانا الله من شرهم، وأرواح الإسلام والمسلمين منهم .

هذا وأسأل الله أن ينصر دينه، ويعلي كلمته ، ويوفق الأمة الإسلامية للتمسك بتعاليم دينها الحنيف ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

ثانيًا : سماسرة الفن وتجار ثقافة الجنس

بقلم الأخ الدكتور / محمد الشويعر

مدير مجلة البحوث بدار الإفتاء والدعوة والإرشاد السعودية

لقد خرجنا بالمرأة المسلمة في زيها عمّا فرضه عليها دينها ، ودعوناها إلى عادات وتقاليد غريبة عنها ، دخيلة عليها، حتى أصبح ذلك عادة مألوفة لديها ، وجريًا وراء الموضة، فابتعدت المرأة المسلمة بذلك عن واقعها وبيتها «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذوا القذة .. حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» قيل : يارسول الله .. اليهود والنصارى؟ قال ﷺ : «فمن؟» وهذا الاستفهام الاستنكاري منه ﷺ يترجم واقع الحال في بلاد المسلمين إذ كأنه يقول ﷺ : فمن المعنى غيرهم؟؟ ففي هذا العصر .. وبعد مضي أربعة عشر قرنًا على الهجرة النبوية الشريفة نجد أنفسنا نحن المسلمين – وخاصة النساء – ننساق مهرولين .. بل نحث السير مسرعين خلف كل جديد يبتكره اليهود والنصارى ، وننجذب مع تياراتهم ودعواتهم .. دون روية أو تفكير ؛ فقلدنا كل تقليعة تكتشف في باريس ، أو تسريحة تنتشر في لندن .. أو مكياج يبتكر في هوليود ، أو خلاعة تظهر في روما، أو رقصة تصمم في مدينة كان أو ملاهي مونت كارلو .

أما الدوافع الرئيسة وراء هذا التخريف الأخلاقي لغزو بلاد المسلمين فإنها ترجع إلى الآتي :

أولاً : استلاب ثروات المسلمين من معادن وبترول وسلب أموالهم من عملة وذهب حتى يستعينوا بها لبناء اقتصادهم ، وتقوية جيوشهم وإنعاش شعوبهم على حساب البلهاء من العرب والسذج من المسلمين .

ثانيًا : إفساد عقيدة المسلمين ، وطمس معالمهم .. وضياع دينهم بإبعادهم عن تعاليمه وعاداته .. وما أشد أن يطعنك مشاركًا في إفساد الحياة الصحفية بترويج الدين وعدوك بسلاحك ، وما أقسى أن يجبر لما تحت يديك ، إنك إذن تموت بالحسرة وتتألم ألمين : ألم الطعنة وألم سلب ما في يديك .

وإذا رجعنا إلى الوراء قليلاً فقلبنا الأحداث لأدركنا ما يراد بنا وسوف نجد مصداق حديث الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه .. وهو الذي لا ينطق عن الهوى ، نجده يبدو في عالمنا الإسلامي واضحًا جليًا لا يحتاج إلى ذكاء.. فعندما أراد الغرب الصليبي أن يجعل له ركيزة في ديار المسلمين.. كان لا بد له من إجهاض الدولة العثمانية أولا .. ثم يبدأ بعد ذلك بحملات الغزو الثقافي الذي يدمر ويفسد المجتمعات ، ويهدد المسلمين وكيانهم ، فخططوا لإنشاء دور للنشر تسمم أفكار المسلمين ، وإيجاد صحف تهتم بالمسرح والسينما ، ومجلات تُصَدِّر أغلفتها بالصور العادية لربراز مفاتن المرأة حتى يتحول جسمها إلى سلعة تباع وتشترى لطالبي المتعة والباحثين عن اللذة .

وكان غزوهم لبلادنا الصور ، والرقصة الفاضحة، والقصة الهابطة، وذلك لمخاطبة الغرائز والانفعالات المكبوتة . والهواجس الكامنة بكلام رخيص يستلفت نفوسهم وكوامن أحاسيسهم .. ولو أردنا تاريخًا لهذه الصحف لوجدناها في العالم العربي قد بدأت بالمجلات التالية التي قادت المسيرة وحملت الراية :

* الكواكب :

وصدر أول عدد منها عام ١٩٤٩ .. أي خلال الحرب التي دارت رحاها بين العرب واليهود في فلسطين وعند بدء الهدنة .. وقد أسس الكواكب أميل وشكري ابنا جورجي زيدان ، وصدرت من دار الهلال بالقاهرة .

* حـــــواء :

وصدر أول عدد منها عام ١٩٥٥ أي قبيل العدوان الثلاثي على مصر التي انفق عليها ونظمها اليهود والفرنسيون والبريطانيون .. وقد صدرت أيضًا من دار الهلال التي أسســها جورجي زيدان .. وكان لابنيه أميل وشكري مسؤولية الإصدار .

* المصـــــور :

وصاحباها أيضًا أميل وشكري زيدان .. وصدر العدد الأول منها عام ١٩٢٤ عن دار الهلال أيضًا .. والمصور على حد علمي أول مجلة ركزت على عالم الفن واهتمت بأخبار النجوم وسلطت الأضواء على صناعة المسرح والسينما .

ويلاحظ أن هذا التاريخ الذي صاحب صدور هذه المجلات المصرية يلي مباشرة صدور وانهيار الدولة العثمانية كرمز للخلافة الإسلامية وعلامة من علامات الوحدة الإسلامية ، ثم بدء تقسيم دار المسلمين كغنيمة مستباحة لدول الغرب المتحالفة .

* الشبكـــة :

وصدرت عن دار الصياد عام ١٩٥٤ في لبنان لصاحبها الصحفي سعيد فريحة أحد رؤوس الموارنة في بيروت .

* سمـــر :

وصدرت أيضاً عن دار الصياد في لبنان عام ١٩٧٢ .

ثم بدأت تتوالى مثل هذه الصحف فينساق في ركابها غيرها تقليداً واحتذاء.. والممـولون الذين يخططون لهـدم الأمـة مـوجـودن لعـرض المزيد من المال والإمكانيات الفنية من مطابع وآلات أو خامات وإعلانات .

وعندما نقارن هذه التواريخ بالأحداث نجدها جميعًا ترتبط بالحرب العالمية الأولى التي تكاثف فيها الغزو الصليبي للقضاء على الدولة العثمانية .. كرمز للمجتمع الإسلامي ، وما تبع ذلك من إرهاصات وتقسيم للدولة الإسلامية .. ووعد بلفور المشؤوم حتى يكون خنجراً مسمومًا في جسد العرب والمسلمين بتكوين دويلة يهودية في فلسطين .

إن هذه الإرهاصات التي قصد من ورائها هدف بعيد يرتبط باثار الحرب الصليبية وما خلفته في ديار المسلمين كلما اشتدت عليهم الأزمات وألمت بهم الخطوب عادوا إلى دينهم .. حينئذ لا يجدون بدًا من سلوك كل سبيل لإلهائهم عن هدفهم الأساسي بكل أساليب الغزو الفكري المدمر وشتى الثقافات الرخيصة حتى وجدوا اليد الطيعة التي تلبي رغبتهم وتنفذ مخططهم .

إن أمثال هؤلاء باندساسهم في صفوف المسلمين وتحديهم للغتهم ودعوتهم للتطور في بدء تهامسهم ويقظتهم من السبات العميق .. ومن يتعمق في مقررات مؤتمرات التبشير وتوصياتهم يرى واضحًا تركيزهم على المرأة كعنصر هام في إفساد المجتمعات الإسلامية .. فهي قد خرجت عن بوتقتها التي رسمتها تعاليم الإسلام، وابتعدت عن دائرة هذه التعاليم ، وذلك بتشجيعها على ممارسة الفن بكل أشكاله وألوانه .. غناء ورقص ومسرح وسينما .. إلى ارتياد أماكن اللهو، ومراكز العري ، وأندية الخلاعة والمجون .. حتى تتحول بعد ذلك إلى لقمة سائغة أمام الذئاب الجائعة التي لا تعرف أخلاقًا ولا فضيلة .

لقد وقع المجتمع الغربي في مشكلة اجتماعية وخلقية عندما أطلق للمرأة عنانها، وأتاح لها الارتواء من الثقافات الرخيصة .. والانفلات من كل قيد باسم الحرية وباسم المساواة .. وهذا مصداق ما أخبر به النبي ﷺ عندما وصف النساء

بأنهن فتنة بني إسرائيل .. لقد أرادوا ذلك للمجتمعات الإسلامية حتى يمكنهم السيطرة الفكرية عليها ، والتحكم في عقول أبنائها ، فوجدوا ضالتهم في دور النشر الصليبية مثل دار الهلال التي كان يملكها كما ذكرها جورجي زيدان ومن بعده ولداه أميل وشكري .. ومثل دار الصياد في بيروت التي كان يملكها الماروني سعيد فريحة ، وما زال ورثته يقومون عليها حتى الآن ، هذه الدور دعمت بأموال المتآمرين على الإسلام ، ووجهت أفكارهم ، وسارت وفق خططهم لتكون شوكة في حلوق المسلمين ، وسلاحاً في مواجهة مسيرتهم .

إن من يقرأ ما تنشره هذه الصحف، أو يتصفح أعدادها فلن يجد إلا صورة عارية، أو خبراً مثيراً .. أو فكراً مدمراً.. أو قصصًا ماجنة تثير الجنس وتحرك الهواجس في أوساط المراهقين والمراهقات .. فلم يكن للمرأة المسلمة من هذه الصحف نصيب .. وإلا فماذا قدمت هذه الصحف للمرأة المسلمة من فكرة حسنة ، أو نصيحة مخلصة ، أو توجيه سام أو رأي سديد ؟ لقد قدمت لها الثقافة الغربية ، والصورة العارية ، والقصة الساقطة التي فتحت عليها كل أبواب الانحلال الخلقي والفساد العقلي .

هذا هو أبرز ما يلمسه المتابع لهذه الصحف وما ينشر بها مما خططه لها أعداء الإسلام بإشراف المبشر «زويمر» وتنفيذ بعض القيادات الفكرية من أمثال لطفي السيد الذي يطلقون عليه أستاذ الجيل .. وطه حسين الذي تزعم حركة التغريب، وقاسم أمين الذي زعم أنه محرر المرأة.. وسعد زغلول الذي خلع بيده ثياب فتاة مسلمة حرة وهو يقول قولته الشهيرة : «أما آن لهذا النقاب أن ينقشع ؟؟» .

وهذا الذي تعيشه مجتمعاتنا الإسلامية والعربية تطبيق للخطة الخبيثة التي وضعها المبشر المذكور في أحد مؤتمرات التبشير الصليبي بعد الحرب العالمية الأولى.. وكان أبرز ما نوقش في المؤتمر ضمن هذه الخطة الأساسيات الآتية :

* لا تستطيع أن تهدم الإسلام إلا من داخله .
* يجب أن تسلط على المسلمين وسائل الإعلام التي تزعزع تعاليمه من الداخل من صحف ومجلات وإذاعة وسينما .
* إن المرأة المسلمة يجب أن تخرجها من واقعها الإسلامي إلى الأسلوب الذي تسير عليه المرأة في الغرب .. فتنغمس في عالم الفن .. من رقص .. وطرب .. وتمثيل .. وسهر .. وتصوير ونحت .
* يجب أن نشكك المسلمين في تعاليم دينهم ، وأن نحتضن أبناءهم لتربيتهم على أعيننا ثقافيًا واجتماعيًا .

هكذا أختي المسلمة يريدون لك ولأسرتك ولمجتمعك الإسلامي .. بعد أن تيقنوا أنك دعامة كبرى من دعائمه ، وركيزة قوية في بنيانه .

يريدون لك أن تنجذبي معهم حتى يفسد وينحل نصفنا الآخر وبفساده وانحلاله .. يفسد المجتمع كله .. لأن في تمسكها بدينها ومحافظتها على عفتها وشرفها قوام للمجتمع بأسره ، فهي كأم ترعى أبناءها، وتنشئهم بتوجيه القرآن، وتؤدبهم بآداب الإسلام، وهي كزوجة تؤثر في زوجها وتنعكس عليه فيظهر أثرها فيه.. وقديمًا قيل : «وراء كل عظيم امرأة» وانطلاقًا من هذا فإننا نقول : إن وراء كل مجتمع صالح امرأة صالحة .. لا أن يكون وراء كل رجل امرأة تدير أمره ، وتدير شأنه، وتوجه رأيه، وتحرك فكره .

إن للمرأة المسلمة دورها الإيجابي في المجتمع المسلم ويجب أن ترفض هذا الفكر الدخيل كما يرفض الجسم كل غريب .

* * *

ثالثًا : هذه التنظيمات النسائية تهدم لا تبني!!

بقلم الأخت : زينب الغزالي الجبيلي[1]

التنظيمات النسائية في مصر انحصرت مهمتها فيما يسمى بقضية تحرير المرأة.. وقضية تحرير المرأة في فهم سيدات المجتمع اللاتي يقدن التنظيمات النسائية المصرية تنحصر في هدم القوانين والنظم الشرعية بحجة أنها صارت بالية عريقة في الرجعية لا تناسب القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين.

وما لا يعجب السيدات قائدات الحركة النسائية المصرية في القوانين الشرعية من تحديدها لدور المرأة ودور الرجل .. ولحقوق المرأة وحقوق الرجل في مجتمع متماسك لا تنفصل فيه المرأة عن الرجل .. بشكل يناسب كل عصر، ويلائم طبيعة الرجل وطبيعة المرأة ، وينهض بالأسرة لتؤدي رسالتها كعضو هام ونشيط في المجتمع .

إن الشرع قد حدد للمرأة مكانها وهو البيت ، ووضح لها رسالتها وهي تنشئة جيل علي وعي وفهم وخلق ورجولة، وبناء أسرة متماسكة قوية دعائمها الحب والود والعطاء والبذل والمشاركة في أمور وشئون المجتمع كجزء منه لا ينفصل ولا يتجزأ عنه ، وأعطى المرأة مجالها وحقها فى التعليم ، ومجالها وحقها في المال ، ومجالها وحقها في إبداء الرأي والمشاركة فيه .. وأعطاها حقها في بيت نظيف كريم، ووسائل معيشة مناسبة وملائمة ، وحمّل الرجل تكاليف وأعباء هو مسؤول عنها شرعًا ، في قيامه بها الأجر والثواب ، وفي إهماله لها مسؤولية في الدنيا والآخرة .

(١) مجلة الدعوة المصرية - العدد (٤٢) غرة ذي الحجة ١٣٩٩هـ .

وشرع الله وهو يبني مجتمعاً على ضوء تعاليمه وقوانينه وتوجيهاته إنما يبني ويشيد على أساس متين من القيم والأخلاق والمثل والحب والتعاطف، لا مجال للتحلل ، ولا مكان للتسيب ، ولا سبيل أمام محاولة لإشاعة مظاهر الفسق والفساد .

ويعني هذا في إيجاز أن المجتمع المسلم مجتمع منضبط بشرع الله ، والانضباط في المجتمع المسلم كما أوجده شرع الله .. وحفظه وحافظ عليه ، هو انضباط يبني ويشيد على ساس متين من الأخلاق والمثل والحب والتعاطف .. لا مجال للتحلل ، ولا مكان للتسيب ولا سبيل أمام أي محاولة لإشاعة مظاهر الفسق أو الفساد .

ومنذ أن انصرف المجتمع الإسلامي عن شرع الله ، سواء كان بعوامل من الداخل أو عوامل من الخارج .. تعددت مظاهر السوء والفساد وتعددت المشاكل .. وتعقدت .. وكان من أهم مظاهر الخروج عن شرع الله في مجتمع المسلمين هو خروج كل فرد في المجتمع عن دوره والخروج من الحلال إلى دائرة الحرام، وإبعاد العقوبة التي تردع وتزجر واختلاط المفاهيم بالوافد والمستورد. ورغم الشكوى من خروج المرأة من بيتها ، ورغم إدراكنا جميعًا لما ترتب على ذلك من أمور خطيرة في الشارع ، وفي أماكن العمل ، وفي المواصلات ، وفي العمالة ، وفي الإنتاج ، وقبل ذلك في البيت نفسه ، إلا أن البعض ما زال يتعامى ويصر على التعامي، وينسب المشاكل ومظاهر السوء والفساد والتخلف إلى شرع الله والقوانين الشرعية .

والتنظيمات النسائية وقيادتها بالذات تحمل لواء الحملة في هذا المجال.. وتحت شعار محاربة القوانين الرجعية التي عفى عليها الزمن ومضى عليها أربعة عشر قرنًا.

إن الإسلام ليس مسؤولاً عن تفكك الأسرة ، أو عن الفساد الذي يستشري في المجتمع ، أو مظاهر الانحلال التي تنخر عظام ذلك البلد .. فالقضية واضحة وجلية .. وعلى الذين يكابرون أن يعيدوا قراءة تاريخهم أمس واليوم ؛ ليعرفوا منذ متى بدأ الفساد يستشري، ومنذ متى بدأ الانحلال يعمق جذوره .. وليربطوا بين الظواهر والأسباب .. ثم ليحكموا حكمًا نزيهًا .. إن كان ما زال للنزهة في الحكم بقية من مكان في النفوس التي طغت عليها الأهواء ، وسيّرتها النزعات الضالة .

إن الحملة على القوانين الشرعية ، والمحاولات المستعمرة لإبعاد الشرع بشكل كلي أو مرحلي عن حياة المجتمع لا يعني إلا الإصرار على الإبقاء على عناصر الشر، والإمعان في تحطيم ما بقي من بعض دعائم الخير التي ما زالت تحفظ على البنيان شكله ومظهره .

ومن ثم فإن تنظيماتنا النسائية – ونقولها بصراحة – قد ضلت طريقها أو جانبت الصحيح .. وبدلاً من بحثها عن الدواء الناجح زرعت أسباباً جديدة للأمراض والأدواء فتضاعف زحف الشر على مجتمعنا وتزايد من شدة فتكه .

إن هذه التنظيمات النسائية لا تدافع عن المرأة لكنها تدفعها إلى الهاوية، كالدابة التي قتلت صاحبها باسم الدفاع عنه .

* * *

رابعًا : النساء ناقصات عقل ودين

بقلم الأخت : مزين حقي

كثيرًا ما كنت أسمع هذه الكلمة التي جعلتها عنوان كلمتي منسوبة إلى رسول الله ﷺ . وما كنت أفهم معناها حق الفهم . وإن كان إيماني يحملني على تصديق كل ما جاءنا من رسول الله ﷺ تصديقًا تامًا ، لأن كل قول أو فعل منسوب إليه بحق فهو صدق وحق .

وما أكثر ما رأيت أقارب لي وأباعد عني من الرجال أقل عقلاً من نساء عرفتهن وأنقص دينًا ، ولكن ذلك لا يخل بالقاعدة إذ هو الشذوذ الذي يثبتها .

رأيت نساء وافرات العقل وراجحات فيه . ورأيت كثيرات شديدات التدين والصلاح .

ورأيت رجالاً جهلاء نقص نصيبهم من العقل ، ويضيفون إلى ذلك نقصًا في الدين .

وأردت أن أطمئن إلى أن النساء ناقصات عقل ودين أهو حق ؟ وهل هو حديث رسول الله ﷺ بحق ؟ فسألت زوجي فأجابني بتوسع ، وفهمت منه الحق واقتنعت به ، وما سأذكره بعض ما علمته .

يقولون : المرأة ناقصة عقل ودين . وهو ليس بحديث ، وأما قولهم : (النساء ناقصات عقل ودين) ففيه معنى الحديث النبوي الشريف ، ولكن مبتور يخرج بالمعنى عن سوائه .

عن أبي سعيد الخدري قال : خرج رسول الله في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء فقال : **«يا معشر النساء، تصدقن وأكثرن من الاستغفار. فإني**

رأيتكن أكثر أهل النار» . قلن : وبم يا رسول الله؟ قال : **«تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن»** قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال : **«أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل؟»** قلن : بلى . قال : **«فذلك من نقصان عقلها . أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟»** قلن : بلى . قال : **«فذلك من نقصان دينها»** .

ولقد صدق رسول الله ﷺ ، غير أن هذا النقص ليس سبة للمرأة وتحقيراً لها لأن رسول الله ﷺ لم ينقص من قدرها ، ولم يحقرها بسبب ذلك النقصان الذي يدل على سماحة الإسلام مع المرأة أكثر من سماحته مع الرجل ، والرسول الكريم ﷺ جعل لها المكانة الرفيعة بعد المهانة والذلة وأوصى بها خيراً، وهدد من يؤذيها بغير حق .

وأما شهادتها بنصف شهادة الرجل فحق، ولكن ليس ذلك لهوان أمرها، وليس ذلك في كل شيء ، فالإسلام أعز المرأة إعزازاً لم تجده في جميع الديانات السابقة، ولا في جميع الأمم حتى اليوم . وليس شهادتها بنصف شهادة الرجل في كل شيء ، فشهادتها بنصف شهادته فيما لا يختص بها، وهذا من الرحمة بالمرأة، ومقصود منه تجنيبها مواقع الزلل ، وصونها من الدخول في معارك قد تصاب بقذائف قد تؤذيها عندما يتعرض الشهود للطعن .

والمرأة المعرضة كل شهر لبعض الأذى والألم بطبيعة التكوين والخلقة فذلك يشغل بالها فينسيها من الشهادة بعض أجزائها فيلتوي بها القصد ويجوز بسببها الحكم .

ولما كانت الشهادة في الإسلام ينبني عليها الحلال والحرام فكان لا بد من التحري الدقيق ، وقوة الذاكرة ، ومعرفة الواقع .

ولا شك أن الرجل في هذا الميدان أكثر توفيقًا من المرأة ؛ ولهذا كان في الشهادة مع الرجل امرأتان . فإذا نسيت إحداهما ذكرتها الأخرى ، وإذا ضلت هدتها، وفي مراجعة بعضهما بعضاً أداء للشهادة على حقيقتها .

ولا ضير عليها في هذا الأمر أن تكون شهادتها بنصف شهادة الرجل أو شهادة امرأتين في مقام شهادة رجل واحد ؛ فالمعاملات والعقود والمداينات والمعاوضات مما يخص الرجل أكثر من المرأة ، فهي تعرف في غيرها بما يخصها أكثر من تلك الأشياء التي تخص الرجال .

فإذا كانت شهادة الرجل أتم ، وكان تمام الشهادة أن تؤديها اثنتان فليس في ذلك هوان المرأة؛ لأن الشريعة تسامحت مع المرأة في الشهادة في حين أنها تشددت مع الرجل .

في تفسير المنار ٣ : ١٢٥ (طبعة المنار الثالثة بمصر ١٣٦٧هـ) .

قال الأستاذ الإمام : إن الله تعالى جعل شهادة المرأتين شهادة واحدة فإذا تركت إحداهما شيئاً من الشهادة - كأن نسيته أو ضل عنها - تذكرها الأخرى وتتم شهادتها وللقاضي - بل عليه - أن يسأل بحضور الأخرى ويعتدّ بجزء الشهادة من إحداهما وباقيها من الأخرى .

قال : هذا هو الواجب وإن كان القضاة لا يعملون به - جهلاً منهم - وأما الرجال فلا يجوز له أن يعاملهم بذلك . بل عليه أن يفرق بينهم . فإن قصر أحد الشاهدين أو نسي فليس للآخر أن يذكره ، وإذا ترك شيئاً تكون الشهادة باطلة . يعني إذا ترك شيئًا مما يبين الحق فكانت شهادته وحده غير كافية لبيانه فإنها لا يعتد بها ولا بشهادة الأخرى وحدها وإن بينت .

وهناك حالات لا تجوز فيها إلا شهادة المرأة وحالات بنيت فيها أحكام على شهادة امرأة واحدة .

وفي كتاب الرسالة للإمام الشافعي صفحة (٤٤٠ - ٤٤٢) :

عن طاووس قال : كنت مع ابن عباس إذ قال له زيد بن ثابت : أتفتي أن تصدر الحائض قبل أن يكون آخر عهدها بالبيت؟ فقال له ابن عباس : أما لا فاسأل فلانة الأنصارية ، هل أمرها بذلك النبي ؟ فرجع زيد بن ثابت يضحك ويقول : ما أراك إلا قد صدقت .

وعلق الإمام الشافعي بقوله : سمع زيد النهي أن يصدر أحد من الحاج حتى يكون آخر عهده بالبيت . وكانت الحائض عنده من الحاج الداخلين في ذلك النهي، فلما أفتاها ابن عباس بالصدر إذا كانت قد زارت بعد النحر أنكر عليه زيد، فلما أخبره عن المرأة أن رسول الله أمرها بذلك . فسألها فأخبرته ، فصدق المرأة ، ورأى عليه حقًا أن يرجع عن خلاف ابن عباس ، وما لابن عباس حجة غير المرأة .

وفي هامش «الرسالة» أن المرأة المشار إليها هي أم سليم بنت ملحان الأنصارية كما يوضحه حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الإمام مالك في الموطأ ١ :٣٦٣ .

وقضى رسول الله ﷺ في أمر عظيم بخبر منسوب إلى امرأة لا يعرفها ولم يسمعه منها قولها . أبلغه إياه أحد الناس .

في صحيح الإمام البخاري ﷺ عن عقبة بن الحارث قال : تزوجت امرأة فجاءتني امرأة سوداء فقالت : أرضعتكما ، فأتيت النبي ﷺ فقلت : تزوجت

فلانة بنت فلان فجاءتنا امرأة فقالت لي : أرضعتكما وهي كاذبة ، فأعرض. فأتيت من قبل وجهه فقلت : إنها كاذبة ، قال : «كيف بها وقد زعمت أنها أرضعتكما؟» ففارقها عقبة .

وتقبل شهادة المرأة الواحدة فيما يخص النساء ، ولكن شهادة الاثنتين أكثر تحوطًا وتحريًا للحق .

والحديث الشريف الذي مر لا يسقط عدالة المرأة ، ولا يحط من كرامتها وقيمتها مع أن شهادتها نصف شهادة الرجل في المعاملات والبيوع والمعاوضات فإن شهادتها تفضل شهادة الرجل فيما يخص المرأة .

والبرهان على أن رسول الله ﷺ رفع قيمة المرأة أن كثيراً من الأحكام الشرعية رويت عن النساء . وأن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها وعن أبيها وأمها ومحبيهم - كانت رابعة في رواة الحديث الشريف لا يسبقها من مئات الصحابة الذين يروونه إلا ثلاثة هم : أبو هريرة ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب وأنس بن مالك ثم تأتي عائشة حيث تروي ألفي حديث ومئتي حديث وعشرة أحاديث .

وإذا كانت شهادة المرأة بنصف شهادة الرجل فإن رسول الله لم يجز شهادة رجال أو فئات كثيرة من الرجال . فلا تجوز شهادة البدو على الحضر فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «لا تجوز شهادة بدوي على صاحب قرية»(١) .

فهذا عدم جواز شهادة جنس على جنس ، ولعل مرد عدم الجواز أو الكراهة أن الدوي لا يعلم أداء الشهادة على وجهها ، ويعسر عليه أن يؤديها على حقيقتها للاختلاف بين البادية والحضر في العادات واللهجة والعرف، والشهادة يراد بها جلاء الحق وإظهاره وتوضيحه ؛ فلا بد فيها من العلم الحق، والرغبة في العدل.

(١) رواه أبو داود وابن ماجة .

ولا يطعن عدم جواز شهادة البدوي في عقله ودينه أو يحط من قيمته وكرامته كما أن جعل شهادة المرأة نصف شهادة الرجل ليس عاراً عليها ، فهي إذا نقصت في الجانب الذي يرجح فيه الرجل عليها فإنها ترجح عليه في الجانب الذي لا يمكن للرجل أن يشهد فيه لعدم جواز اطلاعه عليه كعيوب المرأة والرضاع .

أما نقص دينها فلا يدخل في لبابه وجوهره لأن عذراً يطرأ عليها ولا يطرأ على الرجل بسبب الخلقة كالحيض والنفاس فتمتنع عن إقامة الصلاة وعن الصوم ، ولو كان ذلك نقصًا في جوهر الدين لكان المريض أو المسافر من الرجال ناقصًا في دينه؛ لأنه يفطر رخصة ، ويصوم قضاء ، ويقصر الصلاة ويجمعها .

والفقير لا زكاة عليه وهي ركن من أركان الدين الخمسة وسقوطه عنه بسبب العذر ليس نقصاً في دينه .

والنقص في الدين الذي إلى المرأة لا ينفذ إلى لبابه وجوهره ولا يصل إلى اليقين بل هو خارج منطقة العقيدة وهو نازل عليها بسبب عذر لا بد لها منه . ولهذا لم تؤخذ به بل خفف الله عنها ، وكان النقص مدعاة للرحمة فأعفاها الله من الصلاة فلا تقضيها الحائض والنفساء ، ولا يلحقها الإثم بترك الصيام في أوانه وقضائه في غير أوانه .

والنقص الذي أفصح عنه حديث رسول الله ﷺ أدعى إلى الرأفة بالمرأة أو عذرها وليس هو نقص عيب أو عار عليها بعد أن جاء الإسلام بمساواة الجنسين في التكاليف والعبادات والحقوق والواجبات .

ولو كان النقص في العقل طبيعة أصيلة فيها ونقص الدين نقصًا في جوهره

ولبابه لما كانت تكاليفها مثل تكاليف الرجل . ففي الإسلام يختلف حد الحر والحرة من العبد والعبدة في بعض الجرائم لفقد الحرية فتنتفي المساواة بين الأحرار والعبيد .

ولما كان الأطفال ناقصين - نقصاً فطرياً لم يكلفهم الله بشيء مما فرض على المكلفين ، ورفع عنهم الحد والقصاص .

ومجمل القول أن نقص المرأة الذي أشار إليه الحديث النبوي الشريف ليس هو نقصًا في التكوين ، ولا نقصًا في اليقين وجوهر الدين ، ولكنه سمي نقصًا لأن فيه مع وجود أسبابه ما يعد غير تام . فإذا زالت أسباب النقص في الدين زال النقص في الشهادة التي تكون نصف شهادة الرجل ليس مطعنًا في «أهليتها» للشهادة بدليل قبول شهادتها إذا كانت من امرأتين فهي أهل للاضطلاع بها وأدائها.

وما كان نقصًا هنا عوضت عنه المرأة في مجالها الذي لا يكون الرجل أهلاً للشهادة فيه وذلك فيما يخص النساء مما لا يجوز أن يطلع عليه الرجال .

وأخيرًا صدق الصادق المصدق سيدنا محمد ﷺ إذ قال في حديثه اللطيف: **«وما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن»** .

* * *

خامسًا : المـــرأة والعمـــل

بقلم الأخت : رقية ناظر[1]

ليس من شك في أن المرأة نصف المجتـمع ، وأن لهـا دورًا هامًـا في بعض المجالات كالتمريض والتدريس والخدمة الاجتماعية . ولقد لعبت المرأة العربية المسلمة دورًا مشرقًا منذ فجر التاريخ الإسلامي . فشاركت في الحروب بحمل السلاح وخوض المعارك ، كما شاركت في تضميد الجراح ، وتشجيع المقاتلين وجاء الخلف من النساء ، وطالبت المرأة بما لها من حقوق كفرد في المجتمع كعضو يجب أن يكون نافعًا .

والمرأة حينما نزلت إلى ميدان العمل إنما تريد إثبات وجودها بتقديم الخدمات لمجتمعها ومواطنيها بكل أمانة وجد . ولكن تكوينها وطبيعتها كأنثى ألقى عليها من المسئوليات ما ليس على الرجل .. كل هذا جعلها عرضة للإنهاك الجسدي والفكري، كما جعل بيتها وأطفالها عرضة للهدم والضياع .

قد أجد بين بنات جنسي من تخالفني الرأي .. كثيرات هن اللاتي سيثرن علي وسيتهمونني بعقم التفكير ، ولكنني كعاملة ومسؤولة عن زوج وبيت وأطفال لا أتحدث إلا من واقع تجربة مررت بها ولا زلت .

وقد يتساءل البعض : لماذا أعمل ما دامت ظروفي لا تمكنني من تحمل مثل تلك المسؤولية ؟ فأجبت : بأن المسئولية التي تثقل كاهل المرء وتجعله في وضع قد لا يستطيع معه تحمله . هي التي تجره على الاستمرار ، والمقاومة . ومحاولات التوفيق بين العمل داخل البيت وخارجه . قد تكون خائبة إلى حد ملموس، وليس

(١) جريدة (الندوة) السعودية بتاريخ ٢٦ جمادى الثانية ١٣٩٦هـ ٢٤/٦/١٩٧٦م .

معنى هذا - أنني خبت بين مسؤوليتي البيتية ومسئوليتي كموظفة ، ولكن يعلم الله كم كلفني هذا- من الوقت والجهد والتضحية بصحتي وراحتي، حتى أنني في بعض الأحيان أغبط كل من أكرمها الله بالبقاء في البيت لمسؤوليتها الطبيعية.

والمرأة مهما كان مركزها الاجتماعي ، ومهما بلغ علمها لا تستطيع التخلي عن طبيعتها ولا عن دورها ، فغريزتها قد تدفعها إلى السير في طريق المسؤولية والدور الذي خلقت من أجله ، إنها تبحث عن الاطمئنان ، عن الزوج والولد ، وبدون قيامها بدورها الطبيعي كأنثى لا يهدأ لها بال . ثم إلى جانب هذا تكافح من أجل الخروج إلى عمل وتستميت في سبيل التوفيق بين هذا وذاك .. وقد يحالفها الحظ بوجود والدتها أو قريباً لها تقيم معها ، وبذلك تستطيع بشيء من تنظيم الوقت التوفيق وتحمل المسؤولية دون تأثير على البيت والولد ، وقد لا يحالفها الحظ فتضطر إلى الخدم أو ترك صغارها لدى الأقارب والجيران . وكم من عاملات يتركن أطفالهن ، وترك هؤلاء الأطفال يعرضهم إلى أخطار كثيرة؛ فالجارة التي تلقي إليها جارتها بصغيرها كل يوم قد يكون لها أطفال فيتشاجرون. وهذه عادة الأطفال ، وربما تعرض أحدهم لسوء ، فلو حدث هذا ماذا ستفعل من تجعل من صغارها عرضة للخطر تشردهم بسبب عملها خارج بيتها؟!!

إنها والله مشكلة ولن تحل حتى تعترف المرأة بواجباتها الطبيعية ودورها الأساسي في المجتمع . لن تحل حتى تتراجع المرأة عن تحدياتها ومكابرتها حتى تعرف وتعترف بأنها إذا كانت قد حققت نجاحًا في عملها خارج البيت فقد خابت في تحقيق النجاح داخل بيتها . إذا كانت قد كسبت الجولة في تحديد الرجل ومنافسته وإثبات وجودها بدقتها وحرصها وإخلاصها فقد خسرت ما هو أثمن من هذا كله . خسرت بيتها وأطفالها وإن كانوا على قيد الوجود . إن بيتها

الذي لا تعود إليه إلا مرهقة الجسد والأعصاب في حاجة ماسة لنشاطها، وأطفالها وزوجها، هم الآخرون في حاجة إلى حيوتها وجهدها في سبيل رعايتهم وتوفيرها الراحة النفسية والجسدية لهم . إنهم في حاجة إلى الرعاية الكاملة التي لا تستطيع المرأة العاملة توفيرها ولا تحقيقها لأفراد أسرتها ما دامت خارج بيتها تبذل من وقتها وصحتها ...فلا بد أن يكون أحد الواجبين على حساب الآخر. إنها بلاشك عرضة للانهيار ، وبيتها وأطفالها عرضة للضياع . فماذا تقول المرأة العاملة ؟

أنا لا أطالب المرأة بترك عملها خارج البيت .. وأنا أول العاملات تمسكا بعملي رغم الظروف المحيطة بي ، ولكنني حزينة جداً على كل عاملة عرضت نفسها وبيتها للتصدع وأنا في مقدمتهن .

قد يضيق ما اعترف به جبراً كل العاملات ، وقد ترى فيه بعضهن خطأ ولكن ليس هناك من تستطيع إنكار الواقع . من تستطيع المراوغة مهما حاولت ؟ وقد أستثني بعض العاملات من الوقوع في مثل هذه المشكلة . مشكلة المرأة العاملة وهن - كما ذكرت - من يعشن في ظروف خاصة تختلف عن الظروف العادية لكل زوجة وربة بيت .

* * *

الفصل السابع

ماذا تريد الماسونية[1] من المرأة المسلمة

وصل المحافل الماسونية بالجمعيات النسائية فى العالم

اعلمي أيتها الفتاة المسلمة المؤمنة أنه عقد عام ١٩٠٦ مؤتمر تبشيري في القاهرة، وكان أهم قراراته هو أنه لا سبيل لنا إلا بجلب النساء المسلمات إلى المسيح.. وأن عدد المسلمات عظيم جداً لا يقل عن مائة مليون، فكل شاطر مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن . لا نقترح إيجاد منظمات جديدة ، ولكن نطالب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائي على العمل، واضعة نصب عينيها هدفاً جديداً هو الوصول إلى نساء العالم المسلمات كلهن في هذا الجيل .

ومنذ هذا المؤتمر قامت الحركات النسائية تحمل اسماً جديداً بعنوان «تحرير المرأة» .

والمحافل الماسونية بالاتفاق مع المنظمات الهدامة السرية تعمل ليلاً ونهاراً للقضاء على المرأة في العالم ، ولقد نجحت في القضاء على المرأة الأوربية . وهي اليوم تتجه إلى المرأة في العالم الإسلامي ، ولقد نجحت في بعض الأشياء بواسطة المستعمر الخبيث ، فتحت المجالات باسم المساواة البريئة، وتارة باسم التقدم وركب الحضارة، وتارة باسم مسابقات ملكات جمال العالم أو الكون ، أو باسم الفن من

(١) انظر إلى كتابنا : الماسونية ذلك المحفل الشيطاني الخفي (المؤلف) .

تمثيل ورقص وغناء ، وتارة باسم السياسة: فصارت وزير ، وكيل ، مدير ، عضو في مجلس الشعب .

وهكذا تسّير الماسونية الجمعيات النسائية في العالم الإسلامي، وهي تريد تحطيمها وتبغي تدميرها وقد تفاتت في تنفيذ ذلك من قصة غرامية ومسرحية وسينما وأغنية وصور عارية ومجلات خلاعية أمثال : الكواكب وحواء والشبكة والموعد وسمر وسيدتي والفتاة الشرقية والنهضة .. إلخ .

فيا أختاه أعطيك فكرة قصيرة عن المحل الماسوني ثم أقوالهم في شأن المرأة عسى إذا عرفت الحقيقة بشأن هؤلاء أن تعرفي المدى الذي تعيش فيه المرأة اليوم، وكيف كانت المرأة تحت ظل الإسلام وتعاليمه . وعليك أن تحاربيهم بكل ما تستطيعين من قوة وتكشفي مآربهم .

هذه هي الماسونية :

الماسونية هي القوة الخفية التي تدير زمام العالم من الناحية السياسية والعسكرية والثقافية وهي من أخبث ما ابتدعته اليهودية العالمية بمعاونة الاستعمار الخبيث .

والماسونية جمعية سرية مخربة إرهابية ذات مناهج وأغراض وطقوس ورموز. والماسونية تتكون من كلمتين فرنسيتين : «فرانك» ومعناها الصادق أو الحر «وماسون» معناه البناء .

وعلى البناء هذا يطلقون عليها اسم «جمعية البنائين الأحرار» أو بناءون صادقون أو البناية الحرة .

منشأ الماسونية :

اختلفوا في نشأتها .. منهم من قال : أصلها يرجع إلى هيكل سليمان .

يقول فهمي صدقي المصري أمين السر الأعظم للماسونية في سوريا ولبنان: واننا لا ننكر إذا أخذنا قول بعض المؤرخين أن الجمعية الماسونية نشأت في هيكل سليمان .

وبعضهم قد يرجعها إلى عهد الفراعنة وإلى الهنود وإلى اليونانيين ، وبعضهم قال إنها أنشئت في القرن الثامن عشر الميلادي . وهناك من ذهب إلى أنها أنشئت سنة ١٦١٦ . من جمعية الصليب الوردي ، وتضاربت الأقوال في منشئها، والحقيقة هي أنها محفل ماسوني يهودي وهدفه الأول والأخير : هدم الأديان السماوية ، وخاصة المسيحية والإسلام لتبقى اليهودية بكيانها الإسرائيلي الخبيث .

فقد جاء في إحدى نشراتهم الرسمية ما يلي :

نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان، لأنه لا مناص من ظفرنا أو ظفرها ، ولن نرتاح أبداً إلا بعد أن نغلق جميع أبواب المعابد .

والماسونية وليدة الصهيونية ، ومهما عملت اليهودية بإنكارها الماسونية وعمى الناس عنها وإظهار شعارها الخادع ، «الماسونية جمعية خيرية لا تتدخل في الدين ولا في السياسة» كما جاء في بروتوكولات حكماء صهيونية البرتوكول التاسع .

إن الكلمات التحررية لشعار الماسون هي «الحرية والمساواة والإخاء» وتتظاهر أنها بعيدة عن مشاكل السياسة ، وأنها تؤمن بالتسامح والسلام . وفي بعض الدول الأوربية مثل بريطانيا وفرنسا اعتبرت المحافل الماسونية مراكز الجاسوسية والتخريب فصدرت المراسيم بعدم مشروعية قيامها .

زفرات معلمة تقول :

كيف أبدأ؟! وبم أبدأ؟! لا أعلم .. فقلبي يقطر دماء .. يعتصر ألمًا .. ماذا أكتب وعن أي شيء أكتب؟؟؟ .

هل أكتب عن صورة التعليم أم عن المعلمات أم عن الأمهات وقد علت وجوههن الفرحة بالرغم من مناظر بناتهن المحزنة لجهلهن واعتقادهن أن هذا هو الصحيح . مواضيع شتى ولكنها كلها مرتبطة بعضها بالبعض الآخر، ولكن قبل أن أبدأ أريد أن أتساءل ما الهدف من الحفلات ؟؟

أهو الترفيه أم التشجيع على حركات غربية؟! ألا يكفينا ما نحن فيه من تقليد أعمى للغرب وما به من تقاليع تافهة وآراء هدّامة ؟!

ما أكثر الحفلات التي تقام ولكن أين الهدف؟ إنه ضائع بجهل بعض المتعلمات بأصول دينهن قبل العوام . فإن كانت من العوام ؟ إنه لأمر مخجل : أصبحت حفلاتنا ليس الهدف منها النقد البناء ، والوصول إلى نبذ العادات والتقاليد التي تبعدنا عن ديننا ، أصبحنا بحفلاتنا نحبب المنكر ونزينه في أعين الناس ، بدلاً من أن نبعد الناس عنه ، أي بدلاً من أن تكون الأداة التي تمحو الشر وتنشر الخير أصبحت تنشر الشر وتمحو الخير .

ولكن من المؤسف جدًا أن يصدر هذا من جمعية خيرية – لا داعيَ لتعيينها ؛ إذ وجدت منها – للأسف الشديد – التشجيع على المنكر في بقعة طاهرة وهذا ما حدث في آخر حفل لها ؛ فقد علا التشجيع والهتاف والصفير والتصفيق عند لهو المرأة المسلمة .. وخلع حجابها .. أهذا هو الهدف من جمعية خيرية؟ أنا لا ألوم إنسانة بعينها .. ولا ألقي اللوم على أناس دون آخرين .. أتساءل عما جرى في حفل هذه الجمعية .

لماذا يكون للفقرات الأجنبية حظ أوفر من التدريب والإتقان؟ لم لا يكون العكس فنحن مسلمات ولا بد أن تكون لنا الصورة المثلى .. أنا لا أقول : لنقدم الفقرات وتلك الايقاعات .. نعم الرسول حبذ تعلم لغاتهم ولكن لم يحبذ حركاتهم وسكناتهم .

أتساءل ما الهدف من تمثيلنا للرجال ولبس لباسهم ؟! قد يباح للمرأة ليس ثوب الرجل لتعضد الدين ولتحقق هدفًا معينًا .. فما هو الهدف هنا ؟ لا هدف سوى المباهاة في حين قال عليه السلام : «لعن الله المشتبهات من النساء بالرجال» .

نحن نريد البعد عن هذا المظهر الاجتماعي وعن تكاليفه الباهظة التي لا فائدة منها سوى التبذير والترف في حين أراكم تظهرونها وبشكل جميل .. يا إلهي.. والأعجب منه منظر الشابات بلباس الشباب .. إنه منظر مؤذ للغاية .

والأفظع منه أيضًا قيام الفتيات برقص «المزمار» إنه منظر مقزز من الرجال فما بالكم بالنساء؟! .. لا أعلم ما الهدف .. أهو تضييع وقت وعرض منكر فقط؟! هذا ما جرى بالداخل . ياالهول ما جرى بالخارج!! عند رجوع المشتركات إلى منازلهن وقد تعبن من كثرة ما قمن به فعجزن عن خلع ملابسهن المزينة والمرتفعة عن الساق مسافة ثلاثين سنتيمترا أو أقل أو أكثر .. لتظهر تلك المفاتن أمام الرجال المصطفين الذين قدموا من أجل أهلهم أو الاستمتاع بهذه المناظر ممن ليست لديهم نخوة أو دين أو رجولة، هي السافرة فلا ذنب للرجال - بالرغم من أنه محاسب على ما يقوم به - فلم لا نطبق شرع الله على الأقل على المشتركات من الطالبات والمدربات فلا يسمح لهن بالحضور إلا باللباس المحتشم؟

دعوات صادقة من القلب إلى المولى جل وعلا أن يهدينا وينير بصيرتنا ويجعلنا ممن يقولون القول أو يستمعونه فيتبعون أحسنه .

وتنقسم الماسونية من حيث التنظيم إلى ثلاث فرق :

أولاً : الماسونية الرمزية العامة وهي ذات ٣٣ درجة بمعنى أن العضو يبدأ بالدرجة الأولى حتى الثالثة والثلاثين ويسمى العضو الحائز على الدرجة الأخيرة بالأستاذ الأعظم .

ثانياً : الفرقة الثانية : هي الماسونية الملوكية أو العضو الملوكي وهي تمثل مرتبة عليا في عضوية المنظمة .

ثالثاً : الفرقة الكونية وهي مرتبة من الماسونية وهي غارقة في الإيهام والغموض حتى لا يعرف لمباشرة نشاطها ولا نظامها ، وأعضاؤها يمثلون رؤساء المحافل الماسونية الملوكية .

القسم الماسوني السري الرهيب :

نصّ القسم كالآتى : «أقسم باسم مهندس الكون الأعظم أننى لا أفشى أسرار الماسونية ولا علاماتها.. ولا أقوالها.. ولا تعاليمها ولا عاداتها.. وأن أصونها مكتومة فى صدرى إلى الأبد. أقسم ألا أخون عهد الجمعية وأسرارها بالإشارة ولا بالكلام.. ولا بالحركات.

وأن لا أكتب شيئًا منها.. ولا أنشره بالطبع.. أو بالحفر، أو بالتصوير.. وأرضى إذا حنثت بوعدي بان تحرق شفتاي بحديد محمي.. وأن تقطع يداي.. ويحز عنقي، وتعلق جثتى في محفل ماسوني ليراه طالب آخر ويتعظ.. ثم تحرق جثتي.. ويذرّى رمادها في الهواء لئلاً يبقى أثر من جنايتي».

القسم الآخر للأعلى مرتبة :

حيث يرتقى الماسوني فى درجات معينة في الماسونية يقسم قسمًا آخر. هذا

نصه: «أقسم بأن أقطع كل الروابط المادية التى يمكنها أن تجمع بينى وبين أى كائن من البشر كالأب والأم.. والأخوة والأخوات... والزوج.. والأقارب.. والأصدقاء والمحسنين والملوك والرؤساء.. وكل من حلفت له بالأمانة والطاعة.. أو عاهدته على الشكر والخدمة..».

علاقة الماسونية باليهودية العالمية:

التقاء الماسونية والصهيونية حول أهداف مشتركة فى عودة اليهود إلى فلسطين، وبناء هيكل سليمان، وإقامة مملكة إسرائيل في الأرض العربية بعد اغتصابها بالقوة أو بالقتل.

ومن ذلك نجد الرموز الماسونية ذات إشارات يهودية :

أ) المحفل الماسوني يعني خيمة موسى في البرية .

ب) النور عند الماسونية يعنى النور الذى تجلى لموسى فوق الجبل.

جـ) الهيكل يعنى سليمان.

د) العشيرة التى تستخدم عند الماسون بمعنى عشائر بنى إسرائيل.

وإن العضو الملوكي تمثله قلادة نقش عليها أسماء أسباط بني إسرائيل.

إن المحافل الماسونية من تأسيس اليهودية العالمية، وهذا بلا نزاع، واليهودية تعمل كالحرباء لمصالحها الشخصية.

وهذا «هرتزل» أبواليهود في العصر الحديث يقول : «المحافل الماسونية المنتشرة في كل أنحاء العالم .. تعمل في غفلة كأنها قناع لأغراضنا.. والنصارى المنحطون يساعدوننا في عملنا.. ووكلاؤنا المغفلون يحققون لنا كثيراً مما نهدف إليه.. لقد أوقعناهم في محافلنا لنذر الرماد في عيونهم، وقسم كبير من

المسيحيين المنتمين للماسونية لا يدرون عن خططها شيئًا.. معظم الصحف الفرنسية والأمريكية وبعض من الإنجليزية وكثير من صحف العالم.. مشبعة بروح الماسونية أو قائمة بنقود اليهود، وهناك كثيرون من اليهود اعتنقوا غير اليهودية للتمويه والتغطية، والكثير منهم يتستر بالدعوة إلى الإصلاح الديني، وفي الحركات السرية العالمية يعتنقون مذاهب مختلفة، ولكنهم في النهاية عند تحقيق الغاية التي يهدفون إليها... والتي لا يعملها سوى القليل منهم.

يقول الحاخام الدكتور إسحق ديز : «مؤسسة يهودية، وليس تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وشروحها إلا أفكارًا يهودية من البداية للنهاية»[١].

يقول الأستاذ عوض الخوري في كتابه «تبديد الظلام» : «إن أول جلسة لمؤسسي هذه الجمعية المخربة وتصريح رئيسها حيث قال: إن الغالبية من جمعياتنا هي إرجاع العالم إلى اليهودية وسحق تعاليم يسوع».

إذن المحافل الماسونية في الأصل يهودية. ولقد استغلت اليهودية العالمية كل شيء، وتسيِّر العالم بسياستها الماكرة فالاقتصاد والسياسة والثقافة كلها بأيدي اليهود. يقول التلمود وهو عبارة عن كتاب مقدس عندهم : «يجب أن نزوج الجميلات للملوك والوزراء العظام.. وأن ندخل أبناءنا في الديانات المختلفة.. وأن تكون لنا اليد العليا في الدول وأعمالها فنوقعهم في الحروب.. وندخل عليهم الخوف.. لنستفيد نحن الفائدة كلها».

«أملاك غير اليهود تعتبر كالمال المتروك. يحق لليهودي أن يمتلكه».

«من يصفع اليهودي كمن يصفع الله .. ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض، واحتجبت الشمس، وانقطع القمر».

(١) اليهودية : لأحمد شلبي ص ٣٢٢ .

«لقد خلق الله غير اليهود في صورة إنسان - مع أنهم متساوون مع الحيوانات - لكي يخدموا اليهود ليلاً ونهاراً».

يقول بروتوكول حكماء صهيون ص ١٣٢ (البروتوكول الثاني) : ولاحظوا هنا أن نجاح دارون ونيتشه وآخرين غيرهما قد رتبناها من قبل، والأثر الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي (غير اليهودى) سيكون واضحًا لنا على التأكيد. ولكى نتجنب ارتكاب الأخطاء في سياستنا وعملنا الإدارى يتحتم أن ندرس ونعي في أذهاننا الخطر الحالى من الرأي وهو أخلاق الأمة ومؤليها.

ويقول أيضاً : يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا. إن فرويد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويكون همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه .

لقد تحقق حلم إسرائيل بتنفيذ هذه البروتوكولات؛ فقد جمعت كثيراً من المفكرين الملحدين في صفوفها وشجعتهم حتى نراها اليوم تدرس الدول أفكارها الخبيثة الشريرة وإليكم بعض أسماء هؤلاء اليهود :

١- الشاعر اليهودي (هنرينج هارينى) .

٢- وكارل ماركس اليهودي مؤسس الشيوعية الإلحادية .

٣- تولستوي .　　٤- نيتشه .　　٥- إبس .

٦- ماكس نورد أو ، وهو من الشعراء اليهود.

٧- فرويد الذي ينادى بالجنس والشذوذ الجنسي يقول هذا اليهودى : «لأن أكثرنا فضيلة يخفي فى أعماق كيانه رجلاً فاسقاً شاذاً مجرماً».

٨- الفيلسوف اليهودي : برغون .

٩- اليهودي : سلامون زيناخ .

١٠- اليهودي : آينشتاين .

١١- اليهودي : مصطفى كمال أتاتورك الذى يقول : حين افتتح أول برلمان عام ١٩٢٣ : نحن الآن في القرن العشرين لا نستطيع أن نسير وراء كتاب (يقصد القرآن) تشريع يبحث عن التين والزيتون!!! وهو أول من أوجد مسابقات الجمال في تركيا.

دين الماسونية :

الماسونية ليس لها دين وإنما هي إلحادية تحارب الأديان. وهي ترى الدين عدوها الأول وسرطانها، وتخاف منه أشد الخوف، وتريد أن تقضي عليه بأي وسيلة كانت. يقول الشيخ محمد رضا رحمه الله : «هؤلاء الماسون رأوا من الحكمة ألا يفرقوا بين الأديان في الدخول في جمعيتهم، يدعون أنها لا تمس الأديان، وإن كانت غايتها هدم جميع الأديان»[١].

يقول الأستاذ سيف الدين البستاني : تتظاهر الماسونية بأنها تهادن الأديان جميعًا وهي في الواقع تحارب الأديان غير اليهودية، ومنذ أن ظهرت الماسونية اصطدمت بالمسيحية لأنها كانت ألصق الديانات بها وحين ظهرت البروتستنتية هادنتها الماسونية وشددت حربها على الكاثوليكية، ومنذ ظهور الإسلام لم يأل اليهود ثم الماسونية اليهودية جهداً في مقاومته ودس الدسائس وبث الفتن التى تضعف من شأنه[٢].

(١) تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده : لمحمد رشيد رضا .

(٢) أوقفوا هذا السرطان : لسيف الدين البستانى .

وجاء في المحفل الماسوني الأكبر ١٩٢٣ : سوف نقوي حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة. وسوف نعلنها حربًا شعواء على العدو الحقيقى للبشرية الذي هو الدين، وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطنة وعلى أنصارها.

وجاء في مضابط مؤتمر بلغراد الماسوني سنة ١٩١١ الذي يقول : يجب أن ننسى أننا نحن الماسونيين أعداء الأديان، وعلينا ألا نألو جهداً في القضاء على مظاهرها.

ويقول يونسان أحد شيوخ الماسونية في نشرة العالم الماسوني سنة ١٨٨١ : إن الواجب علينا أن نسحق القبيح الفظيع، وهذا القبيح إنما هو الله ، وهذا الله ليس سوى البشر.

وجاء في النشرة الماسونية ١٨٦٦ ما يلي : وعلينا نحن الماسون أن نتحرر من كل اعتقاد بوجود الله لأنه لم يبق أحد يؤمن الله وبخلود النفس غير البله والحمقى، وعلينا أن نتصور الله ينبوعاً لكل استبداد وظلم.

وجاء في نشرة ١٩٠٣ : لا يكفي التغلب على الأديان والمعابد، والقصد هو محو الأديان ، وبعد أن يفرق الدين عن الدولة نبدأ في محاربة الإله.

وجاء في نشرة ١٩١١ : لا تنسوا أننا نحن الماسون أعداء الأديان، لذا فإننا في مجتمعاتنا نصرف كل قدرتنا لمحو أقل تظاهر ديني .

وجاء في نشرة سنة ١٨٩٧ : يجب ألا تقبل الماسونية الأشخاص المتدينين لأن الماسوني الحقيقي لا يكون متديناً .

يقول أحد الماسونيين : إذا سمحنا لمسيحي أو مسلم بالدخول في أحد هياكلنا فإن ذلك قائم على شرط: أن الداخل يتجرب من أضاليله، ويجمد خرافاته وأوهامه التى خدع بها في شبابه.

يقول الأستاذ محمد عبدالله عنان : وهو ينقل عن أحد دعاة الماسونية وهو (دليش) أنه ألقى في سنة ١٩٠٢ خطاباً شدد فيه الحملة على المسيحية وعلى فكرة الدين، وجهر فيه بسفاهة وحمق : أن الله خرافة - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وقال ذلك الماسوني فيما قال: (استمرت خرافة الدين طويلاً جداً، ولكن الإله الكاذب يختفي بدوره ويذهب ليغيب في غبار القرون إلى جانب آلهة الهند ومصر واليونان وروما. تلك الأمة التى شهدت كثيراً من هذه المخلوقات الزائفة تهبط إلى أسفل هياكلها).

إذن هي إلحادية كافرة، ومع الأسف أن نرى هذه المحافل منتشرة في أنحاء العالم الإسلامي ليلاً ونهاراً، وتتحكم بالوظائف الحكومية في عالمنا الإسلامي الكبير.

نشرت مجلة روز اليوسف المصرية في عددها ٢٨٢٥ بتاريخ ١٢ أغسطس ١٩٨٢ تقول هذه المجلة : سأل أحد الصحفيين اللبنانيين النائب الأول لرئيس الوزراء العراقي : ما هو موقفكم من نشاط الجمعيات الماسونية ؟ فقال النائب الأول: الإعدام الإعدام، لأن النشاط الماسوني وجه آخر للصهيونية.

وهذا حوار نشرته جريدة الاوبزيرفر (٢٩ يناير ١٩٨٤) وإن هناك (٧٠٠٠٠٠) عضو ماسوني بريطاني موزعين على (٨٠٠) (محفل ماسوني)، ويشير صاحب الكتاب إلى أن ٣٣ من كل ٥٢ رئيساً من رؤساء شرطة المحافظات ماسونيون تقريباً.

وفي كل مجلس بلدي من آلاف المجالس البلدية في بريطانيا يوجد «محفل ماسوني» وإنه لو لم يكن رئيس شرطة لندن في السبعينيات ماسونيًا لما تفشت الماسونية في بريطانيا كلها، فقد غض عينه عن الشرطة الذين يتناولون الرشاوى،

واشتركوا في عمليات السرقة، وشكلوا عصابات السطو، وتقاسموا المسروقات، وشاركوا في أعمال الفساد والقمار والمومسات.

وقد قامت دار النشر NEW ENGLISH LIBRARY بتكليف مؤلف الكتاب بأن يكتب عن الماسونية... وعندما أذيع عن طبع الكتاب وقرب توزيعه قامت شركة HOBBER & STONGHTON بشراء دار النشر بكاملها لمنع التوزيع، وهذه الشركة ليست ماسونية، ولكن صاحبي الشركة أخوان أحدهما مدير الشركة والثاني رئيس مجلس إدارتها قالا بأن أباهما كان ماسونيًا، وأن إصدار الكتاب سيسبب ألمًا شديداً لأبيهما.. لهذا تم إلغاء نشر الكتاب، ولم يفرج عنه إلا بعد قضايا ومحاكم حيث نشرته مؤسسة غرناطة GRANADA للنشر.

إلا أن القضية لم تنته عند هذا الحد لأن عدداً من ضابط الشرطة وردت أسماؤهم مما شكل عقبة جديدة إذ من حقهم إقامة دعوى تشهير.. ولكن مؤلف الكتاب سارع بطبع الكتاب دون أن يذكر الأسماء..

ورد فى الكتاب أنّ الرئيس الفرنسي السابق ديستان كان عضواً في الماسونية، وكذلك (جاك ميتران) شقيق الرئيس الفرنسي الحالي هو رئيس الماسونية في فرنسا، وأن زوج ملكة بريطانيا الحالى ماسوني.. أما الأمير تشارلز ولي العهد الحالي فقد رفض العضوية لأن خال أمه مونتباتن كان يبغض الماسونية، وكذلك جدته (أم الملكة الحالية) لأن زوجها جورج السادس كان ماسونيًا، وكان يحمل حقيبة تحتوي على أسرار الماسونية، ولا يسمح لزوجته بفتحها، وكان ذلك سبب كراهيتها للماسونية التي تقتصر عضويتها على الرجال فقط.

وينهي كاتب المقالة في جريدة الاوبزيرفر قوله بأنه من المؤسف أن هذا الكتاب المبني على بحوث واسعة النطاق قد خرج عن الموضوع حينما أشار إلى أن جهاز

المخابرات السوفيتي (KGB) قد تغلغل في الماسونية لغرض استخدامها لجمع المعلومات، لأن كبار العلماء والسياسيين وأصحاب النفوذ أعضاء في المحافل الماسونية.

ثانيًا : الروتارية

لما افتضح أمر المحافل الماسونية وكشف أمرها من قبل المسئولين عملت نوادي تخريبية تسير على نمطها الماسوني ومن هذه النوادي :

١ - نادي الليوان .

٢ - نادي الليونز.

٣ - نادي الروتاري .

فالنوادي الروتارية منتشرة اليوم في بعض أنحاء العالم الإسلامي .

فالنوادي الروتارية هي جزء من المحافل الماسونية ولها نشاط كبير في البلاد الأوروبية ، وخاصة في البلاد العربية، والإسلامية، وهدفها الظاهر هو الإخاء الإنساني واللقاء والخطب والمحاضرات في شؤون الحياة من اجتماعية واقتصادية وثقافية، وبعث التقارب بين الأديان اليهودية والنصرانية والإسلامية وهندوسية وبوذية وقاديانية وبهائية... إلخ.

يقول الدكتور أحمد شلبي : أما الغرض الحقيقي فهو أن تمزج اليهود بالشعوب الأخرى باسم الإخاء والود، ثم يحاول اليهود عن هذا الطريق أن يصلوا إلى جميع المعلومات التى تساعدهم في تحقيق أغراضهم : اقتصادية كانت أو صناعية أو سياسية، ولقد فطن الفاتيكان أيضًا إلى خطر هذه الأندية المسماة الروتاري فصدر مرسوم من المجلس الأعلى المقدس في العشرين من ديسمبر سنة

١٩٦٠ قرر فيه الكرادلة ما يلي : دفاعًا عن العقيدة وعن الفضيلة تقرر عدم السماح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيئة المسماة (نادي الروتاري) وعدم الاشتراك في اجتماعاتها، وأن رجال غير الدين مطالبون بمراعاة المرسوم ذي الرقم ٦٨٤ الخاص بالجمعيات السرية والمشتبه فيها[١].

ومؤسس الروتارية هو المحامي بول هاريس عام ١٩٠٥ في مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم وسع نشاطها «شيرل بري» سكرتيرها العام فامتدت إلى أوروبا وآسيا وأفريقيا، ومسألة الدين والوطن عند الروتاري ليست بذات قيمة، والمبدأ الأساسي للروتارى هو الابتعاد عن السياحة ، وفي الحقيقة هي عكس ذلك تماماً.

يقول الباحث تشارلي ماردن : إنّ وضوح الصراع السياسى وحدته وظهور أى خطر على أصحاب الحركة ومصالحها واتجاهاتها سوف يدفع المنظمة إلى تغيير مواقفها بالنسبة للابتعاد عن الميدان السياسي، وأن الشخص الذي لمس الجو الفكري والسياسي لعدد من هذه النوادي الروتارية لن يشك في الاتجاه الذي ستسلكه الحركة الروتارية[٢].

وقد حاولت هذه الحركة أن تجعل المرأة تشارك في المؤسسات التعليمية، وكان وراء هذا المحرك نساء : هن صوفيا برائيان، وفرنسيس وماري بسره، وودرد شيابيالي، وتعاونت المحافل الماسونية مع هيئات التبشير لتدمير المرأة المسلمة فنرى أنه في المؤتمر التبشيري الذي عقد في القاهرة عام ١٩٠٦ كان أهم القرارات هو إنه : لا سبيل إلا بجلب النساء المسلمات إلى المسيح.

(١) اليهودية : لأحمد شلبي ص ٣٢٨ .
(٢) حقيقة نوادي الروتاري، كتيب من إصدار جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت في سنة ١٩٧٠م .

إن عـدد المسلمات عظيم جداً لا يقل عن مائة مليون فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن. لا نقترح إيجاد منظمات جديدة ولكن نطالب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائي على العمل، واضعة نصب عينيها هدفها جديداً هو : الوصول إلى نساء العالم المسلمات كلهن في هذا الجيل .

ومنذ هذا المؤتمر قامت في مصر حركة نسائية باسم تحرير المرأة يقول (يوبه) الماسوني سنة ١٨٧٩ : تأكدوا تمامًا أننا لسنا منتصرين على الدين إلا يوم تشاركنا المرأة فتمشي في صفوفنا.

وقال أصحاب مؤتمر بولونيا سنة ١٨٩٩م : يجب علينا أن نكتسب المرأة، فأي يوم تمد إلينا يدها نفوز بالمرأة، وينددد بجيوش المنتصرين.

وجاء في نشرة سرية : ليس من بأس بأن نضحي بالفتيات في سبيل الوطن القومي ، وماذا عسى أن تفعل مع قوم يؤثرون البنات، ويتهافتون عليهن، وينقادون لهن.

وقال راغون في كتابه «رسوم إدخال النساء في الماسونية» .

إن الفضيلة المطلقة مرذولة عند الماسونيين والماسونيات لأنها ضد ميل الطبيعة ومن ثم تبطل كونها فضيلة.

موقف الشرع من المحافل الماسونية والانتماء إليها :

إنني أضع أما مكن رأي الشرع في المحافل الماسونية والانتماء إليها حتى تكون على بينة : وقد اتخذ مؤتمر المجمع الفقهي الذي عقد في مكة المكرمة في تاريخ العاشر من شعبان ١٣٨٩هـ الموافق ١٩٧٨/٧/١٥ برئاسة سماحة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رحمه الله رئيس مجلس القضاء الأعلى ورئيس المجمع

الفقهي حول المحافل الماسونية القرار الشرعي حول هذه المحافل الماسونية، والذي نشرته صحيفة (أخبار العالم الإسلامي) التي تصدر في مكة المكرمة بتاريخ ١١ جمادى الثاني ١٣٩٩هـ.

نص القرار:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعد: نظر المجمع الفقهي في دورته الأولى المنعقدة بمكة المكرمة في العاشر من شعبان ١٣٩٨هـ الموافق ١٥/٧/١٩٧٨م. في قضية الماسونية أو المنتسبين إليها وحكم الشريعة الإسلامية في ذلك؛ وقد قام أعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة، وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد، وما نشر من وثائقها من نفسها فيما كتبه ونشره أعضاؤها وبعض أقطابها، أو من مؤلفات ومن مقالات في المجالات التي تنطق باسمها.

وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلي :

١- إن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة وتعلنه تارة بحسب ظروف الزمان والمكان، ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الأحوال، محجوب علمها حتى على أعضائها إلا خواص الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها.

٢- إنها تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري للتمويه على المغفلين، هو الإخاء الإنساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب.

٣- إنها تجتذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطرق الإغراء بالمنفعة الشخصية، على أساس أن كل أخ ماسوني مجند في عون كل أخ ماسوني آخر في أي بقعة من بقاع الأرض، يعينه في حاجاته وأهدافه ومشكلاته، ويؤيده في الأهداف إذا كان من ذوي الطموح السياسي، ويعينه إذا وقع في مأزق من المآزق أيًا كان على أساس معاونته في الحق والباطل، وهذا أعظم إغراء تصطحب به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية، وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال.

٤- إن الدخول فيها يقوم على أساس احتمال بانتساب عضو جديد تحت مراسم وأشكال رمزية إرهابية لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر التي تصدر إليها بطريق التسلسل في الرتبة.

٥- إن الأعضاء المغفلين يتركون أحراراً في ممارسة عباداتهم الدينية وتستفيد من توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها، ويبقون في مراتب دنيا. أما الملاحدة أو المستعدون للإلحاد فترتقي مراتبهم تدريجيًا في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة.

٦- إنها ذات أهداف سياسية، ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغييرات الخطيرة ضلع وأضلع وأصابع ظاهرة أو خفية.

٧- إنها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الإدارة العليا العالمية السرية وصهيونية النشاط.

٨- إنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوي المكانة المالية أو السياسية أو

الاجتماعية العلمية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذاً لأصحابها في مجتمعاتهم ، ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها، ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم.

٩- إنها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعًا فتهدمها بصورة عامة، وتهدم الإسلام في نفوس أبنائه بصورة خاصة.

١٠- إنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويها وتحويلاً للأنظار لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما، وتلك الفروع المستورة بأسماء مختلفة من أبرزها منظمة الأسود (الليونز)، والروتاري.. إلى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة التي تتنافى كلياً مع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضة كلية.

وقد تبين للجميع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية، وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثير من المسؤولين في البلاد العربية وغيرها.

الفصل الثامن طلائع تخريب المرأة المسلمة

أولاً : الشيخ الأزهري/ رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ ، ١٨٧٢م) :

رفاعة الطهطاوي : شيخ أزهري كان واعظاً اختارته الحكومة المصرية ليكون إمامًا وواعظاً في البعثة المصرية للطلبة المصريين الذين يدرسون هناك في باريس ولكن بدل أن يكون قدوة حسنة ويدافع عن الإسلام في بلاد الظلمات (باريس) ويحافظ على الطلبة المصريين وغيرهم من المسلمين هناك من الأيادي اليهودية والتبشير النصراني بدلاً من ذلك عين نفسه مدافعًا عن حضارة الغرب والتي بُهر بها وصار يدعو إليها ولقيمها الشيطانية ومنها «تحرير المرأة» .

يقول الدكتور محمد محمد حسين : وكان من أعضاء الجيل الأول لهؤلاء المبعوثين الشيخ «رفاعة رافع الطهطاوي» الذي أقام في باريس خمس سنوات من ١٨٢٦ - ١٨٣١م تقريبًا ، وكان قد رافق البعثة المصرية كواعظ وإمام لها ، وما إن عاد إلى مصر حتى بدأ يبذر البذور الأولى لكثير من الدعوات الدخيلة على البيئة المصرية المسلمة، تلك الدعوات التي حمل جراثيمها معه من فرنسا ، مثل الدعوة إلى فكرة «الوطنية، القومية» بمضمونها المادي المحدود المنابذ للرابطة الإسلامية بين المسلمين مهما تباعدت أوطانهم ، وكذا استوحى من واقع الحياة الفرنسية أفكاراً عن المرأة هي أبعد ما تكون عن شرائع الإسلام وآدابه ، وقد تجلى ذلك في مواقفه الجريئة من قضايا تعليم الفتاة ، وتعدد الزوجات ، وتحديد الطلاق، واختلاط الجنسين، حيث ادّعى في كتابه (تخليص الإبريز في تلخيص

باريز) ص٣٠٥ أن السفور والاختلاط بين الجنسين ليس داعياً إلى الفساد) أ . هـ وذلك ليبرر دعوته إلى الاقتداء بالفرنسيين حتى في إنشاء المسارح والملاهي ، مدعيًا أن الرقص على الطريقة الأوروبية ليس من الفسق في شيء، بل هو أناقة وفتوة، وأنه لا يخرج عن قوانين الحياة ، ودعا المرأة إلى التعلم حتى تتمكن من تعاطي الأشغال والأعمال التي يتعاطاها الرجال»[١] .

وهذا الكتاب الذي أشار إليه الدكتور محمد محمد حسين وهو (تخليص الإبريز في تلخيص باريز) هو البذرة الأولى في دعوة هذا الأزهري الماجن إلى تحرير المرأة والنظر إلى الرقص والموسيقى على أنها أعمال حضارية متقدمة لا ينبغي النظر إليها على أنها أعمال مذمومة .

يقول الدكتور محمد محمد حسين : «إن هذا الكتاب كتبه في إقامته في فرنسا، وعرضه على أستاذه (جومار) قبل أن ينشره بعد عودته»[٢] .

يقول السيد أحمد فرج : وكانت دعوة جريئة من (رفاعة) لم يجد لها معارضًا، وأن حاكم الباد قد بارك دعوته ، وبارك أول كتاب وضعه «رفاعة» وهو تخليص «الإبريز في تلخيص باريز» يبرر فيه تقدم الغرب، ويُحسن لمواطنيه الانتفاع بتقدمه، وأكثر من هذا فقد قرأ «محمد علي» الكتاب قبل نشره - بناء على تزكية له من الشيخ «حسن العطار» شيخ الأزهر فأمر بطبعه - وأصدر أمره بقراءته في صوره ، وتوزيعه على الدواوين ، والمواظبة على تلاوته ، والانتفاع به في المدارس المصرية، بل إنه أمر بعد ذلك بترجمته إلى التركية»[٣] .

(١) الإسلام والحضارة الغربية : لمحمد محمد حسين ص/٣٦ .

(٢) المصدر السابق ص/١٩ .

(٣) المؤامرة على المرأة المسلمة : للسيد فرج ص/٣٨ .

هذا رفاعة الطهطاوي الذي تخرج على أيدي كبار علماء الأزهر ونهل من العلوم الشرعية، ولكنه نبذ تعاليم الإسلام وراء ظهره، واستقبل مدينة باريس استقبالاً طبع في قلبه، وترجمته أفعاله بالدعوة إلى الاقتداء بباريس.

فجعل ينقل مدينة باريس وسخافاتها ودياثتها وفجورها وقوانينها إلى مدينة الإسلام وقلعة الإسلام مصر أرض الكنانة ، وحصل ما أراد ، ولكن ستكون دعوته وبالاً عليه يوم القيامة، قال تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١] .

ثانيًا : الدوق دوكيد :

حين زار مصر في ١٨٩٣م ألف كتابه المشؤوم (المصريون) الذي طالب هذا النصراني في كتابه :

١ – نزع الحجاب .

٢ – خروج المرأة من البيت .

٣ – هاجم المثقفين المصريين لسكوتهم وعدم تمردهم على الأوضاع ومجن المرأة.

ثالثًا : مرقص فهمي «النصراني» :

مرقص فهمي محامي مسيحي (قبطي) قدم كل ولائه للإنجليز الذين احتلوا مصر:

(١) سورة الأعراف آية ١٧٥ – ١٧٦ .

قال في كتابه المشؤوم : (المرأة في الشرق) الذي فجر قضية المرأة المصرية وطعن في الإسلام وأكثر الاستهزاء بالإسلام ورجال الإسلام فطالب هذا النصراني تلميذ بطرس بخمسة أشياء وهي :

١ – القضاء على الحجاب الإسلامي .

٢ – إباحة اختلاط المرأة المسلمة بالأجانب عنها .

٣ – تقييد الطلاق ، وإيجاب وقوعه أمام القاضي .

٤ – منع الزواج بأكثر من واحدة .

٥ – إباحة الزواج بين المسلمات والأقباط .

فقامت بريطانيا بتشجيع هذا النصراني، وقدمت له السبل لنجاح دعوته الشيطانية مع أن الشارع المصري أحدث ضجة عنيفة ضد هذا الكتاب ، ولكن بريطانيا التي لا تغيب عن أراضيها الشمس تصرخ قائلة : أنا السند أنا القوة لكل من يريد الخروج والتآمر على الإسلام كما فعلت في غلام أحمد القادياني البهائية وغيرهم .

فلجأ الدوق دراكير صاحب كتاب (المصريون) إلى الأخيرة (نازلي فاضل) ليستعملها على عمل شيء يساند مرقص خلال صالونها[١] ؟؟

رابعًا : قاسم أمين «عدو المرأة والإسلام» :

هو قاسم أمين ولد في عام ١٨٦٣هـ بالاسكندرية ، تخرج من الحقوق حتى ارتقى إلى مستشار في الاستئناف ، ومات وهو في الثالثة والأربعين من عمره

(١) الحركات النسائية في الشرق : محمد فهمي عبد الوهاب ص/٣١ – طبعة دار الاعتصام.

(١٩٠٨)، وقيل إنه انتحر كما قال مصطفى أمين . سافر إلى فرنسا ليتم تعليمه. وهناك التقى بفتاة فرنسية أصبحت صديقة حميمة له اسمها (سلافا).

يقول ماهر فهمي : «ويتعرف قاسم على صديقته الفرنسية (سلافا) التي تصاحبه إلى المجتمعات الفرنسية والحفلات ، ويتعرف على كثير من الأسر ، وتقوى العلاقة بينهما ، بينما كان يقرأ في مصر : مقدمة (ابن خلدون) وإحياء العلوم للغزالي، والأغاني، نجده في فرنسا يقرأ مع زميلته : حكم (لارشفوكم) وشعر (لامارتين) وفلسفة «فنلون» و«رينان» وأعمال «فولتير» و«روسو» و«سبنسر» وغيرهم»[١] .

وحين رجع من فرنسا سار على النمط الذي سار عليه رفاعة الطهطاوي بتحرير المرأة والسير خلف فرنسا بلاد النور والحرية والديمقراطية ، ونزع كل العلوم الإسلامية التي درسها ، وتبرأ من كتابه (المصريون) الذي يرد على كتاب «داركير» .

أولاً : كتاب تحرير المرأة :

قام قاسم أمين بتأليف كتابه المشؤوم (تحرير المرأة) ويقصد بتحرير المرأة من أحكام الشرع إلى نمط المرأة الأوربية بتحللها وفسوقها .

وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٨٩٩م .

وقد تناول قاسم أمين أربع مسائل مهمة :

١ - الحجاب .

٢ - اشتغال المرأة بالشؤون العامة .

(١) مذكرات قاسم أمين .

٣ - تعدد الزوجات .

٤ - الطلاق .

وهو يذهب في كل مسألة من هذه المسائل إلى ما يطابق مذهب الغربيين، زاعمًا أن ذلك هو مذهب الإسلام - قال : «يقول قوم إن ما أنشره اليوم بدعة، فأقول: نعم! أتيت ببدعة؛ ولكنها ليست في الإسلام ، بل في العوائد وطرق المعاملة التي يحمد طلب الكمال فيها»(١) .

ويقول أيضاً في كتاب (تحرير المرأة) : «فالتركي، مثلاً، نظيف صادق شجاع، والمصري على ضد ذلك، إلا أنك تراهما رغمًا عن هذا الاختلاف متفقين في الجهل والكسل والانحطاط ، إذن لا بد أن يكون بينهما أمر جامع ، وعلة مشتركة هي السبب الذي أوقعهما معًا في حالة واحدة، ولما لم يكن هناك أمر يشمل المسلمين جميعًا إلا الدين ، وذهب جمهور «الأوروباويين» وتبعهم قسم عظيم من نخبة المسلمين ، إلى أن الدين هو السبب الوحيد في انحطاط المسلمين وتأخرهم عن غيرهم»(٢) .

ويقول عدو المرأة قاسم أمين في كتابه (تحرير المرأة) عن الحجاب : أما الحجاب الذي في الإسلام فإنه مختص بزوجات النبي ﷺ وحدهم، ويستشهد بسورة الأحزاب يقول جل وعلا : ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ، وقوله : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ .

بناء على أن ضمير الجمع المؤنث راجع إلى أزواج النبي ﷺ فتكون الأوامر والنواهي المذكورة الواردة بشأن أزواجه ﷺ لا تجاوز بطبيعة الحال غيرهن .

(١) تحرير المرأة ص / ٥ .

(٢) قاسم أمين - الأعمال الكاملة ٢/ ٧٢ .

وهكذا يسير صاحب كتاب تحرير المرأة يغالط ويخبط في العقول لترويج هواه وهدفه الذي يسير فيه ، فهو يفسر القرآن الكريم على هواه، ثم يكشف زيفه وتهريجه فهو يقول في كتابه المذكور: «لو أن في الشريعة الإسلامية نصوصًا تفرض الحجاب على ما هو معروف الآن عند بعض المسلمين لوجب علي اجتناب البحث، ولما كتبت حرفًا يخالف تلك النصوص مهما كانت مصغرة في ظاهر الأمر ، لأن الأوامر الإلهية يجب الإذعان لها بدون بحث ولا مناقشة، ولكنا لا نجد نصًا في الشريعة يوجب الحجاب على هذه الطريقة المعهودة، وإنما هي طرأت من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها وأخذوا بها وبالغوا فيها، وألبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين، والدين براء منها ولذلك لا نرى مانعًا من البحث فيها، بل نرى من الواجب أن نلم ونبين حكم الشريعة في شأنها وحاجة الناس إلى تغييرها» .

ويرى قاسم أمين أن الحجاب ضرر على النساء وعرقلة في حياتهن اليومية فضرب بالآيات والأحاديث عرض الحائط، ونظر إلى الغرب وأسياده من المدرسين الفرنسيين أنهم على حق، وأننا نحن المسلمين على باطل فيقول: «أما الحجاب فضرره أنه يحرم المرأة من حريتها الفطرية، ويمنعها من استكمال تربيتها، ويعوقها عن كسب معاشها عند الضرورة ، ويحرم الزوجين من لذة الحياة الفعلية والأدبية فمع عدم وجود أمهات قادرات على تربية أولادهن تكون الأمة كإنسان أصيب بالشلل في أحد شقيه» .

أما رأيه في الفكر والمعتقد فهو يرى : بأنه رية الفكر والمعتقد حتى لو كان يخالف الإسلام فهو يرحب به ، ويرى أنه لا بأس بنشره وصاحب رأي أسياده الفرنسيين فيقول هذا المحسوب عليا : «في البلاد الحرة (يقصد فرنسا) قد يجاهر

الإنسان بأن لا وطن له ويكفر بالله ورسوله ، ويطعن على شرائع قومه وآدابهم وعاداتهم ، ويهزأ بالمبادئ التي تقوم عليها حياته العائلية والاجتماعية، يقول ويكتب ما شاء في ذلك ، ولا يفكر أحد ولو كان من ألد خصومه في الرأي أن ينقص شيئًا من احترامه لشخصه متى كان قوله صادرًا عن نية حسنة واعتقاد صحيح. كم من الزمن يمر على مصر قبل أن تبلغ هذه الدرجة من الحرية؟؟؟» .

يقول في موقع آخر وهو يشن حربًا على الإسلام : «إننا قد ورثنا الصورة التي كوناها عن المرأة من العرب الذين قامت حياتهم على الغزو والنهب، ومن ثم لم يكن فيها للمرأة نصيب تشارك به الدولة، ثم لم يكن لها نصيب في تربية الولد لأن تربيته كانت مقصورة على تغذية جسمه ليشب مقاتلاً لا عالمًا فاضلاً، وصورة المرأة هذه التي ورثها المسلمون عن العرب قد تكون صحيحة بالقياس إلى الماضي، ولكنها مزورة إذا نظرنا إلى الحال والمستقبل» .

ويقول عدو المرأة والإسلام : «نحن لا نستغرب أن المدنية الإسلامية أخطأت في فهم طبيعة المرأة وتقدير شزنها ، فليس خطؤها في ذلك أكبر من خطئها في كثير من الأمور الأخرى» .

وقاسم أمين لا يريد نزع الحجاب فقط بل يريد أن تتعلم الفتاة التصوير والرسم والموسيقى حتى تكون محررة فعلاً ، فيقول قاسم صنيع فرنسا : «فن التصوير والرسم له فائدة العلم ، لأن العلم يعرفنا الحقيقة، وهذا الفن يحببه إليها، لأنه يبديها إلينا على الشكل الذي يتخيله صاحب الفن ، فيبعث فينا بذلك الميل إلى الكمال ، والكمال شيء يدركه عقلنا ولا يقع تحت حواسنا فلا يمكننا أن نتصوره إلا إذا صار مجسمًا أمامنا في شكل لطيف نحس به . متى رأيناه في الشكل تعلقت أنفسنا بمحبته ، وكلما كان صاحب الفن ماهرًا في فنه صادقًا في

صناعته كانت صنعته أقرب للكمال وكانت النفس أكثر ميلاً إليه وأشد إعجاباً به، وأعظم سروراً بالإحساس فيه .

إن الموسيقى تبعث الحياة في الجماد ، ويسمو بها الفكر ، ويرتقي الخيال وتبعث في النفس الفرح والسرور ، وترفعها عن الدنيا ، وتميل بها إلى الجمال والكمال» .

ثم يقول : هذه هي الزينة التي نود أن تكون للبنات .

ومع هذا نراه يخطط لثورة ضد الحجاب ، ويسير على نمط الأوروبيين فهو يريد الوصول إلى هدفه الخبيث بالترويج والتبكير في اختلاط الجنسين ورفع الستر والتعفف من النساء المسلمات .

فها هو يقول وهو الرجل الدسيس من قبل المحافل الماسونية: «وقبل أن أختم الكلام في هذا الباب أرى من الواجب على أنه أنبه القارئ إلى أنني لا أقصد رفع الحجاب ، لأن رفعه والنساء على ما هن عليه اليوم يحدث انقلاب رهيب وهذا الانقلاب ربما ينشأ عنه مفاسد جمة لا يتأتى معها الوصول إلى الغرض المطلوب كما هو الشأن في كل انقلاب فجائي ، وإنما الذي أميل إليه هو إعداد البنات في زمن الصبا إلى هذا التغيير ، فيعوّدن بالتدريج على الاستقلال ، ويودع فيهن الاعتقاد بأن العفة ملكة في النفس لا ثوب يختص دونه الجسم» .

إن قاسم أمين لم يكن يريد تحرير المرأة فقط ، وإنما يريد هدم الإسلام ، فنراه يتطاول بوقاحة على الإسلام والمسلمين فيقول في كتاب «تحرير المرأة» .

«التركى مثلاً نظيف صادق شجاع، والمصري على ضد ذلك، إلا أنك تراهما رغمًا عن هذا الاختلاف متفقين في الجهل والكسل والانحطاط، إذ لا بد أن يكون بينهما أمر جامع وعلة مشتركة هي السبب الذي أوقعهما معًا في حالة

واحدة . وإنما لم يكن هناك أمر يشمل المسلمين جميعًا إلا الدين ذهب جمهور (الأوربيين) وتبعهم قسم عظيم من نخبة المسلمين إلى أن الدين هو السبب الوحيد في انحطاط المسلمين وتأخّرهم عن غيرهم» .

ثم يكشف حبه وولاءه لأوربا فيقول : «والذي أراه أن تمسكنا بالماضي إلى هذا الحد هو الأهواء التي يجب أن ننهض جميعًا لمحاربتها لأنه ميل إلى التدني والتقهقر .. هذا هو الداء الذي يلزم أن نبادر إلى علاجه وليس له من دواء إلا أننا نربي أولادنا على أن يعرفوا شؤون المدنية الغربية ويقفوا على أصولها وفروعها» .

ويقول في كتابه «المصريون» : ولهذا كان أمامها (أي مصر) طريقان : العودة إلى تقاليد الإسلام أو محاكاة أوروبا . وقد اختارت الطريق الثاني إنها قد خطت اليوم بعيدًا في هذا الطريق حتى ليصعب عليها الارتداد عنه .

إن مصر تتحول إلى بلد أوربي بطريقة تثير الدهشة ، وقد أخذت إدارتها وأبنيتها وآثارها وشوارعها وعاداتها ولغتها وأدبها وذوقها وغذاؤها وثيابها كلها تتسم بطابع أوروبي . لقد اعتاد المصريون قضاء الصيف في أوروبا كما اعتاد الأوربيون قضاء الشتاء في مصر ؛ فلعل أوروبا تقدر لمصر مسيرتها ، ولعلها يومًا بعض هذا الرد الكبير الذي تكنه لها مصر[1] .

هذا هو قاسم أمين ، وهذا هو الذي يريده ، ولقد حقق ما أراد ، فترى اليوم النساء متبرجات عاريات في الشوارع وممثلات وراقصات وعاملات وجرسونات في المقهى والسينما .

هذه هي حرية المرأة التي أرادها قاسم أمين ، ولقد هلك هذا الرجل عام

(١) قاسم أمين – الأعمال الكاملة : لمحمد عمارة ٢٦٣/١ .

١٩٠٨ والعجب أنه حين كان الإنجليز مستعمرين لمصر أمروا بإقامة حفلة تأبين له، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن قاسم أمين صنيعة الاستعمار فهو خائن لدينه ولشعبه .

قال محمد فهمي عبد الوهاب : ومات قاسم أمين سنة ١٩٠٨ فأوحى الإنجليز إلى شيعته بإقامة ما يسمى «حفل تأبين» له ، فأقاموا هذا الحفل، وأشادوا فيه بدعوته إلى السفور ، فقابل رجال الحزب الوطني هذه الحركة بإقامة احتفال كبير للدعوة إلى الحجاب ، ولإبراز أصابع الإنجليز في فتنة السفور[١] .

قال محمد فريد وجدي : إن دعوة قاسم أمين قد أحدثت تدهوراً مريعًا في الآداب العامة.

وأحدثت انتشاراً مفزعًا لمبدأ العزوبة، وأصبحت ساحات المحاكم غاصة بقضايا الأعراض، وهربت الشابات من دور أهلهن .

يقول الزعيم مصطفى كامل : هذا وقد انتشر خبر كتاب تحرير المرأة في جهات الهند ، واهتم الإنجليز ببث قضاياه وإذاعة مسائله اهتمامًا عظيمًا، لما رأوا في العمل به من فائدة لهم[٢]. وصدق الشاعر أحمد محرم رحمه الله إذا يقول عن دعوة تحرير المرأة لقاسم أمين :

أغــرك يا أســمــاء مــا ظن قــاسمُ
أقــيــمي وراء الخــدر فــالمرء واهمُ
تضــيــقين ذرعــا بالحــجــاب ومــا به
ســوى مــا جنت تلك الرؤي والمزاعم

(١) الحركات النسائية في الشرق : لمحمد فهمي عبد الوهاب .

(٢) جريدة (اللواء) المصرية القديمة – ١٩٠١/٢/٩م .

سـلام على الأخـلاق في الشـرق كله
إذا مـا استـبـيـحـت في الخـدور الكرائم
أقـاسم لا تقـذف بجـيـشك تبـتـغي
بقـومك والإسـلام مـا الله عـالم
لـنـا مـن بـنـاء الأولين بقـيـة
تلوذ بهـا أعـراضنا والمحـارم
أسـائل نفـسي إذ دلفت تريدها
أأنت من البـانين أم أنت هـادم؟
أتأتي الثنايا الغـر والطرز العلى
بما عـجـزت عنه اللحى والعـمـائم ؟
فـلا ارتفـعت سـفن الجـواء صـاعـد
إذا حلقت فـوق النسـور الحـمـائم
عـفـا الله عن قـوم تمادت ظنونهم
فـلا النهج مـأمـون ولا الرأي حـازم
ألا إن بالإسـلام داء مـخـامـراً
وإن كـتـاب الله للداءحـاسم[1]

وقد دارت حول كتابه «تحرير المرأة» شكوك هل هو مؤلفه أم غيره، ودارت شبهات حول الشيخ محمد عبده بأنه هو مؤلف هذا الكتاب ونسبه إلى قاسم أمين.

(١) ديوان محرم – الطبعة الأولى ١٣٣٨هـ – ١٩٢٠ م ص ٦٣ – ٦٥ .

يقول محمد محمد حسين رحمه الله في كتاب «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» .

كان المعروف عن قاسم أمين أنه ليس له إلمام بالعلوم الإسلامية بحيث يتمكن من إضفاء الصبغة الفقهية على كتابه ، ومن هنا شاع بين الناس وقتها أن مؤلفه في الحقيقة هو أستاذه الشيخ محمد عبده .

ويقول رحمه الله أيضًا : «جاء كتابه – تحرير المرأة –مملوءًا بالمغالطات سواء كان ذلك في تفسير الآيات القرآنية ، أو في النصوص التاريخية والفقهية ، أو الأدلة العقلية ، وهذا الاتجاه الذي يفسر النصوص تفسيرًا جديدًا مخالفًا لكل ما هو ثابت متواتر في تفسيرها هو جزء من إتجاه عام تزعمه الشيخ محمد عبده متذرعًا إليه بالدعوة إلى فتح باب الاجتهاد الذي زعم أن الفقهاء، أغلقوا بابه، وهو يدعو إلى الملاءمة بين الإسلام وبين الحضارة الغربية .

ويقول الدكتور محمد عمارة في كتابه «قاسم أمين الأعمال الكاملة» ص١٤٤ : «ففي تحرير المرأة، وبالذات في الفصول التي تتناول وجهة نظر الشريعة والدين في هذه القضية نلتقي بمجموعة من الآراء الفقهية والمناقشات لا يستطيع أن يبحثها ولا أن يستخلصها كاتب مثل قاسم أمين .. وأهم من ذلك نجد أحكامًا كلية تدل على أن صاحبها ومصدرها قد استقصى بحث هذا الأمر في جميع مصادره الرئيسية في الفكر الإسلامي، على اختلاف مذاهبه وتياراته الفكرية، وهو الأمر الذي لا نعتقد أنه قد توافر في ذلك العصر سوى لقلة في مقدمتهم جميعًا الأستاذ الإمام محمد عبده» .

ثانيًا : كتاب المرأة الجديدة :

ثم قام قاسم بتأليف كتابه الثاني الذي يحمل عنوان (المرأة الجديدة) أي أنه يوجد في نظر قاسم أمين هناك امرأتان ؛ إحداهما قديمة وهي التي تتمسك بالإسلام وأحكامه وتسير على هدي الرسول ﷺ .

والأخرى هي المرأة الأوروبية السافرة التي تخالط الرجال باسم الحرية والمساواة.

يقول عدو الإسلام في كتابه المشؤوم «المرأة الجديدة» : «هذا التحول هو كل ما نقصد وغاية ما نسعى إليه هو أن تصل المرأة المصرية إلى هذا المقام الرفيع، وأن تخطو هذه الخطوة على سلم الكمال ، وأن تكون مثلها تحريرًا ، فالبنات في سن العشرن يتركن عائلاتهن ، ويسافرن من أمريكا إلى أبعد مكان في الأرض وحدهن ، ويقضين الشهور والأعوام متغيبات في السياحة، متنقلات من بلدة إلى أخرى، ولم يخطر على بال أحد من أقاربهن أن وحدتهن تعرضهن إلى خطر ما ، وكان من تحررها أن يكون لها أصحاب غير أصحاب الزوج ، والرجل يرى أن زوجته لها أن تميل إلى ما يوافق ذوقها وعقلها وإحساسها ، وأن تعيش بالطريقة التي تراها مستحسنة في نظرها[1] .

ويقول في كتابه المذكور (المرأة الجديدة) : والذي أراه أن تمسكنا بالماضي إلى هذا الحد هو من الأهواء التي يجب أن ننهض جميعًا لمحاربتها لأنه ميل إلى التدني والتقهقر . هذا هو الداء الذي يلزم أن نبادر إلى علاجه ، وليس له من دواء إلا أننا نربي أولادنا على أن يعرفوا شؤون المدنية الغربية ، ويقفوا على أصولها وفروعها وآثارها ، إذا أتى هذا الحين – ونرجو أن لا يكون بعيدًا – انجلت الحقيقة

(١) المرأة الجديدة ص ٧٠ – ٧١ .

أمام عيوننا ساطعة سطوع الشمس ، وعرفنا قيمة التمدن الغربي، وتيقنا أن من المستحيل أن يتم إصلاح ما في أحوالنا إذا لم يكن مؤسسًا على العلوم العصرية الحديثة ، وإن أحوال الإنسان مهما اختلفت ، وسواء كانت مادية أو أدبية ، خاضعة لسلطان العلم ، لهذا نرى أن الأمم المتمدنة على اختلافها في الجنس واللغة والوطن والدين متشابهة تشابهًا عظيمًا في شكل حكومتها وإدارتها ومحاكمها ونظام عائلتها وطرق تربيتها ولغاتها وكتابتها ومبانيها وطرقها، بل في كثير من العادات البسيطة كالملبس والتحية والأكل . هذا هو الذي جعلنا نضرب الأمثال بالأوربيين ، ونشيد بتقليدهم ، وحملنا على أن نستلفت الأنظار إلى المرأة الأوربية[1] .

هذا قاسم أمين الذي يريدنا أن نسير على النمط الأوربي الكافر وأن نخلع الإسلام من كل شيء .

ويريدنا أن نسير على نهج سيده البريطاني كرومر الذي يقول : جئت (يقصد مصر) لأمحو ثلاثًا : «القرآن» و«الكعبة» و«الأزهر»[2] .

فقاسم ما هو إلا تلميذ لهذا الكافر المعتمد البريطاني في مصر .

خامسًا : هدى شعراوي:

قامت (نور الهدى بنت محمد سلطان باشا) «هدى شعراوي»[*] بدور خطير يحطم المرأة، ونفذت أقوال المخططات الماسونية السرية لإفساد المرأة المصرية المسلمة .

(١) المصدر نفسه ص ١٨٥ – ١٨٦ .

(٢) الخنجر المسموم : لأنور الجندي ص ٢٩ .

(*) ثم تسمت فيما بعد بهدى شعراوي إلحاقًا باسم زوجها على الطريقة الأوروبية .

وقد لعب والدها محمد سلطان باشا دور خياني مع الإنجليز حين احتلوا مصر، وكان هذا الخائن يرافق الاحتلال الإنجليزي خلال زحفه على القاهرة، وكان يدعو المصريين إلى عدم المقاومة ضد الإنجليز وهى المقاومة إلى؟؟ الثورة العربية»[1] .

يقول الدكتور محمد محمد حسين : ولم يكتف بذلك بل تقدم هذا الخائن مع فريق الكبراء بهدية من الأسلحة الفاخرة إلى قادة جيش الاحتلال شكراً لهم على إنقاذ البلاد[2] .

ويقول أيضاً عن هدى شعراوي : هي زوجة علي شعراوي باشا ، ابن عمتها وتلميذ محمد عبده ، ورفيق سعد زغلول ، والصديق الوفي للطفي السيد، وأحد أعضاء حزب الأمة الذين أطلق عليهم الإنجليز اسم (الرجال المعتدلون) وهو الحزب الذي عرف فيا بعد باسم (حزب الوفد) والذي كان علي شعراوي وكيلاً له[3] .

وقد أنعم عليه من قبل أسياده الإنجليز بنيشان «سان ميشيل» و«سان جورج» الذي يلقب حامله بلقب «سير»[4] .

قالت وداد السكاكيني : وقد توقد فيها الذكاء والإباء، فتأبت على هذه التقاليد التي كانت تضطر نظائرها من بنات الصعيد إلى التزام الحجاب، والبعد عن السياسة ، ولو كانت تدار من بيوتهن[5] .

(١) لمزيد من معرفة هذا الرجل الخائن انظر (محمد سلطان أمام التاريخ) دكتور عبد العزيز رفاعي .

(٢) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ١٣٥/٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الحركات النسائية في الشرق ص : ٢٣ .

(٥) نساء شهيرات في الشرق والغرب : ٥ .

وكانت هذه المرأة تلميذة وفية لزوجة حسين رشدي باشا الفرنسية ، والتي كانت هدى تتخذها المثل الأعلى لها[1] .

وكانت هذه الفرنسية أي زوجة حسين رشدي مهتمة بمسألة إفساد المرأة المصرية المسلمة :

وقد ألفت هذه المنصرة كتابين هما :

١ - حريم ومسلمات مصر .

٢ - والمطلقات .

وهذا الكتابان فيما اللمز والغمز للمرأة المسلمة المصرية، وإدعاء الظلم والتعاسة التي تعيشها المرأة المسلمة المصرية وهي في بيتها وتتابع أوامر ربها فأحزنتها هذه الأوامر وهذه الأخلاق فأرادت هذه الشيطانة أن تنقل صورة الفتاة الفرنسية إلى البيئة المسلمة المصرية المحافظة، وركزت على هدى شعراوي لتكون نبراساً لها ولدعوتها الهدامة .

وتقول عن هذه الفرنسية وجهودها مع هدى شعراوي : «.. البحث عن الطريق العملية الجدية للوصول إلى تحسين حال المرأة المصرية، والترفيه عنها، وكانت توجهها إلى أن تبدأ مشروعها بتوجيه المرأة المصرية إلى ممارسة الرياضة البدنية أولاً، قبل تنبيهها إلى خوض الحياة الاجتماعية، وترغيبها في دراسة الفنون والأداب، وعقد اجتماعيات تجمع بين الرياضة الفكرية، والرياضة البدنية، وكذا إعداد ملعب «للتنس» في حديقة مصطفى رياض باشا»[2] .

وفي سنة ١٩٢٣ سافرت هدى إلى روما لحضور أول مؤتمر عقد في روما، وهذه أول امرأة تسافر إلى روما من غير محرم .

(١) مذكرات هدى شعراوي - عن دار الهلال ١٩٨١م ، ص: ٩٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٩ .

وحضرت المؤتمر الثاني عام ١٩٢٤ .

وبعد رجوعها من هذين المؤتمرين طالبت هذه المرأة رئيس الوزراء حينئذ (يحيى باشا إبراهيم) بأمور هي :

أولاً : رفع الحجاب عن المرأة .

ثانيًا : مساواة البنت في جميع مراحل التعليم حتى الجامعة .

ثالثًا : تقييد تعدد الزوجات .

رابعًا : تقييد الطلاق .

خامسًا: إلغاء بيت الطاعة .

سادسًا: المساواة في الميراث .

سابعًا : حق الانتخاب .

ثامنًا : تحذف نون النسوة من اللغة العربية .

تقول وداد السكاكيني : لما عادت هدى شعراوي للمرة الأولى من الغرب، كانت تفكر في هذه التقاليد الموروثة ، التي لا تسمح لها بالظهور سافرة في بلادها، فثارت عليها ، وما كادت تطل على الإسكندرية حتى ألقت الحجاب جانبًا، ودخلت مصر مع صديقتها سيزا نبراوي دون نقاب فلقيتا من جراء هذا السبق بالسفور لغطًا وتعنتًا من الملتزمين، ولم يكن هذا الأمر من رائدة النهضة النسوية بدعًا أو حرجًا على الحشمة والوقار ، بل كانت فيها سلوكًا مثاليًا في السفور السليم؟! واستنكارًا للانحراف والتبرج!! اللذين ظهرت فيهما بعض السافرات المتطرفات[1] .

(١) نساء شهيرات ص ٥ ، ٦ .

تقول هدى شعراوي في مذكراتها : كان من بين ما حققه المؤتمر الدولي أننا التقينا بالسنيور موسليني ثلاث مرات، وقد استقبلنا وصافح أعضاء المؤتمر واحدة واحدة، وعندما جاء دوري، وقدمت إليه كرئيسة وفد مصر عبر عن جميل عواطفه ومشاعره نحو مصر، وقال أنه يراقب باهتمام حركات التحرير في مصر، ثم كررت رجائي الخاص بمنح المرأة الإيطالية حقوقها السياسية[1] .

تقول صافيناز كاظم : «إن هدى شعراوي وسيزا نبراوي ألقتا حجابهما، وداستاه بأقدامهما فور وصولهما من مؤتمر النساء الدولي الذي عقد بروما صيف ١٩٢٣م»[2] .

ثم أخذت هدى شعراوي تتردد على إيطاليا لتتلقن الدروس بتحرير المرأة، ونزعها من عقيدة الإسلام إلى منهج الفوضوية والفساد . وقد التقت في هذا المؤتمر بموسوليني الرئيس الإيطالي النازي الدكتاتوري ثلاث مرات .

وقامت مع صفية زغلول (أم المصريين) بمظاهرة نسائية بعد قيام ثورة ١٩١٩ . حيث تجمع النسوة أمام قصر النيل أمام ثكنات الجيش الإنجليزي، ثم شكلت لجنة الوفد من السيدات اللائي اجتمعن برئاسة هدى شعراوي في الكنيسة المرقصية الكبرى في ١٩٢٠م .

ويتعجب المرء من هذه المرأة المحسوبة علينا كيف تجتمع مع ٥٠٠ امرأة في الكنيسة المرقصية في شكل مؤتمر عام لمقاطعة البضائع الإنجليزية؟! وهذا تناقض مع دعوتها ، ولكن فعلت ذلك حتى تخفي الشبهة عنها وعن دعوتها وإلا لما كانت الكنيسة محل هذا الاجتماع . وهل يصدق العقل بأن نصرانيًا يقاطع إنجليزيًا نصرانيًا مثله؟! .

(١) مجلة (حواء) في عددها (١٢٢٣) ١٠/٥/١٩٨٠م .

(٢) مسألة السفور والحجاب ص/ ٩ .

الكفار يهنئون هدى شعراوي في تأسيس اتحادها :

وحين أسست هدى شعراوي اتحادها الشيطاني الذي يحمل اسم الاتحاد النسائي قامت الأيادي النجسة ؛ تصفق لهذا الاتحاد ، وفتحت الصحافة الأوربية والعميلة داخل مصر تزف البشرى بمولد هذا الاتحاد .

تقول أمينة السعيد : كونت هدى شعراوي عام ١٩٢٣م الاتحاد النسائي المصري.

وقد كان تكوين الاتحاد النسائي مثار اهتمام كبير في الدوائر الأجنبية حتى أن (الدكتورة ريدى) رئيسة الاتحاد النسائي الدولي حضرت بنفسها إلى مصر لتدرس عن كثب تطور الحركة النسائية ، ولتناصر هذه الحركة بتصريحاتها التي ترمي إلى إعطاء السياسة المزعومة[١] .

وأبرقت زوجة روزفلت إلى المؤتمر ١٩٤٤م تقول هذه البرقية : يسرني أن تتاح لي فرصة إرسال تحيتي إلى مندوبات الاتحاد النسائي في مختلف بلاد الشرق العربي، والواقع أن نفوذ النساء ليتعاظم ويزداد قوة في مختلف أرجاء العالم، وإني لواثقة أن النساء العربيات سيقمن بدورهن إلى جانب شقيقاتهن في باقي بلدان العالم أملاً في نشر التفاهم ، والسلم في المستقبل[٢] .

وأضع أمام القراء قرارات المؤتمر الذي عقد ١٩٤٤م حتى يعرف القارئ مؤامرة هدى شعراوي ومطالبها الشيطانية والتي تتنافى مع الإسلام .

فهذا المؤتمر عقد سنة ١٩٤٤ بدار الاتحاد النسائي المصري بالقاهرة وحضرت جماهير غفيرة من النساء والرجال، وحضر من الوفود خارج القطر المصري الذين يمثلون الجمعيات النسائية منهم :

(١) الحركة النسائية وصلتها بالاستعمار : لمحمد عطية خميس . ص / ٨٣ .

(٢) المصدر السابق ص / ٨٥ .

١ - هدى شعراوي رئيسة عامة للاتحاد (مصر) .

٢ - نظيمة العسكرية (العراق) .

٣ - عادلة مختار عبد القادر (سوريا) .

٤ - روز سحفة (لبنان) .

٥ - زليخة الشهابي (فلسطين) .

٦ - أملي بشارات (الأردن) .

٧ - أمينة السعيد (مصر) .

٨ - حفيظة الألفي (مصر) .

٩ - سرية الخواجة (العراق) .

١٠ - فائزة المؤيد العظم (سوريا) .

١١ - الدكتور جمال كرم حرفوش (لبنان) .

١٢ - لولوى أبو الهدى (الأردن) .

ونتج عن هذا الاجتماع وضع الدستور للاتحادات النسائية العربية، والدستور فيه مواد كثيرة نختصر منها الأشياء الخطيرة وهي ما يلي :

حقوق المرأة السياسية :

على نطاق الحقوق السياسية ؛ للمرأة قرر المؤتمر :

١ - مطالبة الحكومات العربية بالعمل على المساواة تدريجياً بين المرأة والرجل في الحقوق السياسية وعلى الأخص حق المرأة في أن تنتخب وأن تُنتخب. وإلى أن تتهيأ للحكومات فرصة تحقيق هذه المساواة كاملة في جميع الهيئات

التشريعية والنيابية وعليها أن تبدأ من الآن بتقرير هذه المساواة في المجالس النيابية والإقليمية وبالتعيين في مجلس الشيوخ .

٢ - مطالبة الحكومات العربية بتعيين المرأة في الوظائف التي يشغلها الرجل المتساوي معها في الشهادات والمؤهلات .

الحقوق المدنية والشرعية :

وطالب المؤتمر بتعديل قوانين الأحوال الشخصية تعديلاً من شأنه أن يحقق الأغراض الآتية :

١ - تقييد حق الطلاق بما لا يجعله أداة إضرار بالمرأة وبما لا يتنافى مع أصول الشرائع في حالة الطلاق أو الفرقة .

٢ - جعل الحضانة للأم إلى وقت المراهقة في الجنسين ما دامت أهلاً للحضانة.

٣ - الحد من سلطة الولي أباً كان أو جداً بما يجعل هذه السلطة مماثلة لسلطة الوصي .

٤ - تقييد تعدد الزوجات إلا بأن يكون هناك إذن من القضاء في حالة العقم أو المرض غير قابل للشفاء .

٥ - في حالة الطلاق تعوض المرأة عما يصيبها من ضرر بسبب إساءة الرجل استعمال حقه في الطلاق .

٦ - رفع النسبة القابلة للحجز في مرتب الزوج إلى الحد الذي يتسع للإنفاق على زوجته وأولاده .

٧ - تحديد السن الأدنى لزواج الفتاة مع جميع الأقطار العربية بست عشرة سنة والدقة في التنفيذ .

٨ – المساواة بين الرجل والمرأة في أحكام قانون العقوبات .

٩ – وضع تشريع يبطل ما يصدر من عقود أو تصرفات من شأنها الإجحاف بحق الإرث زوجاً كانت أو بنتاً .

فى الثقافة والتعليم :

أما عن نطاق الثقافة والتعليم فقد طالب المؤتمر الحكومات العربية بالآتي:

١ – تعميم التعليم الإجباري لمحو الأمية في جميع الأقطار العربية .

٢ – الإكثار من المدارس الصناعية والزراعية وتطوير برامجها توطئة لنشر الصناعة وترغيباً في الأعمال الحرة .

٣ – تعميم فرق الكشافة في مدارس البنين والبنات في مختلف الأقطار العربية لتيسير تداول البعثات العلمية، ولزيادة الارتباط الثقافي المنشود بين البلاد العربية .

٤ – العمل على أن يعهد إلى السيدات بتعليم الناشئة بنين وبنات في الطفولة ومرحلة التعليم الابتدائي، وأن يجمع بين الجنسين في هذه السن وفي هاتين المرحلتين .

٥ – العمل على طبع التعليم بطابع عربي تلتقي فيه ثمرات الحضارة الغربية بما يتناسب معه من عناصر الحضارة العربية ؛ لتظفر بلاد العروبة بخير ما في الحضارتين .

٦ – ترك إدارة تعليم البنات وشؤونه للسيدات كلما وجد إلى ذلك سبيلاً .

٧ – جعل دراسة فن التمريض والإسعاف مادة أساسية في مناهج الثانوي للبنات.

٨ - تقديم طلب بواسطة رئيسة المؤتمر إلى المجمع اللغوي بالقاهرة والمجامع العلمية العربية بأن تحذف نون النسوة من اللغة العربية أ . هـ .

ومر عليك بأن والد هدى شعراوي لعب دوراً قذراً في خدمة المخابرات الإنجليزية، وقد أنعم عليه أسياده الإنجليز بنيشان «ميشيل سان جورج» وهو الذي يخول صاحبه لقب «السير» .

يقول الأستاذ محمد فهمي عبد الوهاب في الحركات النسائية في الشرق: ومن المعلوم أن هدى شعراوي هي ابنة محمد سلطان باشا الذي كان يرافق جيش الاحتلال وعدم مقاومته ، ويهيب بها علانية أن تقدم له كافة المعاونات والمساعدات . وقد سجل التاريخ فوق هذه الصفحة السوداء صفحة أخرى أشد سواداً حينما تقدم هذا الخائن مع فريق الكبراء بهدية من الأسلحة الفاخرة إلى قادة جيش الاحتلال شكراً لهم على إنقاذ البلاد ..

وهكذا لم يكن عجباً أن يعرض الاحتلال على الخديوي أن يمنح أمثال هذا الخائن عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية اعترافاً من بريطانيا له بالجميل ... ليس هذا فحسب بل لقد أنعمت عليه إنجلترا بنيسان «سان ميشيل» و«سان جورج» الذي يلقب حامله «السير» أ. هـ .

ومن هنا لا نعجب بطبيعة الحال أن يعمل الاتحاد النسائي بقيادة ابنة سلطان للأهداف التي يحرص الاستعمار على الوصول إليها ، وأن يردد في سنة ١٩٢٣ نفس المبادئ التي نادى بها مرقص فهمي ونقلها عنه قاسم أمين، وفي مقدمتها تعديل قوانين الطلاق ومنع تعدد الزوجات ، علاوة على المطالبة للمرأة بالحقوق الاجتماعية والسياسية المزعومة التي وصلت أخيراً إلى حد المطالبة بالمساواة في الميراث .

وقد أصدرت أول مجلة نسائية بعنوان «المصرية» ومن ثم قامت بتكوين أول تنظيم سياسي للمرأة المصرية باسم «لجنة الوفد المركزية» .

وهي التي تقول عن صنم تركيا مصطفى أتاتورك : إن ما أحدثه الغازي العظيم بلا ريب من نعمة الأقدار على أخواتنا في استانبول[1] .

تثنى على هذه المجرم اليهودي الذي جرائمه تفوح إلى يومنا .

وقد نفذت هدى شعراوي تحقيق أهداف الاستعمار للوصول إليها ورددت نفس المبادئ التي نادى بها من قبل «مرقص فهمي» ، ونقلها عنها قاسم أمين .

ففتح هؤلاء المفسدون أبواب مصر على مصراعيها للإنجليز بلا سلاح أو مقاومة بل شجّع سلاحهم نشر الرذيلة وتحطيم القيم بقيادة هؤلاء الأبالسة .

سادسًا : صفية زغلول «أم المصريين» !!!

صفية زغلول ابنة مصطفى فهمي وزوجة الماسوني سعد زغلول الملقب بزعيم الأمة:

كان أبوها رئيس الوزراء في عهد الخديوي عباس .

كان مصطفى فهمي أشهر أصدقاء الإنجليز خلال الاحتلال الإنجليزي لمصر، إذ كان من المخلصين للمستعمرين ، ومن أقوى العاملين على تحقيق مآربهم، فقد تسلم رئاسة الوزراء تحت ظل أسياده عدداً من المرات ، وحكم في وزارته الثانية بدعم من «كرومر» الحاكم العسكري البريطاني ثلاثة عشر عاماً .

تزعمت ابنته صفية مع هدى شعراوي أول مظاهرة نسائية عام ١٩١٩م[1].

(١) الاتجاهات الوطنية الدكتور / محمد محمد حسين ٢/٣٨٦ .

سافرت مع زوجها سعد زغلول إلى باريس وكانت ترتدي الحجاب في سفرها هذا وحين عادت رفعت الحجاب : فقال سعد زغلول الزعيم الشيطاني كلمته الشيطانية : «المرأة خرجت إلى الثورة بالبرقع ومن حقها أن ترفع الحجاب اليوم» . ورفعت صفية زغلول الحجاب ثم وقفت إحدى صنائع الاستعمار تخطب في القاهرة في احتفال الشعب المخدوع بقدوم الزعيم وطلب منها رفع الحجاب، وعندئذ رفعت الحاضرات الحجاب[1] .

وسعد زغلول معروف في نزعته الماسونية بعد رجوعه من منفاه .

يقول الأستاذ محمد إسماعيل المقدم في كتابه «عودة الحجاب في القسم الأول» .

بل إن مما يحتاج إلى الفحص والتدقيق ما جاء في كتاب «الأخوات المسلمات» نقلاً عن مجلة المصور في عددها الخاص الصادر في ٢٣ سبتمبر ١٩٢٧ بعد وفاة سعد زغلول ، فقد نشرت المصور صورة الجنازة تحت عنوان: «الأمة والحكومة تشيعان الفقيد الأعظم» وتحت الصورة مباشرة كتبت العبارة التالية : (وفد البنائين - الأحرار - الماسون - في تشيع جنازة الزعيم الكبير رحمه الله قطباً من أقطاب الماسونية) .

ومن قبل ذلك نشرت جريدة المقطم عددها الصادر يوم الجمعة ٢٦ أغسطس ١٩٢٧ في الصفحة الأولى العبارة التالية : (حداد - الماسونية على فقيد البلاد الأعظم .. فقدت - الماسونية المصرية بفقد سعد العظيم الخالد عضداً كبيراً، وفضلاً كثيراً، وذخراً وفيراً، كانت تعتز بفضله .. وستقام حفلة جنازة ماسونية للفقيد الأعظم يعلن موعدها فيما بعد) أ . هـ .

(١) الأخوات المسلمات ص /٢٥٥ .

وكانت صفية زغلول صديقة مخلصة وحميمة لهدى شعراوي وكانت اليد اليمنى لصفية زغلول ، وصفية زغلول لعبت دوراً قذراً بنزع الحجاب مع زوجها الملقب بزعيم الأمة الذي رفع الحجاب عن وجه زوجته .

والرسول ﷺ يقول : **«تعجبون من غيرة سعد؟ والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن»**[1] .

فزعيم الأمة الذي جُعل بطلاً وزوجته التي لقبت بأم المصريين ما هم إلا أدوات للاستعمار البريطاني .

وإلا فالمسألة حرب ضد الإنجليز لا حرب ضد الحجاب فهؤلاء جعلوها حرباً ضد الحجاب لا ضد الإنجليز ، وجُعل كرومر الإنجليزي الحاكم في مصر في عهد الانتداب الإنجليزي قدوة حسنة، وساروا على دربه وفي ركبه، وخاصة سعد زغلول وزوجته ابنة العميل الإنجليزي مصطفى فهمي .

لقد حقق حكمته المؤقتة حين قال كرومر : «جئت لأمحو ثلاث : القرآن - والكعبة - والأزهر»[2] .

فجعل زعيم الأمة رجل التاريخ وبطل الأبطال وفاتح الفتوحات في تاريخنا الحديث، يقول سعد زغلول عن صديقه «كرومر» .

كان كرومر يجلس معي الساعة والساعتين ، يحدثني في مسائل شتى كي أتنور منها في حياتي السياسية .

وكان يصفه بأن صفاته قد اتفق الكل على كمالها .

---

(١) متفق عليه .

(٢) الخنجر المسموم : لأنور الجندي ص / ٢٩ .

سابعًا: درية شفيق «المنتحرة»

حين تخرجت من جامعة فؤاد ، وبمجرد تخرجها ذهبت إلى فرنسا ، لتحصل على شهادة الدكتوراة، وحين رجعت من بلاد الظلمات وهي تحمل أفكاراً مسمومة من قبل أساتذتها اليهود والمستشرقين : أسست حزب (بنت النيل).

وكان هدف هذا الحزب الشيطاني هو ما يلي :

١ - منح المرأة حق الاقتراع .

٢ - حق دخول البرلمان .

٣ - إلغاء تعدد الزوجات .

٤ - إدخال قوانين الطلاب الأوربية .

يقول محمد فهمي : وقد تبين أن هذا الحزب صلته قوية بالسفارتين الإنجليزية والأمريكية ، وأنهما كانتا تمدان الحزب بألفين من الجنيهات سنوياً[(١)] .

وكانت هذه المرأة الشقية مولعة بحب الإنجليز وقد صرحت قائلة : وقد تأثرت المرأة الإنجليزية في ذلك كله بملكة إنجلترا ، ونحن بذلك نضرب المثل بخير مثله، وهو جلالة ملكة بريطانيا .

فلنأخذ القدوة من أهل القدوة ، وليكن في السيدة الإنجليزية - وعلى رأسها ملكة إنجلترا- مثالٌ لنا في كفاحنا من أجل السيدة المصرية ونصيبها في الحياة[(٢)].

وتقول أيضًا في كتابها المشؤوم «النهضة النسائية في مصر» : «وكان من نتيجة هذه الجهود مجتمعة أن تيسر تحقيق حلم الخديوي إسماعيل القديم؛ وهو اعتبار مصر جزءاً من أوربا»[(٣)] .

(١) الحركات النسائية في الشرق ص / ٢٩ .

(٢) تطور النهضة النسائية في مصر : لدرية شفيق ص/٩٧ .

(٣) المصدر نفسه ص/١٥ .

إن درية شفيق تلميذة لطفي السيد العلماني وصنيعة فرنسا والإنجليز وربيبة اليهود قامت بعمل لا يقوم به الاستعمار حين استعمر بلاد المسلمين ، حتى أن صحافة إسرائيل تقول عن هذه المرأة المجرمة : «إن تل أبيب تتوقع أن الحوادث المقبلة ستزيد مكانة «درية شفيق» شأنًا ورفعة[1] وصدقت إسرائيل بهذا الخبر الشيطاني عن درية شفيق التي شربت من ألبان اليهود وغمست في المجتمع الشيطاني .

تقول في كتابها «المرأة المصرية» وهي تفتخر بالفراعنة ونساء الفراعنة : كان الفراعنة هم أول من رفع المرأة إلى مقاعد الحكم ، وارتضى رجالهم في فخر واعتزاز أن تحكمهم ملكات كانت عهودهن رمز العدالة والتقدم والاستقرار . ولقد وصلت المرأة الفرعونية إلى هذه المكانة العالية في قومها بغير معارك ودون اعتراض، وما كان ذلك إلا لأن المجتمع الفرعوني كان هو المتحضر الذي رسم للبشرية بأجمعها طريق الحضارة والعلم والحكمة .

وقالت أيضًا : وكانت تملك حق اقتسام الميراث في مساواة مع رجل أسرتها وحق تطليق زوجها بعد أن تدفع له تعويضاً ، وكانت تسمي أولادها باسمها.

هكذا تريد هذه المرأة الفرعونية أن تسير على النهج الفرعوني والتخلي عن الإسلام، وكأن الإسلام لم يعطها حقها وهضمها ، ولكن لم تذكر هذه الدكتورة بأن الفراعنة كانوا يقدمون فتياتهم إلى آلهتهم قربانًا يلقونها في النيل .

ومع هذا كانت نهاية هذه المرأة الفرعونية نهاية مؤسفة إذ أقدمت على الانتحار، والسر في انتحارها لا يعلمه أحد، والسنين ستكشف لنا عن هذه المرأة

(١) الحركات النسائية في الشرق ص/٥٠ ، تأليف محمد فهمي عبد الوهاب .

وغيرها من عباد الدنيا والشهوات والهدم ، ومؤامراتهم الدنيئة . فقد جاء في صحيفة الأخبار المصرية ما يلي :

« بعد ظهر يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٧٥م عدت إلى بيتي بعد أن تناولت الغداء في أحد الفنادق ، وفي ردهة العمارة رأيت جمعاً من الناس يلتفّ حول ملاءة بيضاء، وسألت: ماذا حدث؟ قالوا إن سيدة ألقت بنفسها من شرفة الطابق السادس، ورفعت الملاءة البيضاء ، ووجدت جثة جارتي : درية شفيق»(١) .

ثامنًا : جميل صدقي الزهاوي « عدو الحجاب »

جميل صدقي الزهاوي شاعر عراقي ملحد ، كان ينادي بتمزيق الحجاب والسفور وترك الأحكام الإسلامية .

فهو يقول في حق الحجاب والثورة ضد الحجاب :

مزقي يا ابنة العراق الحجابا
وأسفري فالحياة تبغي انقلابا
مزقيه واحرقيه بلا ريث
فقد كان حارسًا كذّابا(٢)

ويقول :

أسفري فالحجاب يا ابنة فهر
هوَ داء في الاجتماع وخيم(٣)

(١) صحيفة (الأخبار) المصرية ١٢/٤/١٩٨٦م . بقلم مصطفى أمين .

(٢) دراسات ونصوص للزهاوي : جمع وإعداد عبد الحميد الرشودي ص/ ١٣٠ .

(٣) ديوان الزهاوي – طبع دار العودة – بيروت ص ٣١٩ .

ويقول عليه ما يستحق من ربه :

أخّـــــــر المسـلمين عـن أمم الأرض

حــجــابٌ تشــقى به المسلمـــات

إن هـذا الحـــجـــاب في كل أرض

ضـــرر للفــتيـــان والفــتيـــات[1]

وقد رد عليه ابن الخطيب بقصيدة قائلاً :

بئس مــا يدعى فــلاسـفــة العـصــر

من أن الســفـــر فـيـــه الحـيـــاة[2]

ومع هذا كله نراه مخلصًا للإنجليز ، وعدوًا للإسلام والمسلمين، فيقول في حب الإنجليز :

تبـــصّـــر أيهـــا العـــربي واترك

ولاء التـــرك من قـــوم لئـــام

ووال الإنجليــــز رجـــال عـــدل

وصـــدق في الفـــعـــال وفي الكلام

أحب الإنجليـــز وأصطفـــيـــهم

لمـرضـيّ الإخـــــاء مـن الأنـام

جلو في الملك ظلمــــة كل ظلم

بعـــدل ضـــاء كـــالبـــدر التـمـــام[3]

(١) الزهاوي دراسات ونصوص ص/٣٧٣ .

(٢) انظر القصيدة كاملة في كتابه (حقائق ثابتة في الإسلام) . ص/٨١ - ٨٦ .

(٣) المصدر نفسه ص/٤٠٣ .

هذا محمد صادق الزهاوي الذين ينادي بتحرير المرأة أظهر عقيدته الباطلة وولاءه المنحرف إلى الإنجليز فهو تلميذ مخلص لأسياده الإنجليز .

تقول جريدة الشرق الأوسط : يمكن القول أن أول من دعا إلى تحرير المرأة وسفورها هو الشاعر المعروف جميل صدقي الزهاوي . فقد كان هذا الرجل كاتبًا ومتفلسفًا بالإضافة إلى كونه شاعرًا. وفي عام ١٩١٠ نشرت له مجلة «المؤيد» المصرية مقالاً بعنوان المرأة والدفاع عنها . وكانت تصدر في بغداد حينذاك مجلة اسمها «تنوير الأفكار» وقد أعادت هذه المجلة نشر مقالة الزهاوي، فأدى ذلك إلى هياج في بغداد، وخرجت فيه مظاهرة تطالب بانزال العقوبة الرادعة على الكاتب الزنديق ، وذهب أحد رجال الدين إلى والي بغداد ناظم باشا وأوضح له ما يترتب على مقالة الزهاوي من المفاسد المخلة بالشريعة الغراء! ووصف الزهاوي بأنه مارق عن الدين . فأصدر الوالي أمره بعزل الزهاوي من وظيفة التدريس التي كان يشغلها في مدرسة الحقوق .

واضطر الزهاوي إلى الاعتزال في بيته خوفًا من اعتداء العوام عليه . ويروى أن عددًا من الأشقياء ذهبوا إلى داره ليلاً وطلبوا منه إخراج زوجته لتذهب معهم إلى المقهى، ولما استنكر الزهاوي ذلك منهم قالوا له : كيف إذن تطلب من بنات الناس أن يرفعن الحجاب ويختلطن بالرجال؟ ثم هددوه أنهم سوف يقتلونه إذا عاد إلى كتابة مثل هذه الأقوال الفاسدة. فأقسم لهم بأنه لن يعود إليها أبدًا!!(١).

تاسعًا : أمينة السعيد «تلميذة طه حسين المخلصة» .

تلميذة لطفي السيد العلماني وتلميذة مخلصة لطه حسين الماسوني .

---

(١) الشرق الأوسط عدد (٦٣٨٩) ٢٦/٥/١٩٦٠م - تصدرها لندن .

وهي صاحبة مجلة «حواء» مجلة المكياج وصيحات الموضة وقصص الحب والغرام وتحريض النساء على النشوز والتمرد والتهتك والانحلال .

وأمينة السعيد : لها تاريخ طويل بصراخها بما نسميه بتحرير المرأة .

تقول هذه المرأة عن الحجاب : هل من الإسلام أن ترتدي البنات في الجامعة ملابس تغطيهن تمامًا ، وتجعلهن كالعفاريت؟! وهل لا بد من تكفين البنات بالملابس وهن على قيد الحياة، حتى لا يرى منهن شيء وهن يسرن في الشارع[1].

وتقول أيضًا : عجبت لفتيات مثقفات ! كيف يلبسن أكفان الموتى ، وهن على قيد الحياة؟!![2] .

وتقول هذه المتحررة الآثمة عن الأئمة الأربعة : (أبو حنيفة – مالك – الشافعي – أحمد بن حنبل) : كيف نخضع لفقهاء أربعة ولدوا في عصر الظلام ولدينا الميثاق؟[3] .

هكذا تسيء الأدب مع الأئمة الأعلام الذين خدموا الإسلام والمسلمين .

وأما أسيادها أمثال كرومر – طه حسين – لطفي السيد – مرقص فهمي، وهدى الشعراوي – وموريس لبلاب ، وغيرهم من دعاة جهنم فلهم الصدارة والحب والتقدير لأنهم أنقذوا الفتاة من عصر الإسلام إلى عصر الانحطاط!!! .

تقول : «أتمنى أن يرفع الله الغمامة عن العيون وتواصل المرأة يقظتها؛ فالفرص أمام المرأة ضعيفة ، والمعارضة قوية ، وهنا إصرار على ألا تأخذ وضعها الطبيعي في مواجهة الرجل» .

(١) مجلة (المصور) بتاريخ ١٩٨٢/١/٢٢م .

(٢) الولاء والبراء في الإسلام : لمحمد سعيد القحطاني ص/٤٠٤ .

(٣) الأخوات المسلمات ص / ٢٦٨ .

ونراها تسخر من حديث الحور العين تقول هذه السيدة التي شربت من ألبان الغرب : إن المعنى المفهوم من ذلك أن ثواب المسلم الحريص على أداء فرائضه هو الجنس على أبشع أشكاله ؛ ممثلاً في ملايين الحوريات اللاتي يرقدن على الأسرة في انتظار المؤمن .

قلت : فهي إذن تطعن في عقيدة الإيمان ، وتسخر مما جاء به كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ عما أعد للمتقين من ثواب عظيم .

والحور العين جاء ذكرهم في القرآن الكريم إذ يقول جل وعلا :

١ - ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة : ٢٢ : ٢٣] .

٢ - ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن : ٧٢] .

٣ - ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور : ٢٠] .

٤ - ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان : ٥٤] .

وتقول أيضًا في مجلتها «حوّاء» في عددها الصادر ١٩٧٣/٣/٣م : التحرر بمعناه الأصيل الواسع هو غاية نضال المرأة ، وهي ما كافحنا وما زلنا نكافح من أجل تحقيقه وإرساء قواعده السليمة . فبكل ما نملك من قوى نحارب عبودية المرأة وسيطرة الرجل على المرأة في ضوء المفاهيم العصرية . وبما يكفل حقوقها الإنسانية ويجعل لها كيانًا له استقلاله واحترامه .

ولقد تطاولت على السلف الصالح وجعلتهم من المتخلفين عقليًا وفكريًا فشنت هجومًا عليهم ، ففي الندوة التي انعقدت مساء ١٩٧٣/٢/٢٦م برئاسة الدكتورة عائشة راتب وزيرة الشؤون الاجتماعية ، قالت : لذلك يجب أن يترك في يد المتقدمين فكرًا وليس المتخلفين فكرًا، وليس المطالبون بتقصي أثر السلف

الصالح، ولكن لا أستطيع أن أدفع الصحابة إلى هذا الجزء القليل المتخلف الذي يقف في سبيل تقدم المرأة بدعوى التمسك بمبادئ السلف الصالح في كل شيء.

فهذه أمينة السعيد التي تعتدي على الإسلام وآدابه وأحكامه - هذه التي تنادي بحرية المرأة والتي قضت طول عمرها وهي تصرخ بتحرير المرأة .

ومجلتها «حواء» التي جعلتها جسراً بين مصر وأوروبا .

وهلكت في سنة ١٩٩٥م بعد سنوات قضتها في الشقاء والتدمير والتهكم على أحكام شرع الله ، وعبثت كما عبث من قبلها الأشقياء .

عاشرًا : نزار قباني[١] «شاعر المرأة المنحل»

نزار قباني شاعر سوري عربيد فتحت الصحافة أبوابها له فصال وجال داعياً بشعره إلى عربدة المرأة وخروجها وتمردها على الإسلام وعلى زوجها ومجتمعها.

يقول أخزاه الله :

أتصور أنك أول أنثى

ظهرت منذ ملايين الأعوام

وبأني أول رجل عشق امرأة

منذ ملايين الأعوام

أتصور أني أعرف هذا الوجه وأعرف

هاتين الشفتين

فخلال العطلة ، كنت ألم القطن الأبيض

(١) هلك هذا الرجل قبل عامين .

عن شجر النهدين
أتصور أني قد شاهدتك ذات صباح
حافية القدمين
خارجة من أعماق البحر
كغابة موسيقى ورخام
أتصور أني كنت أحبك قبل وجود الحب
وأكتب شعراً قبل وجود الشعر
وقبل فتوح الشام
وعقدت عليك وأنجبنا
أولاداً في لون الأحلام
وقصائد شعر ونجوما
وقبيلة غزلان وحمام
وتهيأ لي أني قابلتك
قبل العصر الكنعاني
قبل العصر الكلداني
وقبل العصر اليوناني
وقبل العصر الفينيقي
وقبل حدود الوقت وتسمية الأيام
أتصور أنك كنت امرأتي
قبل ملايين الأعوام(١)

(١) ديوان العاشقين .

ويقول قبحه الله :

يجوز أن تضطجعي أمامي

عارية كالسيف في الظلام

إلى أن يقول :

يجوز أن تهددي

يجوز أن تعربدي

يجوز أن تثوري

ويقول في قصيدته وهو يغازل فيها زوجته «بلقيس» ولا يخجل من نفسه، ونراه يكرر في قصيدته هذه (يوم الأحد) وهو يوم عطلة النصارى .

يقول هذا المحسوب علينا :

أعندك ما تفعلين نهار الأحد ... ؟

أعندك وقت

لكي نتناول

شيئاً من الحب

شيئاً من الرمل

شيئاً من الكلمات الجميلة يوم الأحد

أعندك وقت

لأدفن وجهي بشعرك

طيلة يوم الأحد

أعندك وقت لتستقبليني

أعندك صبر لكي تسمعيني

ومع هذا نراه يتطاول على قدسية الله جل وعلا ويتهجم علناً ..

فيقول هذا الملحد الزنديق :

ولماذا نكتب الشعر وقد نسي الله الكلام العربي؟!!

هذا نزار قباني الذي تتهافت عليه النساء وبعض أصحاب العقول الضعيفة والسخيفة من الرجال يتسابقون إليه وإلى شراء قصائده الشيطانية التى ملأت أسواق العالم العربي والإسلامي فهو شاعر الإباحية والزنا باسم الحب والعشق.

والعجيب أن هذا المجرم محسوب علينا أنه مسلم وأنه من عداد المسلمين .

يقول أنور الجندي الكاتب الإسلامي : أما شعر نزار قباني الذي أوسعت له الصحافة العربية الصفحات فيكفيني في التعريف به ما كتبه «محمد سالم غيث» في كتاب له حول شعر «نزار» يقول :

لقد خلع نزار ثياب الرجل كثيراً، ولبس ثياب المرأة التي حكم عليها هذا الشرف بالإعدام حتى إنه ليقدم أحد كتبه الفاجرة إلى طالبات الجامعة الأمريكية ويقول : «إنه كتابكن كتاب كل امرأة حكم عليها هذا الشرف الغبي الجاهل بالإعدام، ونفذ حكمه فيها قبل أن تفتح فمها، ولأن هذا الشرف غبي وجاهل ومعقد يضطر رجل مثلي أن يلبس ثياب امرأة، ويستعير كحلها، وأساورها ليكتب عنها، من مفارقات القدر أن أصرخ أنا بلسان النساء، ولا تستطيع النساء أن يصرخن بأصواتهن الطبيعية» ؟

ولا نستطيع أن تعلق على هذا إلا بما كتبه «صالح جودت» قائلاً : لا رحم الله نزار : لقد مات كسوري، ومات كعربي، ومات كشاعر، ومات كإنسان[١] .

(١) الصحافة والأقلام المسمومة تأليف أنور الجندي : ص١٦٧ ، ١٦٨ .

الغزو من الداخل والخارج

حين كان الإسلام والمسلمون قوة قوية وحصنًا حصينًا وعزة ترفرف على المسلمين حيث الوحدة الإسلامية والعقيدة السليمة والحب والإخلاص فتحوا الدنيا بأسرها ودخل الناس إلى هذا الدين أفواجًا أفواجًا . ولكن أعداء الإسلام وعلى رأسهم اليهودية العالمية والنصرانية ، والبوذية وغيرهم من الفرق الشيطانية اجتمعوا على القضاء على قوة المسلمين وتشتيت شملهم ، وجعلهم فريسة يفتك بها أعداء الإسلام ، وشردوا إخواننا المسلمين في كل مكان ، وحلت محل الوحدة الإسلامية : القومية العربية والتشريع بالقوانين الوضعية ، الفرنسية وغيرها، واستعمروا أراضينا ثم خرجوا منها بعد أن وضعوا ألغامًا وقذائف بشرية من أبنائنا وجعلوهم في الصدارة ، بل وصلوا إلى رئاسة الحكم، وفتحوا أبواب الحرية على مصراعيها حرية الفساد من علمانية وملاحدة .

على نمط الخبيث سلمان رشدي في كتابه «آيات شيطانية» وعلى شاكلته الكثير .

وفتحوا بابًا كاملاً مستقلاً يسمى حرية المرأة بحيث تعبث كما تشاء، ومهدوا لها الطريق ، وفتحوا لها أبواب السينما ورفعوا من شأنها كممثلة أو مطربة أو راقصة باليه أو فلكلور بل فتحوا لها أبواب السياسة فوصلت نائبة ووزيرة ورئيسة وزراء ورئيسة جمهورية باسم حرية المرأة والمساواة .

وقد لعب **مصطفى كمال أتاتورك وجمال عبد الناصر** بمصير الشعوب الإسلامية ، وقذفوا بها في المستنقع الذي ليس له قرار .

وتصدر الصحفي **مصطفى أمين الرجل الهرم الفرعوني** بكل ما يستطيع بمن قوته الشيطانية القديمة والحديثة ضد الحجاب . كما كانت له وقفات خطيرة حين وقف أمام الممثلة التائبة (شادية) ودبج المقالات : المقال بعد المقال ضدها وضد توبتها، وأخذ يبكي عليها وعلى تمثيلها وغنائها إذا لم ترجع عن توبتها .

وأخيراً كتب هذا الشيخ المهترئ بمناسبة موت الرئيس الفرنسي الهالك «فرانسوا ميتران» تحت عنوان «فكرة» ما يلي :

«لاحظت أن خبر وفاة الرئيس ميتران قوبل باحترام في جميع صحف العالم، كل الصحف والمجلات الأجنبية تحدثت باحترام عن المرأة التي أحبها، وعن ابنته غير الشرعية ، حتى أرملته لم تطرد عشيقته وابنته غير الشرعية من قصر الإليزية كما تفعل عادة الأرامل اللاتي يكتشفن لأزواجهن علاقات بامرأة أخرى، فتسارع إلى طردها وتمنعها من الاشتراك في الجنازة وحضور المأتم .

وقد حرص الرئيس ميتران على أن يعترف بالابنة غير الشرعية قبل وفاته بعدة سنوات ، بل خصص جناحًا في القصر الجمهوري أقامت فيه عشيقته وبنتهما . وعندما حضر إلى أسوان قبل وفاته بأيام لم يصحب معه زوجته ، بل صحب معه المرأة التي أحبها وابنتهما غير الشرعية .

استمرت هذه العلاقة غير الشرعية أكثر من ٢١ عامًا ، ولم تكتب عنها الصحف إلا بعد أن انتخب ميتران رئيسًا للجمهورية للمرة الأولى . ولم تحاول أي جريدة فرنسية أن تفضح هذه العلاقة أو تهاجم رئيس الجمهورية، لأنه جمع بين زوجته وحبيبته في قصر واحد . واعتبر الفرنسيون هذه العلاقة مسألة شخصية ليس من حق أحد أن يتدخل فيها أو يتحدث عنها . وعندما مات ميتران أصرت زوجته على أن تمشي عشيقته وابنتهما بجانبها في الصف الأول.

وأصبح أغلب الفرنسيين يتجاهلون أن كثيراً من الوزراء والساسة في فرنسا يجمعون بين زوجتين ، وعادة تكون السكرتيرة هي الزوجة الثانية غير الرسمية .

وكان الرئيس «روزفلت» رئيس أمريكا قد أحب سكرتيرته وعلمت زوجته اليانور بهذا الغرام فلم تحاربه أو تقامه بل تجاهلته . وكانت السكرتيرة تصحب الرئيس روزفلت في رحلاته بينما تبقى زوجته في البيت الأبيض تستقبل الزوار .

وحدث في مصر أن أحد رؤساء الوزراء عندما تولى الحكم ظهر أنه متزوج من سيدتين في وقت واحد . وحارت السفارات الأجنبية في مصر أي الزوجتين تدعى إلى حضور المآدب الرسمية . وأرسلت السفارات الأجنبية تسأل السكرتير الخاص أي الزوجتين توجه لها الدعوة ؟ وقال رئيس الوزراء : طبعًا الزوجة الجديدة! وكانت الزوجة الجديدة عمرها ٥٠ سنة!»[١] .

وصدق الشاعر الذي يقول :

وإن سفاه الشيخ لا حلم بعده

وإن الفتى بعد السفاهة يحلمُ

يقول أنور الجندي الكاتب الإسلامي :

إن «مصطفى أمين» يصنع الأصنام ويعبدها ، ويحاول أن يجر الشعب معه ليسجد لتلك الأصنام[٢] .

وهذا **نجيب محفوظ** وملحمته الثلاثية : (السكرية) و(بين القصرين) و(قصر الشوق) وقد نال جائزة نوبل الأدبية بكتابه الإلحادي (أولاد حارتنا) ، وصفقت له اليهود وربيبتها الماسونية ، تقديراً لهذا الأديب المغوار الذي رفع رأس العرب

(١) جريدة الشرق الأوسط – العدد (٦٢٦٢) الصادرة في ١٩٩٦/١/٢٠م ص٣ .

(٢) الصحافة والأقلام المسمومة .

بجائزته الأدبية (نوبل) ، وأخذت الصحافة تهتف طرباً ورقصًا بهذا الرجل المحسوب علينا . وما هو إلا خائن لأمته .

وإحسان عبد القدوس الذي تربى في شارع الصحافة وشرب من أمه «روز اليوسف» فاطمة اليوسف صاحبة مجلة صباح الخير : وراقصة الجيل القديم والممثلة[1] .

فملأ **إحسان عبد القدوس** الأسواق من قصصه الهابطة التي دمرت الفتيات والفتيان بالحب والغرام مثل «النظارة السوداء» و«أنا حرة» و«الوسادة الخالية» .

وفرج فودة الملحد وسميرة خافجي صاحبة مجلة «الشرقية» والصحفي الماجن **محمد التابعي** الذي قضى حياته بالفساد بين النساء .

والأديب الذي أعمى الله بصره وبصيرته طه حسين الذي جعلوه بطلاً وفاتحًا ووزيراً وقاهر الظلام هذا المحسوب على المسلمين وجّه قذائف ضد المسلمين وتحداهم وخاصة في كتابه «الشعر الجاهلي» وكان عوناً للمرأة ، وعدواً للحجاب ومحباً لخروج المرأة في الشوارع ومحارباً لرجوعها إلى البيت ومؤيداً للاختلاط حيث سعى له وخاصة حين وضع وزيراً للمعارف في عهد الملك فاروق .

ونوال السعداوي ، وما أدراك ما نوال السعداوي؟!

ولطفي السيد ربيب المستشرقين الذي كان له باع طويل في المؤامرات حين سمح لخمس بنات بدخول الجامعة (خلسة) سراً بشرط عدم إخبار أحد من والديهم لكي لا يعترض الملك فؤاد على دخولهن الجامعة ، وحفظ السر ، ولم يعرف أحد بدخولهن الجامعة إلا هذا الخائن المدير المزعوم ، ولما علم الملك فؤاد أرسل إنذاراً لمدير الجامعة لفعله الشنيع .

والعجيب أن **لطفي السيد** رئيس المجتمع اللغوي والذي كان ينادي بالعامية رافعاً شعار : «تمصير العربية بإحياء العامية» .

---

(١) انظر : مذكرات فاطمة اليوسف .

وقد شهد للورد كرومر بقوله : «إنه من أعظم الرجال ، ويندر أن نجد في تاريخ عصرنا نداً له يصارعه في عظائم الأعمال».

هؤلاء خدم أسيادهم المبشرين والمستشرقين ينفذون خططهم المدمرة فنتج عن دعوة هؤلاء أن أكثر النساء انحرفن عن طريق الحق المستقيم الذي فيه هدى ورحمة للمرأة المسلمة، فإن المحافل الماسونية بقيادة هؤلاء الذين نفذوا مخططات الماسونية اليهودية والتبشيرية العالمية، إنه مخطط خبيث غايته إفساد المرأة المسلمة باسم تحرير المرأة ، فنرى الأفلام السينمائية الداعية إلى الفساد والعربدة بظهور المرأة عارية أو نصف عارية أمثال فيلم «ألف بوسة وبوسة» وفيلم آخر يحمل اسم: «أبي فوق الشجرة» الذي صور ثلاثًا وخمسين قبلة حب ، وغيرها من الأفلام الكثيرة والتمثيليات التلفازية .

ونرى حفلات ملكات العالم في الجمال ، والأغاني الماجنة ، وقصص الروايات المائعة التي تسمى «القصص العالمية» المزيفة بالخرافات والكذب.

ويقول الأستاذ عبد المنعم شميس : هناك ناحية خطيرة في التأثير الاجتماعي للفيلم هي ناحية إثارة المشاهدين عن طريق الغرائز، وهي طريقة لا يكاد يخلو منها فيلم ، وقد أدرك تجار السينما عندنا أن عناصر الإثارة الغريزية متأججة فجعلوها أساساً للإنتاج .

إن عرض أجساد الراقصات على الشاشة الفضية، بهذه الطريقة المثيرة ليس عملاً منافيًا للآداب والأخلاق فحسب بل هو عمل يتنافى مع القيم الإنسانية نفسها[١] .

إن هذه الأفلام السينمائية والتمثيليات السمعية والبصرية والمجلات الخلاعية أمثال الشبكة ، والموعد ، والنهضة ، وروز اليوسف ، والكواكب ، وأسرتي، والشرقية، وسيدتي ، وكتب وروايات الحب أمثال النظارة السوداء ، والوسادة

(١) الفن والجماهير : لعبد المنعم شميس .

الخالية، وفي بيتنا رجل ، وأنا حرة ، والحب والجبان وغيرها ، فإن هذه الأشياء كان لها تأثيرٌ خطيرٌ على الفتاة المسلمة في الانحلال الأخلاقي والاجتماعي، والنتيجة إنهيار الفتاة والأسرة بكاملها بسبب هذه الفوضوية الماسونية اليهودية.

وإليكم حوار مع نخبة من الفتيات والشبان اللبنانيين الذي أجرته مجلة الصياد اللبنانية ويمثل الحب والجنس والرقص وهو كل شيء في الحياة يعبر هؤلاء الشباب عن آرائهم الغريبة ، وحتى تقف أمام الحقائق وتعرف بأن الشباب المتفتح هو أعظم مشكلة يجب أن نعرفها على حقيقتها وإليكم الحوار :

١ – إن الجيل الماضي يخافهم لأنهم سيقضون عليه .

٢ – إن حرية التصرف بالجسد هي أولى الحريات .

٣ – إنه يجب أن نبعد الأخلاق عن الجنس .

٤ – إن العلاقات الجنسية يجب أن نمارسها حرة نشبع منها ونتنعم كما يشعرون في إنجلترا ، ومن ثم نحس بالحاجة للتغيير إلى الشذوذ الجنسي.

٥ – وإن الله لا دخل له بالبشر .

٦ – والدين كلام كنائس وحوار مع الأخوة اخترعها رجال الدين لحكمهم .

٧ – إن المحللات والمحرمات هي كلام رجال الدين ولا دخل لله فيها .

٨ – إن الإنسان ينحال إلى تراب بعد الموت .

٩ – الآخرة تهويل لم نعد نصدقه .

١٠ – ما زال الوقت باكراً حتى يفكرون فيه وأنه آخر همومهم(١) .

هذا هو الحصاد المر لبذور الشر التي بذرها العملاء والمستغربون وصدق الله العظيم : ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾(٢) .

(١) مجلة (الصياد) في عددها (١٢٧٩) .

(٢) سورة النور : آية ٤٠ .

الخاتمـــة

وبعد .. فقد جاوز الظالمون المدى ، وأصبح الردّ ضرورة محتمة، وخير ما يكون الرد هو أن تأخذ المسلمة دورها في ركب الدعوة إلى الله، فالمرأة المسلمة لها دور كبير في الدعوة إلى الله فقد تحملت المرأة المسلمة الدعوة منذ فجر الإسلام. وضربت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها أروع الأمثلة في الاستجابة لهذا الدين الجديد .

فيقول ﷺ : **«آمنت بي إذ كذبني الناس، وآوتني إذا رفضني الناس ، ورزقت منها الولد ، وحرمتموه مني»**(١) .

وسمية بنت خياط (أم عمار بن ياسر) تحملت أشد التعذيب وكان عليه الصلاة والسلام : يمر بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة فيقول عليه الصلاة والسلام : **«صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»** .

وعندما جهد قال : أول شهيدة في الإسلام سمية بنت خياط، والدة عمار بن ياسر ، كانت عجوزاً كبيرة ضعيفة ، ولما قتل أبو جهل يوم بدر ، قال النبي ﷺ لعمار : «قتل الله قاتل أمك»(٢) .

وهذه رقية بنت رسول الله ﷺ : من أوائل من هاجر إلى الحبشة ، وكان معها جملة من نساء المؤمنين(٣) .

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء : للذهبي ١١٢/٢ .

(٢) انظر : الإصابة ٣٢٧/٤ .

(٣) المصدر نفسه ٢٩٧/٤ ، وسيرة ابن هشام ٣٢٢/١ .

وكانت المرأة لها دور في الجهاد تسقي لهم الماء، وتداوي المرضى، وتبعث الشعور الحماسي للجنود .

عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا ، فيسقين الماء، ويداوين الجرحى[1] . وجاء الشرح لهذا الحديث للنووي:

وفيه خروج النساء في الغزو ، والانتفاع بهن في السقي، والمداواة ونحوها، وهذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن وما كان فيها لغيرهم لا يكون فيه مس بشرة إلا في موضع الحاجة»[2] .

ونجد في كتب السنة والتراجم والتاريخ نماذج من قيام المسلمات المؤمنات بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : تنكر على من سب الصحابة .

فقد روى الإمام مسلم عن عروة قال : قالت لي عائشة رضي الله عنها : يا ابن أختي! أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم"[3] .

وكذلك إنكار عائشة على من زعم أن علياً رضي الله عنهما كان وصياً[4].

وهذه أيضًا حفصة فقد ذكر الإمام ابن الجوزي عن هشام بن حسان قال : كانت حفصة تقول لنا : يا معشر الشباب! خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب[5] .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) انظر : مسلم بشرح النووي ١٢/١٨٨ .
(٣) صحيح مسلم برقم (٣٠٢٢) .
(٤) الشيعة والسنة : لإحسان إلهي ظهير رحمه الله ص ٥٧ .
(٥) صحيح البخاري ٢/١٤٣ (٦٦٠) .

وهناك نصوص قرآنية عامة تثبت ما للمرأة من مسؤولية الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال تعالى : ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾(١) .

يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية : «أمرهن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» . ولا يظنن أحد أن هذا الأمر خاص بأمهات المؤمنين رضي الله عنهن حيث جاء الخطاب لهن، لأن الخطاب وإن كان لهن لكن جميع المسلمات مرادات به»(٢) .

ويقول جل وعلا : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٣) .

يقول ابن النحاس الدمشقي رحمة الله: وفي ذكره تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾ .

هنا دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على النساء كوجوبه على الرجال حيث وجدت الاستطاعة(٤) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته : فالإمام الأعظم الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٢ .
(٢) تفسير القرطبي ١٤/١٧٨ .
(٣) سورة التوبة : الآية ٧١ .
(٤) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ص ٢٠ .

عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»[1] .

يقول الإمام الخطابي رحمة الله : معنى الراعي ههنا : الحافظ المؤتمن على ما يليه ، يأمرهم بالنصيحة فيما يلونه ، ويحذرهم أن يخونوا فيما وكل إليهم منه أو يضيعوا[2] .

والمرأة توجّب عليها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما للرجل .

فعلى المرأة المسلمة القيام بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن تجعل بيتها مدرسة دينية علمية لتعلم بنات جنسها ، وخاصة في عصرنا الحاضر الذي استولت علينا الأيادي النجسة بالتدمير وتخريب عقول بناتنا باسم التقدم والحضارة.

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[3] .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على محمّد وعلى آله وصحبه وسلم .

أحمد بن عبد العزيز الحصين

(١) صحيح البخاري ١١١/١٣ (٧١٧٣) ، ومسلم ١٤٥٩/٣ (١٨٢٩) .

(٢) معالم السنن : للخطابي ٢/٣ .

(٣) سورة الحج : الآية ٤٠ .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع

* الإهداء ٥
* مقدمة الطبعة الثامنة ٧
* مقدمة الطبعة السابعة ٩

الفصل الأول : المرأة بين الإسلام والجاهلية ٢١

* المرأة في العصر الجاهلي ٢١
- المرأة عند اليونان ٢٤
- المرأة عند الرومان ٢٥
- المرأة عند الهنود ٢٦
- المرأة عند الفرس ٢٧
- المرأة عند اليهود ٢٨
- المرأة عند النصارى ٢٩
- الوأد عند العرب ٣٣
* المرأة في الإسلام ٣٩
- مكانة الأم في الإسلام ٤٥
- الإسلام يرحب بالأنثى ٤٨
* امرأتان في الجنة ٥٠
* امرأتان في النار ٥٢
* المرأة التي سمع الله شكواها ٥٤

الفصل الثاني : المساواة بين الرجل والمرأة	٥٧
– النساء كالرجال في الإيمان	٥٧
– وللرجال عليهن درجة	٦٢
– قوامة الرجل	٦٥
– شهادة المرأة	٦٨
– حقوق المرأة في الميراث	٧٤
– رأي زعيمة الحركة النسائية في نصيب الأنثى	٨٣
– المرأة والسياسة	٨٦
– المرأة والمجالس النيابية	٨٦
– أختي المسلمة احذري	٩٧
– عائشة رضي الله عنها وموقعة الجمل	٩٩
– حقوق المرأة في التعليم	١٠٣
– نساء عالمات	١٠٨
– أشهر المحدثات والروايات	١١٠
الفصل الثالث : المرأة والحجاب	١٢١
– الحجاب في العصر الجاهلي	١٢١
– الحجاب في الإسلام	١٢٣
– حجاب المرأة المسلمة	١٢٦
– شروط لباس المرأة عند الخروج	١٢٨
– وجه المرأة المسلمة	١٢٩
– زينة المرأة المسلمة	١٣٣
– الزينة المباحة والمحرمة	١٣٥
– الطيب	١٣٩
– رفع الصوت دون حاجة	١٤١

- يباح للمرأة إبداء زينتها لهؤلاء ١٤٣
- حكم خروج المرأة من منزلها ١٤٤
- البيت أفضل من المسجد للنساء ١٤٥
- خروجهن إلى الحرب ١٤٧
- ليس عليهن جهاد ولكن ١٤٨
- غض البصر ١٥١
- مصافحة المرأة الأجنبية ١٥٦
- التبرج عواقبه الزنا ١٦٠
- المرأة والعمل ١٦٥
- الشروط والضوابط لخروجها للعمل ١٧٤
- حكايات العاملات ١٧٨
- الطفل وعمل المرأة ١٨١
- دور الخادمة ١٨٣
- جرائم الخادمات ١٨٣
- أعمال تجوز للمرأة ١٨٥
- الإنفاق على الزوجة ١٨٦
- آراء الغرب في توظيفه المرأة ١٨٨
- اعتراف ممثلة عالمية ١٩٢

الفصل الرابع : المرأة والزواج ١٩٥

- الزواج في الجاهلية ١٩٥
- الزواج في الإسلام ٢٠٠

١ – الخطبة ٢٠٣

٢ – بدعة خاتم الخطوبة ٢١٠

٣ – المهر ٢١٢

٤ - أركان عقد الزواج ٢١٧
٥ - شروط الزوج ٢١٩
٦ - موانع الزواج ٢٢١
٧ - الكفاءة في الزواج ٢٢٥
٨ - اختيار الزوجة الصالحة ٢٢٨
٩ - إظهار النكاح ٢٣٢
١٠ - الأدب في الوليمة ٢٣٣
١١ - التهنئة ٢٣٥
١٢ - حقوق الزوج على زوجته ٢٣٧
١٣ - حقوق الزوجة على زوجها ٢٤٠
١٤ - الحقوق المتبادلة بين الزوجين ٢٤٣
١٥ - الزوج المثالي ٢٤٥
١٦ - الزوجة المثالية ٢٤٨
١٧ - زوجات مثاليات ٢٥٠
١٨ - المعاملة بين الزوجين ٢٥٣
١٩ - عرض الرجل ابنته على الصالحين ٢٥٦
٢٠ - نصائح للزوجات الجدد ٢٦٢
٢١ - زواج المشركين والمشركات ٢٦٥
٢٢ - الزواج العرفي ٢٧١
٢٣ - زواج المتعة ٢٧٢
الفصل الخامس : تعدد الزوجات والطلاق ٢٧٥
- تعدد الزوجات ٢٧٥
- لمحة تاريخية عن التعدد ٢٧٥
١ - التعدد عند العرب قبل الإسلام ٢٧٩

٢ - التعدد عند أهل الديانات السماوية ٢٨٠
٣ - تعدد الزوجات في الإسلام ٢٨٦
- العدل بين الزوجات ٢٨٩
- التنازل عن حقها لزوجة أخرى ٢٩٢
- الحكمة في تعدد الزوجات ٢٩٤
- هجوم سافر على التعدد ٣٠٠
- مفكروا الغرب يثنون على تعدد الزوجات ٣٠٣
- تعدد زوجات الرسول ﷺ ٣٠٨
- **الطلاق** ٣٣٤
- الطلاق عند الأمم السابقة ٣٣٤
- الطلاق في الإسلام ٣٣٦
- آداب قبل الطلاق ٣٣٩
- أنواع الطلاق ٣٤٦
- أوروبا والطلاق ٣٤٧
الفصل السادس : قالوا عن مساواة المرأة بالرجل ٣٥٣
أولاً : سماحة الشيخ ابن حميد ٣٥٣
ثانياً : الدكتور محمد الشويعر ٣٥٨
ثالثاً : السيدة زينب الغزالي ٣٦٤
رابعاً : السيدة مزين حقي ٣٦٧
خامساً: الأخت رقية ناظر ٣٧٤
الفصل السابع : الماسونية والمرأة ٣٧٧
- صلة الجمعيات النسائية بالماسونية ٣٧٧
- هذه هي الماسونية ٣٧٨
- رأي الشرع في المحافل الماسونية ٣٩٢

الفصل الثامن : طلائع تخريب المرأة المسلمة	٣٩٧
– الشيخ الأزهري : رفاعة الطهطاوي	٣٩٧
– مرقص فهمي : النصراني	٣٩٩
– عدو المرأة : قاسم أمين	٤٠٠
– بنت الخائن هدى شعراوي	٤١١
– أم المصريين : صفية زغلول	٤٢١
– درية شفيق : المنتحرة	٤٢٤
– الزهاوي : عدو الحجاب	٤٢٦
– الشمطاء أمينة السعيد	٤٢٨
– نزار قباني : شاعر المرأة المنحلّ	٤٣١
– الغزو من الداخل ومن الخارج	٤٣٥
* الخاتمة	٤٤١
* الفهرس	٤٤٥

هذا الكتـاب

إن المرأة في الغرب بعد أن تحرَّرت من كل القيود، بدت كسلعة رخيصة تافهة تعاني من شتى الصراعات النفسية، والكبوات الاجتماعية، مما كان له بالغ الأثر على السلوكيات الاجتماعية، وتحطيم لكل المُثُل والقَيم، وإذا كانت المرأة الغربية الآن تطالب بإلحاح بالعودة لحياة المرأة الشرقية فإن المرأة الشرقية على النقيض من ذلك فهي تجد سعادتها الآن في محاكاة المرأة الغربية وإن كان تقليداً أعمى لا يتناسب في كثير من الأحوال مع ما يمثله الإسلام من قيم وعادات وتقاليد.

يقول غلادستون المتعصب الإنجليزي رئيس وزراء بريطانيا : «لا تستقيم حالة الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويُغطى به القرآن»، وفعلاً انتصرت بريطانيا علينا بإدخال هذه الأشياء، لأن هذه الأشياء أعظم تدميراً من الأسلحة الفتاكة، وهكذا تسير أمريكا ومن ورائها أوروبا وغيرها بواسطة جمعيات النهضة النسائية بجعل المرأة سلعة ودمية تلعب بها كيف شاءت. فتارة ملكة جمال العالم وتارة ألعوبة دور الأزياء، والتمثيل السينمائي والمسرحي، والرياضة بأنواعها والرياسة وغيرها كما نرى اليوم.

840901647200

ردمك : ٨ - ٩٧ - ٨٤٤ - ٩٩٦٠